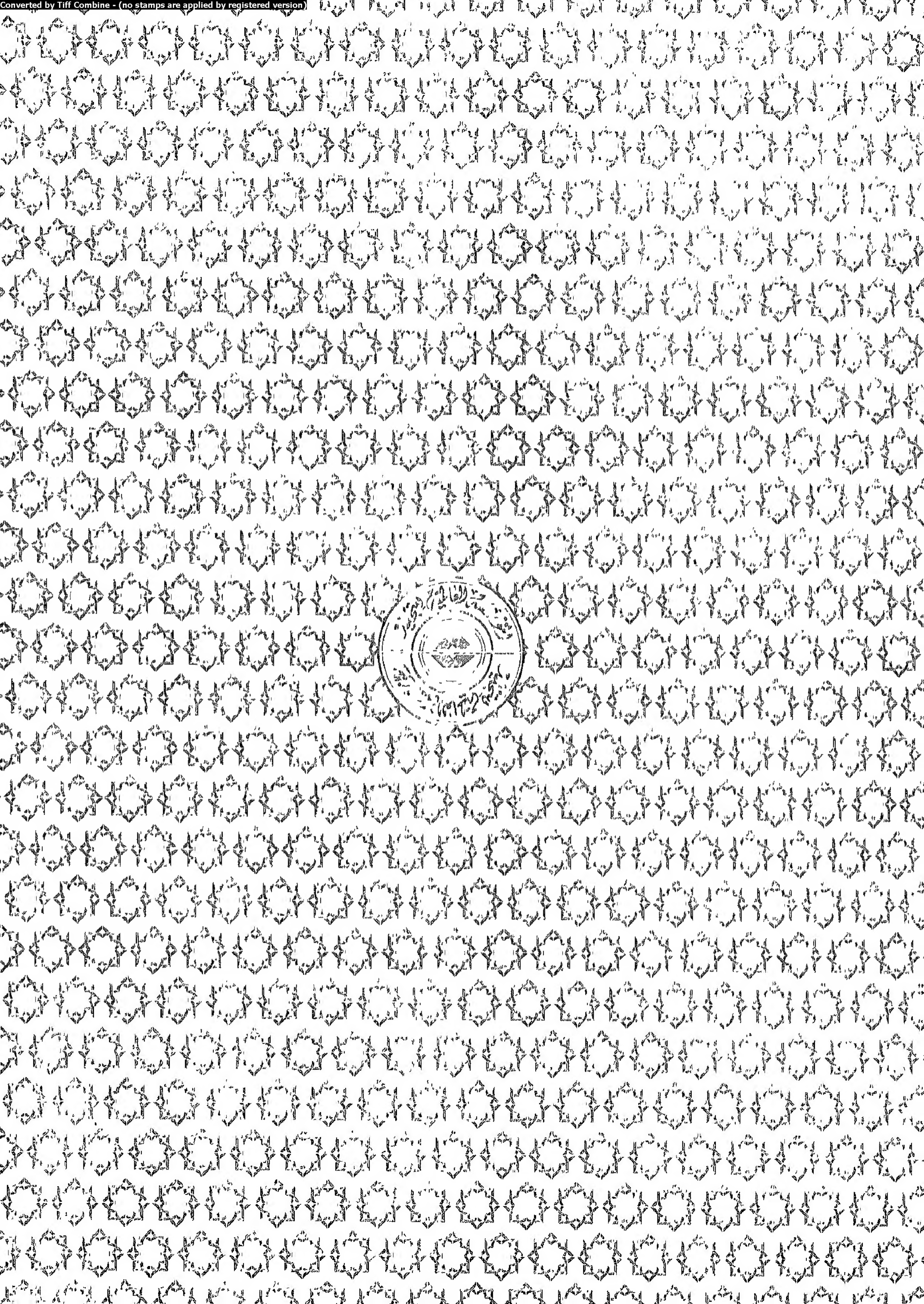
محمد محمود المنداوي

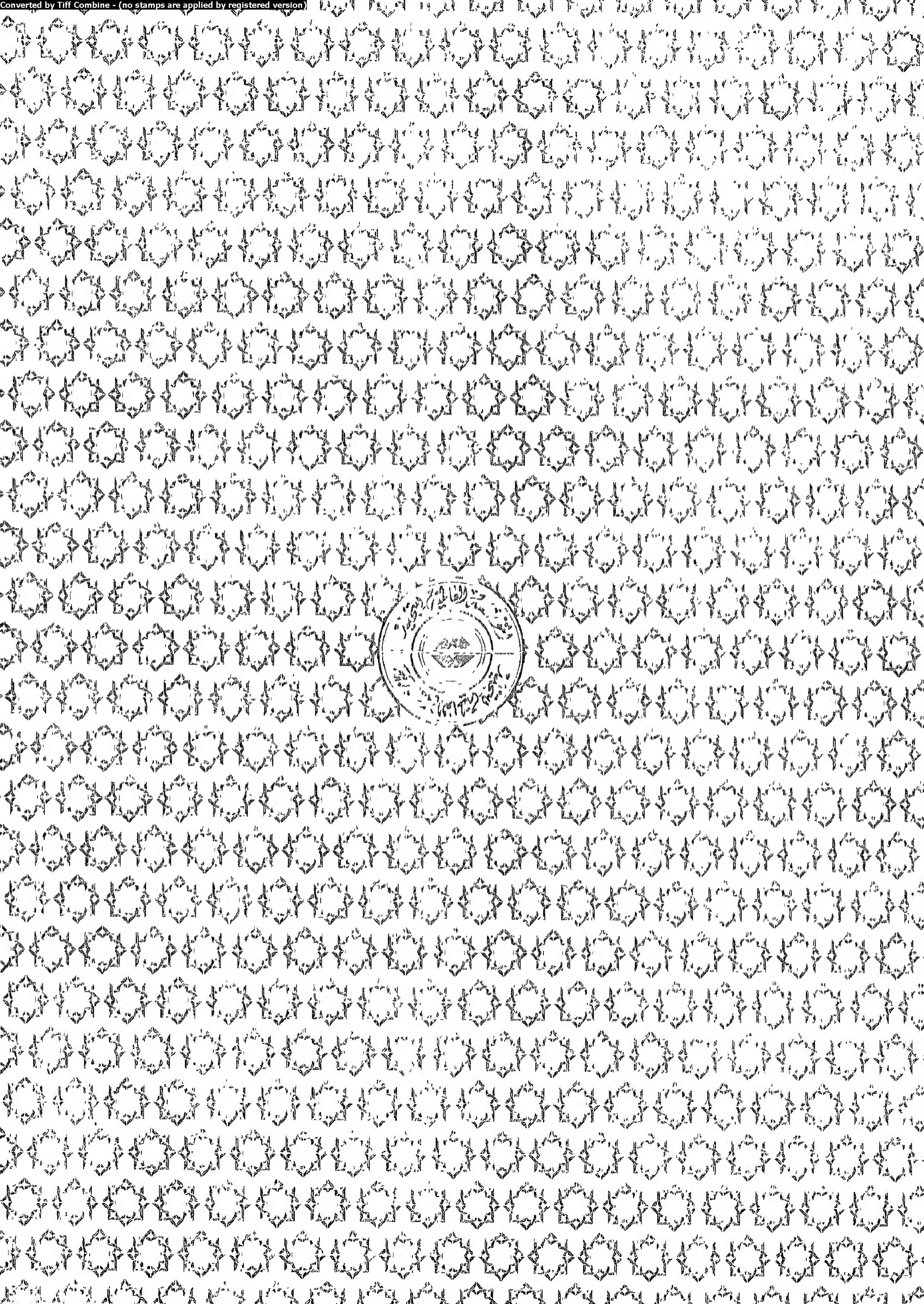
نهاية صراع الأديان

ظهور المهدي آخر الزمان

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم (ص)







نهاية صراع الأديان


بسم الله الرحمن الرحيم

نهاية صراع الأديان

بظهور المهدي آخر الزمان

محمد محمود الندراوي

الجزء الاول

دار الرسول الأكرم (ص)

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾

[الأنفال: ٣٩]



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإهـداء

إلى سيدي ومولاي أبو الفضل

العباس بن علي بن أبي طالب

(صلوات الله عليهم وسلامه)

باب الحوائج إلى الله

أهدي هذا الجهد المتواضع

سـلام عـلى بـاب الحـوائـج عـبـاس

شـبـل الـوصـي عـلي فـارس الـنـاسِ

ان حـامي الحمى الحسنى مواهبه

في الدين والعلم والمعروف والباسِ

وإنهـم عـنـدنـا سـفـنُ الـنـجـاة لـنـا

ومـا عـلينـا بـنـقـد الخـصـم مـن بـاسِ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين... وبعد...

لا يخفى على إخواننا المؤمنين المتمسكين بهدي الله بالرشد والسداد والتقوى في الرضى والغضب، والسر والعلانية، والزهد والتواضع في هذه الدنيا الفانية والرغبة في الآخرة الباقية.

ولما كان التأليف والعمل المعرفي في الجانب الإنساني الاجتماعي له طبيعته وأهدافه الخاصة، التي تخدم عموم الناس، يصبح من اللازم تبسيط الآراء والنظريات مع الالتزام بالمنهج العلمي والأسلوب المنطقي السهل للأفكار وتحاشي الدخول في تفصيلات ومتاهات غامضة لا حاجة للمجتمع الإسلامي إلى معرفتها، وهي بلا شك كثيرة ومتشعبة، فالمسألة ليست مسألة عرض منهجي بقدر ما هي عملية توسيع للفكر في حدود السماح للاستدراك العقلي في فهم كلّ المعاني الخيرة والنبيلة.

وقد تراكمت المعرفة البشرية وتشعبت فروعها وتخصصاتها، ولكن ظلّ

الإنسان المسلم عاجزاً عن التعمق والإحاطة الكاملة بخفايا الاستراتيجية السياسية لقوى الاستكبار العالمي إلاّ بجزء محدود.

فكانت لها بالتأكيد أسبابها ومشكلاتها ودوافعها ومبرراتها. وعُرف في العصر الحديث عدّة أنواع من النظريات والحركات الثقافية منها ما يعرض الثقافة بأسلوب يخدم سياسات خفية كالعولمة، ممّا أدعت الحاجة إلى يقظة الفكر الإسلامي لتتبع دقائقها وتفاصيلها ومؤامراتها ليقف على الحدّ الذي يستطيع به إيقاف جميع تجاوزاته وارتباطاته السياسية المشبوهة ويتخذ مداخل ومفاتيح للمعلومات التي يريد الوصول إليها للنجاح في التدصي لأي اختراق التصدي أو مداهمة للمجتمع الإسلامي.

ونظراً لما طاف فوق مدارك الكثير من الناس، انحرافات وظواهر يستوجب إيجاد الحلول المناسبة لها والحدّ من انتشارها برغم اضطراب الحياة العصرية وصعوبتها، ما بلغت من الظهور من العامة والخاصة مبلغاً بدل صفتي الحقيقة والوهم في موصوفيتهما، ويبدو لنا أنّ الأمثال والظواهر اليوم كما تمثلت بالأمس شوّهت وجه التاريخ بتطاول أيدي السياسات الغاشمة للطغاة والظالمين، ومن هذه النواة تألقت عملية الاستحواذ على التاريخ وتزييفه بمعلومات وهمية غزت الحقائق الواقعية ممّا يتطلب التدّخل الواعي لكشفها وفضحها للشعوب، كقضية الدفاع عن حقّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وليس صعباً على العقلية الإسلامية أن تنهض وتستعيد دورها وثقافتها وكيانها المستقل بشكل يتلاءم مع الوضع الراهن الذي يعيشه العالم اليوم في خضم الصراعات والتحديات المفروضة باسم الشرعية الدولية.

إنّ هذه العقلية مهما أثرت فيها الدنيا وقهر عمقها استبداد وطغيان قهر السلاطين، إلاّ أنّها تبقى قادرة على النهوض ودحض كلّ الإغراءات التي تبعدها عن الدين الإسلامي ونوره الوضاء.

ونظراً إلى ما يتمتع به فقه أهل البيت عليهم السلام من أصالة وعمق لارتباطه

الوثيق والمتين بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ فقد تميّز بالحيوية والتألق والقدرة على الاستجابة لحاجات وضروريات التشريع بشكل متكامل. والحاجة بدأت تزداد وتشتد يوماً بعد يوم إلى سدّ الفراغ الذي تركته الصراعات والتقصيرات والتراكمات الجاهلية والتعصب والتطرف، بالمبادرة لتوضيح وإعلان هذا الفقه لتصاغ منه الأحكام والنظريات وصياغة العلم وفق عصرية تجعله هداية مشرقة لكلّ المسلمين، ومناراً للنهوض والتحدي برغم كثرة المحاولات التي كانت وراءها أيدٍ جاهلية وأموية وعباسية ويهودية واستكبارية لمحو هذه الحضارة وتضييع معالمها وأدوارها وأهميتها لكلّ الشعوب التي تسعى للحقّ والعدل والرقي الإنساني.

فكان لا بدّ من أن يتناسب وجه هذه الحضارة المشرقة وتلك الصورة الواضحة لمعالم الخير للكثير من المنحرفين والطغاة والمتجبرين.

من أجل ذلك ارتأيت أن أحمل مسؤولية العمل لتحقيق المتطلبات التي تتناسب والمرحلة الراهنة، ولو بجزء يسير وفق الإمكانيات الممكنة بالتعبير عن هذا الفقه، فقه أهل البيت عليهم السلام في أسلوب يصبو إلى الألمعية، بالتحقيق والبحث والمتابعة، وأن يكون خلاصة ثوابه هدى للأمة الإسلامية ونصرها إن شاء الله على أعداء الإنسانية من الصهاينة وكلّ قوى الاستكبار العالمي. ولست بصدد الكشف عن معلومات أو نظريات جديدة لم يعرفها الناس أو إضافة شيء جديد إلى الفقه والعلم الإسلاميين، إنّما مجال حيوي للاجتهاد والرأي الشخصي لبيان ما هو ضروري من مفاهيم وآراء لا تدخل ضمن نطاق التعصب الفكري، بل تهدف إلى العمل المتماسك والوحدة ونبذ الفرقة والتخلف والتعصب والتطرف في زمن صعب يعيش الإسلام فيه صراعات خفية تهدد بإيقاف نهضته وتقدمه وانتشاره وتقويمه وترسيخه متطلعة إلى تذليله وإيقاف مده الحضاري، والأمة الإسلامية مذهولة مستسلمة متطلعة إلى الخلاص من ظلم الاستبداد العالمي، وباتت تعيش موقفاً صعباً، قلقاً، مهدداً، وخطراً في مدة غياب الإمام المهدي (عج)، وحُبست فكرة قيامه في أذهانها مجبرة وساعية

بشوق وترقب إلى ولادة هذه النبوءة، نتيجة استضعافها واستسلامها وركونها إلى الوهن والضعف تاركة مصيرها للمجهول. وفي خضم التعبير عن هذا التاريخ المضطرب بغير واقع، استوجب إلزاماً مخاطبة هذه الأمة التي تقاعست عن أداء واجبها ودورها بالأمس، في مساندة ثورة الإمام الحسين عليه السلام للنهوض اليوم لإحياء النهضة الإسلامية ومقاومة الظالمين والطغاة بثورة الحسين ونهجه المقاوم للظلم والاستبداد.

وأخيراً... كان رجائي الله في قبول هذا القليل من الجهد في سبيل الإسلام... فإنَّ الأمر كلهُ لله وإنَّ العاقبة للمتقين... ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي النجاة من العذاب وألطف بعبدك في الدارين... إنك أرحم الراحمين.

الفصل الأول

الدين والدنيا

الدنيا ونزعات الشيطان

عند الاقتراب الكلي من تشخيص هذه العلّة المزمنة القديمة والتي تُعتبر المدخل الواسع لكلّ الخطايا والذنوب، والخطوة الأولى في مسيرة الفناء والدمار الإنساني، وهو الحدّ الفاصل في التقاطع ما بين حب الله وحب النزوات والرغبات الدنيوية، والانقياد وراء وسواس الشيطان. وهنا لا بدّ من الاستعانة والاستشهاد بحديث النبي ﷺ وهو القائل: «حب الدنيا رأس كلّ خطيئة»[1].

نعم حب هذه الدنيا قتل الأبرياء وشرد المستضعفين وحطم الكرامات وباع الضمائر واستحوذ على القلوب وحكم بالحديد والنار وتكلم بلغة الدم وسجل للتاريخ الإنساني أحداثاً ووقائع أدمت القلوب ولا زالت. . .

وإلاّ فماذا نسمي تكابل المسلمين على قتل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء. . . ولأجل ماذا باعَ القتلة ضمائرهم وشرفهم!!

ولأجل ماذا قتل ابن ملجم الملعون الإمام علي عليه السلام؟! وماذا جنى بهذه

---

(١) حديث صحيح، راجع سنن الترمذي وابن ماجه.

الفعلة؟ أهلك أمة محمد وقتل خير الناس، ذلك المؤمن الذي استهان بالدنيا وغرورها وهو القائل عليه السلام: «هيهات يا دنيا، غري غيري»[1].

ومن يصدق برغم ما حدث أن يقتل الإمام علي عليه السلام رجل مثل ابن ملجم المرادي وقد كان الإمام قطب رحى كلّ المعارك الأولى لبناء الدولة الإسلامية، «وقد كان الأول والأخير بعد رسول الله في طليعة الذين ناضلوا وجاهدوا من المسلمين وقدموا أعزّ ما يملكون وتفانوا في سبيل الإسلام وضحوا بكلّ شيء من أجل الرسالة»[2]. فضّل الآخرة على الدنيا... وفضّل الصلاة على الموت... ولم يستجب لدعوة الشيطان لردّ الضربة عن رأسه الشريف وفضّل أن يبقى هذا الرأس شامخاً بالإيمان ساجداً لله من دون أن ترعبه ضربة سيف هذا الكافر، وإلاّ فألف ابن ملجم لن يقدروا على قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

لولا الصلاة... لولا دين محمد... لولا الإيمان والمبدأ والعقيدة، وهكذا هم آل البيت عليهم السلام يفضلون الله ورسوله على كلّ مغريات الدنيا، والتحكم والسلطة والرياسة.

وقد أوصى قبل استشهاده يخاطب الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام «أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإنّ بغتكما ولا تأسفا على شيء منها، زوي عنكما، وقولا بالحقّ واعملا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً».

وقضى أمير المؤمنين نحبه عليه السلام شهيد الحقّ والعظمة والعدالة تاركاً للتاريخ والأجيال أروع الأمثلة من التضحيات والبطولات والاستخفاف بالدنيا وزينتها وبهرجتها وعشاقها، أجل قضى نحبه وهو يخاطب الدنيا الغرورة التي أغرت ابن ملجم ومعاوية وابن العاص وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف، يخاطبها وزينتها «يا دنيا غري غيري فلقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي إليك».

---

(١) نهج البلاغة، (أبي الحديد).

(٢) سيرة المرتضى السيد محمد الحسني، ص٦١.

وعلى نهجه الصادق حارب عمار بن ياسر لتصحيح الانحرافات في أنحاء الدولة الإسلامية، وارتفع صوت أبي ذر الغفاري مدوياً عالياً «والله إني لأرى حقاً يُطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذباً، وإثرةً بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه». . . فكان جزاءه الضرب والسب والتشريد والنفي والموت وحيداً في سبيل دين محمد ﷺ، ولأجل الآخرة من دون موالاة الدنيا وطواغيتها.

ومن أجل الدنيا ومباهجها. . . والمُلك والجبروت. . . هجمت العصابة المجرمة التي حملت رجس الأرض وخبث اللئام. . . ورداءة الولادة والنسب على الإمام الحسين عليه السلام في (كربلاء) وأخذت توسعه ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح. . . من أجل الدنيا ودنانيرها الوسخة تفاخر أحقر البشر، الخبيث سنان بن أنس الذي أخذ يضربه تارة بالسيف وأخرى يطعنه بالرمح. . . وحكى للحجاج بن يوسف الثقفي يفخر بما صنعته يداه باعتزاز قائلاً:

«دعمته بالرمح، وهبرته بالسيف هبراً».

فالتاع الحجاج على قسوته وصاح به: أمّا أنكما لن تجتمعا في دار.

نعم من أجل الدنيا التي هي رأس كلِّ خطيئة. . . كانت سيوفهم تقطر من دم الحسين عليه السلام الزكي. . .

وقد شهد التاريخ على أنَّه لم يُضرب أحد في كلِّ الحروب التي جرت زمن الإسلام وبعده كما ضُرب الحسين بن علي عليه السلام، فقد وُجد به مائة وعشرون جراحة ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم[1].

نعم ومن أجل الدنيا نادى الرجز الخبيث عمر بن سعد بقوّاته للهجوم على الإمام الحسين عليه السلام: «اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه فوالله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم».

ومن أجل الآخرة والإيمان بالله وجّه الإمام عليه السلام خطابه لأعدائه

---

(١) حياة الإمام الحسين، الشيخ القرشي.

يحذرهم فيه من غرور الدنيا وفتنتها. . . ويقول المؤرخون: إنّه لم يلبث بعده إلاّ قليلاً حتى استُشهد، وهذا نصّه:

«عبادَ الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر فإنَّ الدنيا لو بقيت لأحد، وبقي عليها أحد لكان الأنبياء أحقّ بالبقاء وأولى بالرضى، وأرضى بالقضاء، غير أنَّ الله تعالى خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للفناء فجديدها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة، والدار قلعة فتزوّدوا فإنَّ خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلّكم تفلحون»[1].

ومن هذا الكلام الموعظ بالإيمان والرجوع إلى الله فزع ابن سعد عليه لعنة الله وذُعر فراح يؤلب الجيش من جديد على حرب الإمام قائلاً:

«هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، احملوا عليه من كلِّ جانب».

فضاق صدر العباس عليه السلام وأتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة للقتال، فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري. . . فقال العباس عليه السلام: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين. . .

تمعنْ جيداً. . . بكلام أبي الفضل. . . لقد ضاق صدره بهذه الحياة التي غرّت هؤلاء القوم فتمسكوا بالباطل تمسك العطشان بالماء. فكانت بحقّ فاجعة كربلاء أفجع كارثة وأعظم محنة مرّت على كلِّ الأمم عبر التاريخ.

هذه هي الدنيا غرّت العباد وقتلت الأبرياء وأولاد الأنبياء. هذه هي الدنيا التي استحوذت على قلوب البشر وضمائرهم فحولتها إلى حجر. . .

هذه هي الدنيا التي حكمت بقوّة الحديد والنّار وتكلمت بلغة الطغيان والاستكبار وسجلت للشعوب أحداثاً موجعة ومواقع حزينة مفجعة ولا زالت تغرّ البشر وتسير بهم إلى هاوية موسعة. . .

---

(١) حياة الإمام الحسين، ج٣، وفي تعليقة الكتاب: زهرة الآداب، ١/ ١٦٢ كفاية الطالب.

هكذا بات حب الدنيا محوراً أساسياً للإنسان في حياته وقاعدة ثابتة لكلّ تصرفاته بحيث يسدل هذا الحب الكوني ستاراً على الحب الإلهي. . . ليصبح بذلك عبداً مطيعاً وراغباً رخيصاً وتابعاً ذليلاً. . . فصارت أمامه رؤية الله سراباً. . . فتحول الرب إلى شيطان يعبدونه، لذلك ندرك في أعماقنا أن ولاءين لا يمكن أن يجتمعا في قلبٍ واحد، فإمّا الولاء لله بصدق ويقين أو الولاء للدنيا والشيطان بحبٍ وتلهث.

فحب الله صعب في تحقيق كلّ أبعاده ومتطلباته الإيمانية وهذا ما يراه الكافرون والظالمون. . . أمّا حب الدنيا فسهل في الوصول إلى كلّ أبعاده ومتطلباته، وهو الأقرب إلى الدوافع الداخلية التي تثيرها نزعات الشيطان ووسواسه اللعين.

فالدنيا كبيرة وواسعة وبعيدة وشاسعة وهي كماء البحر من ازداد منها شرباً ازداد عطشاً.

فحب الدنيا هو الذي يُفرغ الصلاة من معناها والصيام من معناه والحج إلى بيت الله من معناه والزكاة من معناها والولاء للحقّ من معناه، ويفرغ كلّ عبادة وعمل صالح من معناهما فيصبح همّ الإنسان اللهث وراء المفرغات التي تضيع الجوهر الحقيقي لمعنى الإيمان بالله، واستنكار كلّ الحقائق الإيمانية الأخرى.

فماذا يبقى من حب الله إذا استولى حب الدنيا على القلب والضمير؟

وما يبقى من قيمة للحياة والهدف من الخلق عندما يستولي حب الدنيا عليهما؟

وماذا يبقى لليوم الآخر ولله؟

وماذا يبقى للشرف إذا استولى حب الدنيا على المبادىء؟

فبكلّ هذه المقومات والمقارنة نكتشف الحقيقة بكلّ أبعادها. قال

النبي ﷺ: «من أصبح همّه الدنيا فليس له من الله شيء»، وبذلك فقد خسر كلّ من حاول إهلاك أمة محمد ﷺ وقتل أخيار النّاس من المؤمنين الصالحين اليأس من رحمة الله... لأنّهم تركوا الله وسعوا وراء الدنيا الفانية.

فحب الدنيا يعرض بالإنسان ويبعده عن كلّ مشهد من مشاهد العبادة والإخلاص لله.

فما قيمة صلاة طلحة والزبير عندما خرجا لحرب الإمام علي عليه السلام يوم الجمل!!

وما قيمة صلاة عبد الرحمن بن عوف عندما وقف حائراً ما بين خيار واحد: إمّا علي عليه السلام وحب الله وإمّا عثمان وحب الدنيا، فغلبه حب الدنيا على قلبه... فأيد عثماناً وترك يد علي عليه السلام مبسوطة تنتظر من يبايع على حب الله ورسوله.

وما قيمة صلاة معاوية (إذا كان فعلاً يصلي) عندما طغى على الإسلام وحارب الإمام علي عليه السلام!!

ثم ما قيمة صلاة أبي موسى الأشعري عندما خلع الإمام علي عليه السلام وأخرجه من إمرة الخلافة يوم رفع أصحاب معاوية المصاحف وأرادوا الاحتكام بكتاب الله مكراً وهو أعلم به، ولكنه فضل أن يترك إمام الحقّ والعدل يئن من ذلك الظلم والجور.

وما قيمة صلاة الأشعث بن قيس عندما أعلن العصيان والتمرد على الإمام علي عليه السلام!!

وما قيمة صلاة من أقام السيف على سبط رسول الله وريحانته، وقد قال فيه النبي ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين».

إذاً، أصبحت هنا المسألة عميقة، فحب الدنيا أفقد كلّ هؤلاء البشر المنحرفين كلّ معاني الصلاة والعبادة. فحب الدنيا يُعمي ويصم... ويكون خطراً عظيماً لو كان من يأتمر به مسؤولاً وفي موضع القيادة.

فالخطر هنا أشدّ وأعظم. فعندما يكون المسؤول أو من هو في موضع المسؤولية قد سيطر أو استولى عليه حب الدنيا وطمر قلبه بمتاعها، يصبح خطراً كبيراً على النَّاس والأمة، لأنَّه سوف يبعد ربط الناس بالله. . . وبكلّ أبعاد العبادة والأخلاق والقيم والمبادئ، وسوف يعيش لنزواته ورغباته وتطلعاته الشخصية للأنانية الخفية، للوصولية، لفساد الروح والجسد. . . وليس لحب الله الخالي من كلّ هدف سوى الآخرة النقية الخالية من كلّ انحراف. . . أمّا وإن كان ذلك المسؤول قد تجبر وطغى على العباد فلا شك سيخرج عن طاعة المعبود ويمتد خطره وينتشر ظلمه ويصبح دكتاتوراً. . .

فبعد أن يهلك من دون شعور ببعده عن الله يَهلك النَّاس بجوره من دون القدرة على اجتناب المهلكة والمعصية. وبلا شك تاريخنا الإسلامي مليء بأمثالهم، فكم من أمثال معاوية ويزيد والحجاج والسفاح والرشيد يعيشون معنا يعرضون حياتنا للخطر كالشياطين في هذه الدنيا الفانية.

● المال والسلطة

في الحقيقة لا يمكن وضع أي إنسان في اختبار حقيقي أمام الله إلاَّ في موضعين: المال، والسلطة.

فكلّنا لو جلسنا في محاضرة (حب الدنيا وإغراءاتها) وتناقشنا وتناظرنا وتناولنا كلّ الجوانب المتعلقة بالحياة، لوجدنا مسافة شاسعة ما بين الواقع الحقيقي الثابت والادعاء. فالكلُّ حتماً سيدّعي أنَّه مع الله بالولاء واليقين، وبلا شك الكلّ سيرفع شعار الزهد، والتواضع، والكلّ يَعرض عن الدنيا ويحتقرها ويسخر من غرورها.

ولكن ماذا لو غررت بهم هذه الدنيا الملعونة؟

ماذا لو تحولوا من واقع التهجم والصحو والضمير المتقد والوعي الظاهر والإيمان المبهر إلى موضع الابتلاء الفعلي؟ حقيقةً سيصبح الأمر صعباً، فليس

كلُّ إنسان يدعي الشجاعة، من دون أن يُختبر في قتال حقيقي. وليس مقبولاً أن يزعم فلان من النّاس بالتواضع من دون أن يُختبر بالجاه. فمن المنطقي أن لا يكون صحيحاً وواقعياً وبيناً أن يدّعي الشجاعة من لا يملك القوّة والبطولة، وليس صحيحاً أن يدّعي الزهد من لا يملك شيئاً.

فالكثيرين يقولون إنَّ زيداً من النّاس متمسك بالسلطة إلى حدّ الموت!! طيب لو عُرضت عليهم، فماذا كانوا سيفعلون؟ فهل جرّبنا حب السلطة وإغواءها؟

أو فلان يحب المال!! فلو جربنا طعم الدنانير فهل نستطيع القول فعلاً بأنّنا أورع أو أزهد؟ وإلاّ بماذا نفسّر انقلاب أهل الكوفة على الإمام الحسين عليه السلام عندما ناشدوا قدومه للقيام بالثورة معه، وما أن غرّهم يزيد بالمال ووعد كبارهم بالسلطة والرياسة سرعان ما انقلبوا عليه وقاتلوه إلى أن قتلوه. وواقعة كربلاء معروفة لكم بكلّ وقائعها.

ثم بماذا نفسّر انقلاب أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ضده منحازين لمعسكر معاوية في الشام من أمثال الأشعث بن قيس وحتى ابن عمه ابن عباس الذي كان الناطق الرسمي الذي يتكلم باسم الإمام.

أليس المال والسلطة!!

إذاً، يجب أن نضع أنفسنا في موضع اختبار حقيقي وأن نقول ماذا لو عُرضت علينا دنيا السلطة والمال كما عُرضت على الأشعث وابن العاص وأبي هريرة؟ هل كنا نرفضها؟

بهذا الصدق والمنطقية والوضوح والجرأة نستطيع أن نعظ أنفسنا ونروضها... وندرك تماماً المسافة الشاسعة بين الجهاد الحقيقي ما بين التمسك بالله ونبذ الدنيا قولاً، وبين القيام بذلك فعلاً. وعندها يستطيع الإنسان أن يعرف عمق طاقته وقدرته وإيمانه وتعبير عقله الباطن، عندئذٍ نكتشف حقيقة

الأنبياء والأوصياء والصادقين. فكم من سيف شُهر ضد علي بن أبي طالب عليه السلام وقد عاش زمناً كبيراً يكشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدافع عن الحقّ والعدل إلى أن استُشهد من دون أن ينزلق في حب الدنيا وإغوائها أو يطمع بخلافة ورياسة كما صور الشيطان لضعفاء النفوس الذين طعنوا بمبدئية الإمام ودفاعه عن الحقّ.

وكم من أمثال طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف والأشعث بن قيس، والأشعري، ومعاوية، ويزيد، وابن زياد، والحجاج، انزلقوا في هاوية الدنيا وحب الرياسة والسلطة ففضلوا أن يقعدوا في حساب الآخرة وأن يرتموا في أحضان الدنيا.

وكم إنسان حارب قلبه من أجل بطنه، وحارب ربه من أجل واليه!!

وكم في هذه الحياة من بشرٍ يصلون وليس من صلاتهم إلاّ التعب والعناء!!

إذاً، يتحكم القول في وصف الإنسان الذي يبتعد عن الدنيا بالقول إنه شجاعٌ وذو بطولة وهمّة ومقدرة. كما أنَّ الشجاعة ليست أن يقول المرء الحقّ وهو آمن رأسَه بل أن يقول الحقّ هو رافع لرأسه. وليس الزاهد من يرفع شعارات الزهد، ولا الورع التقي من يرفع شعارات الورَع حتى يُقال له زاهداً أو ورعاً أو تقياً، وهو لا يستحق أن يُقال عنه ذلك من دون أن يُقتحم في ألم الحقيقة وأن يُجرب التعب والعناء والجوع، وأن يُختبر بسلطة المال والرياسة كلُّ من أراد أن يكتشف بمداركه الصائبة حقيقة طعم الحقّ والعدل، وأن يتحمل مرارة ذلك الطعم ويتحدى كلَّ الرغبات الدنيوية وسطوتها.

● أخلاقيات الأبوة في مواقع المسؤولية

إنَّ من أهم التمثل بالأخلاقيات الأبوية التي تعبّر عن الخُلق الإسلامي وسعة القلب والذوبان في ذات الله... الابتعادَ عن كلِّ ألوان التميّز والتفرقة والعنصرية، والتي غالباً ما يتميز بها كلُّ من جلس وتربع في هذا الموقع.

فمن الصعب تخطي الأفكار والمناهج والانتماءات العشائرية والسياسية

والدينية، فهي عادة ملتصقة في أفكار الجميع وخصوصاً من تسنح له الفرصة بالتعبير عن هذه الوجهة.

والأبوة يجب أن لا تكون تعبيراً جامداً أو شعاراً استهلاكياً، بل يجب أن تكون ذات معنى واسع في التعامل والسلوك اليومي، وأن يكون ذلك التعامل مليئاً بالصدق والأمانة، على أن تكون أيضاً ضريبة يدفعها الأب أو من هو في موقع الأبوة من أحاسيسه وعواطفه ونبضات قلبه وضغط دمه إن لم يكن صحته بالكامل.

وعن ذلك الأب والقائد والمسؤول والإمام والخليفة عبّر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، للذين تثاقلوا لقتال الكفر والطغيان قائلاً:

«أمّا إنّي قد سئمت من عتابكم وخطابكم، فبيّنوا لي ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوي فهو ما أطلب وما أحب، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلوه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين لأدعونَّ الله عليكم ثم لأسيرنَّ إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلاّ عشرة»[1].

ثم يقول وقلبه يعتصر حزناً وألماً: «اصنعوا ما شئتم»، وكان يصفق بيديه ويقول: يا عجباً أُعصى ويطاع معاوية.

ذلك هو الأب... ذو القلب الواسع، يحتضن الجميع برغم تمردهم وعصيانهم ويحمل همّ الجميع برغم تحجّر قلوبهم وضعف ضمائرهم، ويتفقد الجميع برغم شتاتهم وفرقتهم ودعوتهم إلى التمرد، ويخدم الجميع حباً بالله، ويتحسس آلام الجميع برغم ما سببوه له من ألم وحزن ومرارة.

وهنا لسنا في إطار (تحديد طابع العمل الإسلامي وفق نظرة محددة)، لأنَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أكبر بكثير من أن يوضع في مجال ضيق

---

(١) سيرة المرتضى (السيد محمد علي الحسني)، ص٤٢٣.

من العمل الإيماني. بل يجدر أن يكون ذلك العمل على امتداد واسع يشمل مآثره وعبره في خلجات كلِّ البشر.

ولسنا في تحديد الأبوة من منطلق السلطة... لأن مميزات ومبادىء الإمام علي فاقت الوصف عبر التاريخ الإسلامي منذ أن نطق الشهادة وحمل مبادىء الإسلام وأهداف الرسالة المحمدية وصولاً إلى موضع الخلافة، فكان مثالاً رائعاً للأبوة والقائد والخليفة.

ولكننا أردنا أن نخاطب العقول برمز الإسلام وعزته ونبراسه ومناره.

وإن مخاطبة الشعب يجب أن تشمل كلَّ شرائحه من دون التمييز بين شريحة وأخرى... بل نخاطب الجميع بعيداً عن كلِّ الفوارق والحساسيات والطائفية البغيضة والمذهبيات والصراعات المسمومة، وخصوصاً أننا بصدد طرح مواقف الأبوة الحقيقية التي تساهم في صعق الحالات النفسية المتعصبة والمريضة التي لا تستطيع أن تعبّر عن صدق الأبوة الحقيقية وحرارة المشاعر النبيلة الصافية وصدق العواطف ودقة اختيار القرارات والعيش في زمن الاختيارات التي تبني المجتمعات الصادقة.

ونحن اليوم نعيش زمناً أحوج إلى شفقة الأب المسؤول وحنانه وإلى دعائه بالهداية والصلاح، ولسنا بحاجة إلى الأحقاد والضغائن التي تملأ القلوب والصدور، كما نحتاج إلى نكران الذات والترفع عن حب الموقع والجاه دون المسؤولية الفعلية في خدمة الأمة وتطلعها للخلاص من الوهن والضعف والجهل والتخلف والاستغلال والضياع والانحدار في هاوية الفشل والانحطاط الأخلاقي. فكلنا بحاجة فعلية إلى من يكون حقيقة الرجل الذي يجسد حلم الأنبياء في إقامة الحقّ وقلع كلِّ السلبيات الظالمة بثورة صحيحة وبمسار إنساني نبيل امتيازهما الإيمان والتقوى ومخافة الله.

وقد عبّر الإمام الحسين عليه السلام في قمة الصفاء وعلو النفس وقمة العطاء الأبوي في القيادة، فهو لم يكن يريد أحداً معه إلاَّ بإرادته الحرة ولا يريد أن

يصحبه النَّاس خجلاً منه أو جهلاً بمصيرهم معه... فهو يعلن أنَّه مقتول لا محالة وأنَّه إنَّما يقدم على ما يقدم عليه دفاعاً عن الحقّ وهو عارف بهذا المصير، ولذلك فإنَّه يبحث عن أنصار على هذا المستوى، وعن أبناء بهذا المستوى ومجاهدين بهذا المستوى من المعرفة والتصميم والإيمان والإقدام على التضحية والفداء من أجل الدين، من أجل الله.

لذلك خاطبهم الحسين عليه السلام... خاطبهم بلغة الأب والقائد والخليفة، كما خطب قبله أبوه عندما كان الأب والقائد والخليفة...

وهو يقول: «أمّا بعد... فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، فلقد بررتم وعاونتم».

ولم تكن زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام تشك في وفاء أخيها العباس تجاه نصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ولكنها كانت تريد أن تكشف عن الجذور البعيدة للأحداث... وفهم العباس عليه السلام مغزى السيدة زينب، عندما قالت له وهي تبكي: «أخي العباس... لا تقصر عن نصرتنا»، ويقول لها العباس عليه السلام: «أتشجعينني يا أختاه وأنا ابن من تعرفين؟!».

انتبه أخي القارىء لـ ابن مَن تعرفين؟!

إذاً، هذا هو البعد الحقيقي لإيمان علي عليه السلام الذي زرعه في أعماق أولاده.

ثم يضيف بعد سكوت قصير:

«لأنعمنكِ عيناً يا بنت أمير المؤمنين»[1].

لذلك كان العباس عليه السلام الأول في التنافس على التضحية والإيثار والوفاء «ولما رأى أصحاب الحسين أنَّهم لا يقدرون أن يمنعوا الحسين القتل،

---

(١) راجع العباس/ بطولة الروح وشجاعة السيف ـ محمد هادي ـ، ص٩٤، ص٩٥.

فإنَّهم تنافسوا على أن يُقتلوا بين يديه»[1]. لذا فإنَّ تنافس هؤلاء الأصحاب الصادقين على التضحية وهم يعرفون أنَّهم لن يستطيعوا بأي حال وبأي شكل أن يدفعوا القتل عن هذا الأب، عن هذا الإمام المظلوم، أنهم كانوا يموتون لأنَّهم لا يريدون العيش في دنيا لا يستطيع مثل الحسين أن يعيش فيها ويرفضون البقاء في حياة يحكمها الظلم والنفاق والعدوان، ويتحكم فيها الظالمون والمنافقون[2].

«لذلك فإنَّ امتيازات أهل البيت تتوارث... تنتقل من الآباء إلى الأبناء...

وكما كان الإمام علي عليه السلام معجزة رسول الله... فقد كان العباس عليه السلام معجزة علي عليه السلام... وكما تكرر النبي في علي وفي سبطيه فقد تكرر في العباس»[3].

فكانت صفات علي ومبادئه وقيمه وأخلاقياته وإيمانه وصدقه وكرمه وعطاؤه وطاعته لله وشجاعته وإخلاصه وإيثاره ودفاعه عن المظلوم ومواجهته للظالم، تتكرر وتتناسخ عظمتها في أولاده... هكذا هم أهل البيت عليهم السلام تتجسد فيهم كلُّ القيم والمبادىء الإسلامية الحقيقية التي تناقلوها من النبي محمد صلى الله عليه وآله.

● المجتمع الإسلامي والفراغ الديني

لم يعد بالإمكان السيطرة على حالات الاختراق التي يقوم بها أعداء الإسلام، من الأعداء التقليديين وغيرهم ممّن لا يحبون لهذا الدين الانطلاق والظهور بشكل يستضيء العالم بنوره وتستفيء الشعوب بظلّه.

---

(١) راجع كتاب الكامل ـ لابن الأثير ـ ففيه المزيد.

(٢) العباس ـ بطولة الروح وشجاعة السيف ـ محمد هادي، ص٩٦.

(٣) نفس المصدر السابق.

وللأسف الشديد أنّ حالات الاختراق والتجاوزات ينفذها من بزي العلماء والمثقفين ممّن باعوا أنفسهم للدنيا وولاء السلاطين.

وبلغت هذه الاختراقات إلى مديات واسعة بعيدة الأفق ولم يعد بالفعل القدرة على تطويق من يعملون بالخفاء والعلن ومن سار بركابهم ويسيرون في فلكهم. والغريب فعلاً أنّ الطعن يبدأ من داخل المجتمعات الإسلامية وليس من خارجه.

فعندما هاجم مصطفى أتاتورك زعيم العلمانية في تركيا المعاصرة النبي محمد ﷺ والدين الإسلامي بكثير من الشبهات والطعنات لم يكن هذا الشخص من أمريكا أو أوروبا بل زعيم مسلم.

وعندما هاجم سليمان رشدي القرآن الكريم وطعن بسيرة النبي ﷺ ونبوته لم يكن هذا الرجل من خارج المجتمع الإسلامي... ولكن الأغرب أن يقوم بهذا الهجوم على الدين الإسلامي ونبي الحقّ ﷺ رجال لهم الشرعية الدينية، ممّن أعمتهم المصالح الفردية وحبُّ السلطة والمال وغرت بهم الدنيا فراحوا يلهثون وراء رغبات قصيرة الأمد.

لذلك علينا أنّ نحطم ذلك الجمود ونرفع الحجز عن إرادتنا بالقوّة ووضع كلّ المتآمرين والمخربين أمام الأمر الواقع في محكمة الإسلام العادلة، ونسجل موقفاً ثورياً في حقّ الدفاع عن فكرنا وعقيدتنا ونطوي كلّ الصفحات السوداء التي مضت من حياتنا لنبدأ من جديد، لنكون رمزاً لكلّ الأحرار والثوار في العالم، فشجرة الإسلام العظيمة كتب عليها الله أن تسقى بدم الأحرار لنسير على طريق الإسلام المحمدي، ومنه نعرف الله.

● خطر الفتنة اليهودية

إنّ التأريخ الإسلامي يستعرض دائماً بإشارة دقيقة إلى خطر الفتنة ويحذر منها والابتعاد عنها... والفتنة إن أصابت أهلكت وإن حلّت فرقت وفنت،

فهي لا تميز بين النّاس بل تشمل الجميع، تحرق الأخضر واليابس ولا تستثني نبياً ولا إماماً. . . وللأسف نحن مهدنا للأعداء أن يبثوا الفتنة بيننا وأن يوقعوا النيّة علينا، لذلك أصبحنا عاجزين إزاء كلّ التطاول الصهيوني، وأصبحنا عاجزين عن مواجهة الظلمة والطواغيت فحل علينا الهلاك من دون أن تثير السنن الإلهية في أعماقنا أيّة حساسية تجاه الحقّ والمبدأ للتصدي لكلّ فرعون. . . فالغضب الإلهي ليس أمراً عفوياً بل وليس على سبيل الصدفة وإن تأخرت. . . فهو قادم ومحتم وإنَّ الذين تصوروا أن العدالة الإلهية ما هي إلاّ نسيج خفي في أفكارنا فقط ولا وجود لها في واقع الأمر، مخطىء، فالتاريخ الإنساني يؤكّد عكس ذلك وأن تطبيق شريعة السماء لا بدّ منه.

ولقد تجاوز اليهود أبعد من قتل الإحساس بالقومية العربية والانتماء الإسلامي بل تجاوزوا الحدّ إلى الطعن بمقدساتنا وعقائدنا وتزييف تاريخنا وثقافتنا، وسلكوا لهذه الغاية سبلاً لا يهتدي إليها إلاّ من تخصص واحترف أسلوب الدسّ والتآمر. . . وقد تلقوا هذا الدرس منذ زمن بعيد جداً، منذ عهد الرسول ﷺ حيث اهتموا كثيراً بهدم الإسلام وتاريخه أكثر من اهتمامهم بأي شيء آخر، ذلك أنَّ الإسلام بقرآنه ونبيه وأئمته وعظمائه هو الدرع المتين والحصن الحصين من العدوان على استقلال المسلمين وحريتهم وكرامتهم.

وهذا ما يفسر ما قام به اليهود في مساندة الطواغيت والمتجبرين من السلاطين الذين حكموا المسلمين في تشويه مناقب آل البيت عليهم السلام وبالذات الإمام علي عليه السلام محطم حصونهم المنيعة وهازم كتائبهم وشجعانهم في خيبر، ذلك البطل الذي كسر شوكة اليهود على أرض العرب وخلّص الإسلام من دسائسهم وشرورهم وكيدهم.

وقد توصل هؤلاء السفلة إلى استخدام طريق جديد لتمرير فتنهم وإسرائيلياتهم على الدين الإسلامي عن طريق المستشرقين، وخصصوا لهم من الأموال وكلّ ما يحتاجون إليه وأرسلوهم إلى بلاد المسلمين بحجّة دراسة اللغة

العربية وتحقيق التاريخ ونشر الثقافة. أمّا الواقع فهو للطعن في ظهر الدين الإسلامي وتشويه مناقب عظمائه وتشتيت أهله بإثارة النعرات والطائفية وتدبير المؤامرات... وقد أدى المستشرقون هذه المهمة ونشروا مئات الكتب، وتكلموا عن القرآن وفسروا آياته كيفما يشاؤون بحجّة البحث والتحقيق العلميين.

ولعلّ أبرز ما لمحوا إليه من تخريب وتحريف إشارة إلى أسماء بعض رجال المسلمين الذين كان عندهم نسخ من القرآن، فالميم من «ألم» إشارة إلى المغيرة بن شعبة، والسين من «طسم» إشارة إلى سعد بن وقاص، والهاء من كهيعص إشارة إلى أبي هريرة، ونون من سورة «ن» إشارة إلى عثمان بن عفان، وقالوا: إنَّ محمداً كان يُكره الناس على الإسلام بدليل ما جاء في سورة يونس ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1] وإنَّه اغتصب زوجة مولاه زيد، وإنَّه كان ضالاً لقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ⑦﴾ حيث فسروا «ضالاً» بالضلالة لا بالحيرة، وما إلى ذلك من التحريف والتزييف اللذين ملأوا بهما كتبهم ونشراتهم.

وتمادوا كثيراً حيث ادّعوا أنَّ محمداً أخذ تعاليمه من اليهود والنصارى، وأنَّه ساير المشركين في عبادة الأوثان بعد أن أصبح نبياً...[2].

ولكن الإسلام ونبيه الصادق الأمين أعظم وأقوى من أن يأتيهما الباطل من اليهود والمستشرقين والمستعمرين من العلمانيين والصهاينة والمستكبرين... ولا من الإنس والجن معاً، وهم ليسوا قادرين على النجاح بكلِّ مهماتهم القذرة في إطفاء نور الله.

---

(١) كلام منسوب لابن طاووس (رض) وفي رواية أنه جاء بهذا النص. راجع صحيفة (الفكر الجديد) العدد ١١ ـ ١٢ كانون الثاني ١٩٩٦م، ص١٩٧ وينسبه آخرون للإمام الشاطبي.

(٢) نشرت في العرفان عدد كانون الأول سنة ١٩٥٩ مقالاً مفصلاً في هذا الموضوع.

الفصل الثاني

نظام الغلبة وخطورة التسلط الأموي

● أزمة العدل في المجتمع الإسلامي

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

ولو تعمقنا في الآية القرآنية لوجدنا أنّ الله تعالى جعل الإيمان به الخَصيصة الثالثة للأمة الإسلامية بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأكيداً على أنّ المعنى الحقيقي للإيمان ليس هو العقيدة الجامدة في القلب بل الشعلة التي تتقد وتشع بضوئها على الآخرين.

وإذا رجعنا إلى الآية القرآنية بكلّ أبعادها الإيمانية وفق مسؤولية إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسوف نجد للأسف الشديد أنّ الأمة الإسلامية ولحدّ هذه اللحظة تسعى بالقول إلى تطبيق هذه المسؤولية ولكن في الحقيقة هي بعيدة كلّ البعد عن وجود هذا الاعتقاد.

فـ«السلطان الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر»[1]، باتت مقولة حقيقية نعيشها ونلمسها على الرغم من أنّ الإسلام بكلّ أبعاده مرتكزاً واقعياً

(١) الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة ـ محمد جواد مغنية، ص٣٤٩.

أشمل من هذه المقولة، إلاَّ أنَّ الحقّ الكافر العادل أفضل للمسلمين من مسلم ظالم... فالظالم مهما يكن إيمانه فهو بعيد عن الله.

● وهن العلماء وعجزهم عن حماية الإسلام

إنَّ أخطر ما يمر به المسلمون اليوم انفصال العلماء عنهم وعجزهم عن أداء دورهم القيادي وانشغالهم بالدنيا، فابتعدوا عن الأهداف الأساسية التي وضعوا أنفسهم فيه... لحمايتها وصيانتها.

فبلغت الحالة إلى التنصل عن المسؤولية وليس عمامة الارتزاق والاعتياش... والتحوّل من واعظ يقول الحقّ وفق وظيفة رسالية إلى موظف كغيره من الموظفين الذين ينتظرون آخر كلّ فترة زمنية راتباً محدداً.

وبذلك حولوا الدين إلى وظيفة... ابتداءً من الوزير المسؤول عن الشؤون الدينية إلى إمام المسجد والقاضي والمفتي والفقيه كلهم ينطقون بلسان السلطان ويبررون ما يريده ويفسرون الدين كما يحب السلطان... وهكذا أصبحنا نعيش في زمن أصبح فيه الدين كارثة يحاول الناس التخلص منها.

وأصبحت العبادة عندهم إشباع البطن والفرج أفضل من العبادة الخالصة لله، وبذلك اختصروا الطريق على الكثيرين ممّن لا يعجبهم الالتزام بالأخلاق والمثاليات العليا في الطاعة للخالق. ونسوا أنَّ «أفضل العبادة عفة البطن والفرج[1] وأنَّ الابتعاد عن العبادة طريق سهل يقود إلى التحلّل والدعة والسقوط... وأصبح الإسلام مترهلاً ولهواً لمن يريد التنصل منه، وبذلك بقيت الحاجة الجماهيرية إلى وجود القائد (أساسا وهدفاً واضحاً) ونحتاج إلى محكمة إسلامية عادلة تمتلك الجرأة لبيان الدلالات والاستدلالات ليعترف أمامها كلُّ مَن طعن وخان وغَدر بالأمة.

فمرحلة الجهاد الأصغر أن يتغلب الإنسان أولاً على نفسه وهواه ونوازعه

---

(١) تحف العقول للحراني، ص٢٩٦ وهذا القول منسوب للإمام الباقر عليه السلام.

الشيطانية ورغباته الدنيوية والتي تمهده إلى مرحلة الجهاد الأكبر في حماية الأمة والدفاع عن كلّ خصوصيتها، فهل يستطيع الإنسان بالفعل التمكن من السيطرة على إغراءات الدنيا وملذّاتها ومقارعة النفس؟

ولا نريد هنا في هذا البحث أن نسوق الشواهد التاريخية والدينية التي تؤكد عدم انسجام رجال الدين مع الناس والذي يؤكد عدم انسجام الترف مع روح الجهاد. وللأسف أصبحنا نعيش اليوم كما كنا في العصور الغابرة: يقوم الناس بالثورات ويقدمون التضحيات إلاّ أنّ من يستغل القيادة دائماً الأرذال، وللأسف هم موجودون دائماً في كلّ زمان ومكان وهم أنفسهم الذين التفوا حول الأنبياء والمصلحين وهم أنفسهم الذين تصدوا لقيادة التحولات التاريخية الكبرى، وهم أنفسهم الذين يكتبون تاريخ الأمة، وهم النقيض دائماً عن كلّ ما يبعث الخير في عمق الإسلام.

● الثالوث الخطر

الأمة الإسلامية صارت تعرف وتدرك جيداً خطورة هذا الثالوث الخبيث اللئيم برموزه الثلاثة البغيضة:

ففرعون رمز الظلم والطغيان والاستبداد.

وقارون رمز المال والمصالح وشراء الذمم.

وبلعم بن باعورا رمز الزيف والتزييف الديني أو تزوير الوعي الذي يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً.

فالأمة اليوم صارت تدرك أنّ هناك شعبتين للاستبداد:

الأولى شعبة الاستبداد السياسي والأخرى شعبة الاستبداد الديني.

والثانية أخطر من الأولى(١).

---

(١) راجع كتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملّة للإمام النائيني وفيه تفاصيل وافية حول موضوع الاستبداد هذا بشعبتيه وعلى عرض الكتاب المذكور.

والأمة تدرك جيداً أنَّ الدين هو العدل والمساواة وأجيالها فهمت الدرس واستوعبت «أنَّ خير الناس من نفع الناس»، وأساس الحياة وفق متطلبات العيش أن يكون الدين هو الإيثار ومشاطرة الهموم والآلام والمشاعر، وليس الدين دين المترفين المرفهين الذين سلطوا جبروتهم على رقاب الناس فاستحوذوا على أموالهم وتركوهم يعانون الجوع والفقر والحرمان. . .

فكلُّ أمة مهما كانت عظيمة يمكن لها أن تسقط تحت إغراء السلطة والمال.

فلا قداسة أو احترام لمعاوية بن أبي سفيان الذي أنكر ولاية وإمامة وخلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا احترام لابنه يزيد الذي أنكر شرعية الإمام الحسين عليه السلام، «ولا احترام للمدعو علي بن حمزة البطائني الذي أنكر إمامة الصادق عليه السلام»[1].

إذاً. . . إنَّ الجيل الجديد الذي يمثل الأمة الإسلامية اليوم صار يميز بين العالِم الزاهد والورع الذي ترك الدينا وغرورها وعاش ومات فقيراً بلا مال، وبين عالِم آخر ترك لأحفاده وأبنائه ثروة طائلة يعيشون عليها عشرات بل مئات السنين. وإلاَّ فكيف نفسر ما تركه ابن هريرة من أموال وقصور وأن صحابياً جليلاً كأبي ذر الغفاري (رض) مات ولا يملك ما يتركه للأهل ثمناً لتكفينه. وكان بإمكانه أن يشيد قصراً كغيره وينعم بزهو الدنيا ونعيمها مثل الكثيرين من أصحاب الرسول الذين انقلبوا على أعقابهم وباعوا دينهم بدنياهم.

ولا يخلو التاريخ من رجال مفسدين ومزيفين جعلوا من الإفساد والزيف ورعاً واجتهاداً في الدين وحكمة، وذلك ما لا يبقى معه من الدين شيء، وإن بقي اسمه فإنَّما استعير منه إلى غيره! ولو أبصرنا ما في هذا التاريخ من خطر هذا

---

(١) راجع كتاب (تنقيح المقال) للمامقاني، ج٢، ص٢٦٢، وكذلك كتاب (معجم رجال الحديث للسيد الخوئي)، ج١٢، ص٢٣٦.

الثالوث الخطر منذ غاب الرسول ﷺ حتى قيام علي عليه السلام ونكص القوم عن مبايعته وهم يعلمون جيداً ويقيناً أنّه أحق الناس به . . . فتركهم وشأنهم ولكنهم ضمروا له الشر والغش والعداوة والمؤامرات حتى بلغ بهم التمادي إلى نكث البيعة جهرة مرتين: الأولى عندما بايعوه زمن الرسول ﷺ في حجّة الوداع وفي غدير (خم)، والثانية نكثوا عندما استلم الخلافة فحشدوا الجيوش لمحاربته وزادوا إصراراً في حربه.

وإذ نوضح للناس ما عاناه أهل البيت عليهم السلام من البلية بقوم هرولوا إلى دنياهم متحكمين بآراء أشرارهم فلأجل أن نقرأ دروساً هامة في التاريخ وفي العقيدة لنقطع الأعذار على الذين دأبوا في كيدهم وتكبرهم واستبدادهم وتزييفهم وذعنوا إلى الشر والخديعة فأشهدوا على أنفسهم بالكفر فقتلوا وشردوا وفرقوا واستباحوا الحرمات وعبثوا بمصير الناس وطغوا على كتاب الله وسنّة رسول ودخلوا في طاعة الشيطان، فكان ما كان ممّا تشاهدونه في التاريخ الإسلامي من أوجاع وأحزان وتضحيات لأهل البيت عليهم السلام كانت الفصل بين الإيمان والنفاق، بين الحقّ والباطل، بين الاستبداد والرحمة، بين التزييف والصدق، بين الترف والزهد، بين الانحطاط والرقي، بين شر الأخلاق وعظمة الأخلاق، بين خاذلي الدين وناصري الدين والعقيدة، فكان أهل البيت بكلّ ما تعرضوا له من مضايقة وحرب وقتل وتشريد وسبي من أشدّ المناصرين والمتمسكين والموالين للحقّ والعدل ولمبادئ الإسلام الصادقة.

● أزمة أخلاقية التضحية في المجتمع الإسلامي

نعيش زمناً أصبحت فيه الأخلاقيات أزمة. . . فكلُّ فرد على الأرض يريد أن يحمل رسالة الله تكبراً وأن يمثل الأنبياء كيفما يشاء، فما نتج عنها مظاهر خطيرة جداً كانت أولاها وأبرزها وأخطرها فقدان روح التضحية والإيثار وسيادة أخلاقية المصلحة الشخصية الفردية. . . ولو تعمقنا جيداً في هذه الخصلة لوجدناها السبب الحقيقي وراء انهيار الحضارات مهما كانت عظيمة.

فوراء كلّ مصلحة تفسخ وانهيار أخلاقي، ووراء الأنانية ضياع المبادئ ودهس المثاليات السامية لأن كلّ فرد في الأمة يتحول غولاً بشرياً في صراع مع الحياة من أجل أن يعيش ويكون سعيه أن يأخذ أكثر ممّا يعطي ولا يعطي إلاّ إذا أخذ. . . وبالتأكيد إنَّ هذا المظهر خطير جداً لو ابتلي به من هو في مسؤولية القيادة.

ويبقى الخطر قائماً عند طغيان المصلحة الخاصة على العامة، وهذا يعني طغيان كلّ ألوان النفعية والوصولية والانتهازية والتسلقية، وبالتالي ينتشر هذا المرض ويتخذ من الدين غطاء لتمرير الأنانيات والمصالح الشخصية على حساب الدين ومبادئه.

وكان شيعة علي يمثلون المعارضين للحكومات الأموية والعباسية وهي حكومات ظالمة جائرة توجب على معارضيها أن يمشوا في طريق تعادي الظلم والجور، وبذلك اكتسب التشيع لعلي صفة الدفاع عن المضطهدين والمستضعفين. ولشيعة علي في تاريخنا مواقف ضد الظلم بأنواعه جميعاً، هي الشرف كلُّه، وهي إرادة علي كلُّها. . . أمّا موقفهم من الفساد فتنبئ عنه أجيال كثيرة من معارضة الحكومات الفاسدة، والنظم الجائرة وسلسلة طويلة من حلقات النظام الدامي[1].

لذلك فإنَّ أخلاقية التضحية عبّر عنها الشيعة بالعمل بالقرآن وسنّة الرسول وموالاة الإمام علي عليه السلام، من أجل ذلك كانت أخلاقياتهم بناءة غير هدامة، وعلى سبيله قدموا الكثير من خصلات عظيمة من التضحية والفداء ولذلك انسجم طابع حياتهم بالثورية التي ترفض الاضطهاد والاستبداد، ولذلك كان تفسيرهم للدين تفسيراً يخالف تفسيرات مصالح الطغاة ونظرتهم للإسلام وفق المصلحة الخاصة والانفرادية بالسلطة، ولذلك رفضوا التعاون معهم على الإثم، لأنَّ عقيدة التشيع ثورة بطبعها على الباطل وتضحية بالحياة من أجل الحق.

---

(١) جورج جرداق (علي والقومية العربية).

وقد كتب الخليفة المنصور إلى الإمام الصادق عليه السلام: «لِمَ لم تغشانا كما يغشانا الناس؟».

فأجابه الإمام: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك به، ولا أنت في نعمة فنهنيك ولا في نقمة فنعزيك. فكتب إليه المنصور ثانية: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه الإمام: من أراد الدنيا فلا ينصحك، ومن أراد الآخرة فلا يصحبك.

فقال المنصور: والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممّن يريد الآخرة لا الدنيا.

هذه هي الأخلاق الحقيقية لآل البيت عليهم السلام بتعبير صادق عن الأمانة والصدق والإخلاص في الرأي والعمل.

وعلى النقيض نجد شيوخاً يبيعون ولاءهم ودينهم وصولاً لغايات ومنافع شخصية.

وقد وجد معاوية أبا هريرة وسمرة بن جندب يضعان الأحاديث الكاذبة على لسان الرسول في مدح معاوية، والطعن على علي عليه السلام، كما وجد ولده يزيد شيخاً يقول «إنَّ الحسين قُتل بسيف جده».

وقال الحسن البصري: «تجب طاعة ملوك بني أمية وإن جاروا وإن ظلموا... والله لما يصلح بهم أكثر ممّا يفسدون»... وكان ملوك بني العباس[1]. أغنى الجميع بهذا النوع من الشيوخ الذين باعوا ضمائرهم ودينهم ووضعوا حياتهم وسيرتهم في زاوية ضيقة يبررون فيها أعمالهم وأقوالهم وفق غايات وأهواء انتهازية بعيدة عن الحقّ، وكانوا يفسدون أكثر ممّا يصلحون.

---

(١) الجوامع والفوارق بين السنّة والشيعة، محمد جواد مغنية، ص٢٦١.

الفصل الثالث

الاستكبار العالمي واستلاب القيم المعنوية

● الغيرة على الدين

تعيش مجتمعاتنا الإسلامية نوبة من الصراع ـ صراع المصالح وبالتالي تؤدي هذه الحالة إلى فقدان التحسس الديني الذي يثير الغيرة على المبادىء الإسلامية وأخلاقياتها السامية. . . فتتلوث المشاعر في امتحان المصالح حالة قديمة لا زلنا نعيشها بكلّ قبحها الأخلاقي ما نسميه اليوم (المصالح الفئوية والصراعات القبائلية). فلا بدّ قبل كلّ شيء من أن نسعى جاهدين إلى تنظيف مشاعرنا تجاه المحنة التي نعيشها ونجعلها مشاعر خالصة وإسلامية تنبض بالغيرة على الإسلام لا بالغيرة على مصالحنا ومكاسبنا الفردية وأن نطمح جميعاً لأن نبني أنفسنا ككلّ أمة واحدة.

ويقع على كلّ فرد حسب موقعه في المجتمع أداء دوره وفق ما يمليه عليه ضميره وأن يكون عمله كاملاً لا نقص في الغيرة على الدين. ويبقى على الكاتب والمؤلف الشجاع أن يضعا النقاط على الحروف وأن تكون كتاباتهما جريئة صادقة تسجل بأمانة كلّ الوقائع ويقولا الحقّ في أهل الحقّ ويقولا الباطل في أهل الباطل وأن نسعى إلى أن لا نفقد غيرتنا على الإسلام لأنّها السبيل في رقي أنفسنا وكياننا.

وتستر الهاربون من الحقيقة بالغبار الذي أثارته أقدامهم! وناقضوا أنفسهم

وعمدوا إلى الكذب والتكذيب والروايات المفتعلة المزيفة الكافرة وتنكروا لكلّ ألوان التوافق والرجوع إلى جادة الحقّ ولكنهم بغوا وتكبروا فكانوا سيوفاً مشرعة للبغاة والباغين والدعاة والمارقين وفتنة للذين خرجوا عن الدين.

وانظر إلى السذاجة للعار الذي نسبوه إلى أنفسهم وأنكروه عن أنفسهم... عندما قاموا بقتل أصحاب الإمام علي عليه السلام وأنصاره، لتلك الطائفة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله بالإيمان وحسن الإسلام.

وانظر إلى البلاهة والمكابرة وفي تصنيع الأساطير التي تُسقط أخلاقية جملة من الصحابة المناصرين للحقّ الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر كأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وعبد الرحمن بن عُديس ومحمد بن أبي حذيفة وعمر بن الحمق والأشتر، فإنَّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الربط الوثيق من بين هؤلاء الصحابة الأخيار وسيرهم النقية الخالية من شوائب دنياهم وبين تلك الطائفة الكافرة التي أظهرت للإسلام كيداً وخديعة وبدعاً وفساداً، تحكموا بالتاريخ فصوروا أنَّ ضخامة زندقتهم ويهوديتهم تمكنهم من الانتصار على الإسلام، فلم يدركوا أنَّ الاستبداد والترف وشراء الذمم منار لكلّ من وقع في مزبلة التاريخ... فإنَّ بقي لزندقتهم الشيء القليل في كتب التاريخ فهذا لأنَّ التاريخ يحتاج أن يكشف الكذابين والوضاعين والذين خانوا الأمة ومسخوا الحقيقة وباعوا دينهم بدنياهم.

وإلاّ لما كان في عمق التاريخ الإسلام المشرق رجال كعلي بن أبي طالب عليه السلام والحسين عليه السلام والعباس عليه السلام والأشتر، وعمار يحملون مسؤولية الجهاد في سبيل الله، ورقي الإنسانية باستقامة الدين، فكانوا بذلك جنود الله على الأرض.

ويجب أن ندوّن التاريخ بما يرفع ويسمو من عمق أصالتنا وبعد حضارتنا وأن لا نلقي بالمهمات القذرة على عاتقها وأن نخرج من مجال السيئات والنزوات إلى الصدق والامتثال للإسلام بكلّ مبادئه الصادقة.

ولكننا نأسف لمن يحاول أن يفقد غيرته على دينه ويرميها بالأكاذيب والافتراءات لصالح حزب من دون حزب آخر أو لأهداف مشبوهة يقف وراءها أعداء الإسلام.

فمن يصدق أنَّ مسلماً يفقد دينه وضميره ومبادئه وأخلاقه إلى الدرجة التي يصف فيها أبا سفيان بالرجل الكبير والعظيم لأنَّه قاوم دعوة الإسلام والقرآن وأنَّ له مفاخر وفضائل لا يحصى عديدها منها أنَّه قاد جيش الشرك لحرب الرسول في أُحد والأحزاب.

ومن يصدق أنَّ كاتباً يكتب في هند إنَّها عظيمة الإسلام لأنَّ أباها وأخاها قُتلا في جيش الشرك الذي حارب الله والرسول يوم بدر[1].

ومن يصدق أن الحجاج هو التقي العادل والمصلح الكامل، وأن علي بن أبي طالب ليس أهلاً للخلافة لأنَّ أباموسى الأشعري نزعه منها، وأنَّه السبب في قتل عشرات الآلاف من الصحابة والمسلمين وأنَّه لم يقتل كافراً واحداً[2].

وما يزيد من كفر وفساد أخلاقية هذا الكاتب أن يقول بأنَّ الأمام الحسين يستحق القتل، لأنَّه مشاغب خائن مجرم خرج على الزاهد العابد أمير المؤمنين يزيد.

لذلك نشير إلى أنَّ أخطر ما يمر على الأمة أن يكون الترويج للكفر طعناً بالإسلام. وهذا بالتأكيد إشارة إلى المدى الذي وصلت إليه أخلاقية الكاتب والمؤرخ اللذين يكون تعصبهما وولاؤهما للكفر والبدعة والضلالة ما يثير سخريتنا إلى المدى الذي يعبر فيه الفاسدون والمنافقون عن نهجهم الأخلاقي الوضيع.

---

(١) في كتاب (مثالب بني أُمية) لاسماعيل بن علي الحنفي.

(٢) قال الحفناوي السفياني، في ص١٤٣ (كتاب أبو سفيان شيخ الأمويين) وقال أيضاً في ص٧٠: إنَّ علياً قتل عمرو بن ود يوم الخندق وقد وصف الله الكافرين بأنَّهم لا تُعمى منهم العيون ولكن تُعمى القلوب التي في الصدور.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● نظرية حصر الدين والدنيا في كلمة واحدة

لقد كان نظام الغلبة الذي تمكن منه الأمويون ما أحدث مثل هذه النظرية وفقاً للخلافة الجديدة أو المستجدة بعد الرسول ﷺ. وقد نجح تجار الأحاديث وفقهاء الدنانير ومرتزقة الحكم الأموي من إجراء القدر الكافي من التعديلات التي تساهم في جعل هذه النظرية تتناسب مع سياسة الخليفة الحاكم وأدخلوا هذه النظرية وفق منظور يحتكم بقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ففسروا كلام الله حسب أهوائهم وتطلعاتهم السياسية فقالوا إن الله أنزل علينا كتاباً مبيناً هو القرآن نعمل به ونحتكم إليه، وإنَّ رسوله قد رحل وترك لنا سنّة والذي بقي لنا هو (أولو الأمر منكم) أي القادة الذين يتوجب علينا طاعتهم بعد الله ورسوله. وبما أنَّ الله قد مكّن أمير المؤمنين (المقصود به معاوية) لذا على المسلمين واجب الطاعة. بهذا الشكل تمّت مخاطبة عقول الناس فمنهم من صدق وغرق في مستنقع الرذيلة ومنهم من التزم جانب الصمت وفضل الانطوائية والهزيمة ومنهم من طالب بالثورة فأحكموا عليه السيف، وقد كان أصحاب هذه الفكرة النضالية قليلون. . .

وحقيقة بموجب هذه النظرية استطاع الأمراء تحقيق الكسب السياسي، وكان الأصل في تحقيق واقع الفرقة في الأمة . . . وتوسعت وتمددت مع الزمن وفق استطالة الفكر المهيمن على السلطة أو التي بيدها مقاليد الحكم.

فكانت منذ اللحظات الأولى من غياب الرسول ﷺ ظهور حالة انفجارية كانت خفية واتسعت في نموها لتحقق كلَّ مقومات الفرقة الحقيقية سياسياً وفكرياً وعقائدياً وفقهياً حتى توسعت تدريجياً مع هوى الخلفاء الغير شرعيين الذين نصبوا أنفسهم زعماء وفقاً للانفرادية والمصالح القبلية والشخصية.

● نظرية الدين أفيون الشعوب

إنَّ الدين الحقيقي هو عامل محفز للشعوب للمطالبة بحريتها وكرامتها

وثقافتها وعقيدتها. . . وإذا ما تمكن الشعب من تحمل مسؤولية الدين بشكل صحيح فإنّه يصنع المعجزات. إذاً فالدين ليس أفيوناً للشعوب كما وصفه ماركس. فهل يا ترى الدين الذي جعل من إيران الجبل الصامد أمام القوى الكبرى هو أفيون المجتمع؟

هل الدين الذي جعل من الشعب البوسني يصمد أمام الصرب في قلب أوروبا هو أفيون المجتمع؟

هل الدين الذي جعل من شعب كوسوفو يصمد أمام الصرب هو أفيون المجتمع؟

هل الدين الذي جعل من الشعب الشيشاني يصمد أمام روسيا بكلّ عدّتها وقوّتها ووزنها العسكري هو أفيون المجتمع؟

هل الدين الذي جعل من الشعب الفلسطيني يصمد ويقاوم داخل فلسطين المحتلة هو أفيون المجتمع؟

هل الدين الذي جعل من الشعب اللبناني في الجنوب المحتل يصمد ويقاوم هو أفيون المجتمع؟

أم الدين الذي مكّن أطفال وشيوخ ونساء العراق من الصمود والمقاومة وتحدي الحصار الجائر هو أفيون المجتمع؟

وهل الدين الذي يطالب بحرية الإنسان من القيود المادية والمعنوية ويطالب بإقامة العدل في العالم هو أفيون المجتمعات؟

إنَّ ديناً كهذا هو المنبه والمنشط والمثير والمحرض النضالي والباعث الثوري والجهادي للشعوب.

إنَّ أفيون الشعوب هو دين من نمط آخر يعرفه أمثال ماركس ولينين وستالين وبلفور وهتلر وتاتشر وبوش وكلنتون وغيرهم من المجرمين. . .

الدين الذي يتهمونه بالتطرف والإرهاب هو دين من نمط آخر يختلف عن دين الإمبريالية والصهيونية والعلمانية والتسلط والقهر والاستبداد واستغلال الشعوب، دين الغزو الثقافي واستلاب القيم المعنوية للشعوب الإسلامية. . . الدين الذي يمنع الإنسان من أن يشارك في تقرير مصير زعيمة العالم الإمبريالي الشيطان الأكبر أمريكا. . .

الدين الذي يريدونه أن يمنع الشعوب من تقرير مصيرها.

الدين خطر في ارتقاء الحكم في تركيا العلمانية.

الدين خطر وإرهاب في ارتقاء الحكم في الجزائر العلمانية.

الدين خطر وإرهاب وتطرف في ارتقاء الحكم في مصر العلمانية. . . هنا بالفعل يصبح الدين خطراً كبيراً لأنَّه يهدد القوى الاستكبارية ويطالب بالكرامة والسيادة، فهم يريدون ديناً يُفصل عن السياسة حتى يصبح أفيوناً حقيقياً للشعوب، مثل هذا الدين يصبح ذا شرعية وواقعية لأنَّه دين على شاكلة الدين الأمريكي غارق في الأفيون إلى حد الإدمان.

● نظرية الإسلام شعار لا شعور

إنَّ التاريخ هو ملك الأمة وعلى الرجال يقع الوفاء والمسؤولية في الحفاظ على هذا التاريخ، وما كتبه الرجال من أبعاد إنسانية ساهمت في وحدة الكلمة سيبقى مُلكاً للأمة على الرغم من معاناتنا التاريخية بما فيها من محن وتآمر. وما قيل ويُقال عمّن كان سبباً في فرقة الإسلام وإحداث الانعكاسات السلبية في مسيرته وتفاصيل القرب والبعد بين المذاهب والطوائف الإسلامية بعد أربعة عشر قرناً يدفعنا إلى أن نقول إنَّ الأزمة محشورة في أنفسنا وهي السبب في معاناتنا وأزماتنا المتكررة، أمّا المعالجة والانتقال فهما يحتاجان إلى تغيير وفتاوٍ وسعي حثيث لما فيه خير للمسلمين.

كما نحتاج إلى أقلام شريفة موثوقة في الوسط الإسلامي تتناول وضع

التصحيح من دون مغازلة أو مجاملة لأحد وإذا التمسنا عذراً لبعض المؤرخين أنَّهم كتبوا تاريخنا تحت سيوف السلطات الحاكمة ولم ينصفوا الحقّ والرجال وأضاعوا قيمة الإسلام الحقيقية وباعوا دينهم إرضاءً لهوى السلاطين وجعلوا من الإسلام شعاراً لمداراة الحكام. فلا بدّ اليوم من الصحوة والانبثاق الحضاري الإسلامي الجديد وفق شعور صادق لا تعيقه أو تزيفه أو تمزقه كلُّ الأعذار.

● تسطيح الوعي الإسلامي

يشمل هذا الموضوع من الخطورة ما يدعونا إلى محاربته والوقوف على مكمن موضع تهديده للأمة الإسلامية.

وما تساهم أيدٍ خفية في شن الهجوم المعلن على الصحوة الإسلامية والتهديد بتمزيق وتشويه مبادئه ليست وليدة اليوم بل هي مخطط متقن بحيث تلعب دورها في الظلام وفي صمت القوى الاستعمارية تكلف الأمة ما نشاهده من جوع وفقر وفتنة. فالإسلام منذ زمن بعيد عاش وفق صراع وتحدٍّ مع ثالوث متعدد الأبعاد، فالاستبداد والظلم والفوقية والتجبر قبرتها السماء أمّا ما يحكمون به اليوم فهو من صنع المسلمين أنفسهم، وأمّا الترف وشراء الذمم (فافتعلتهما مبادىء) الإسلام وصحوته ولا زال الصراع ما بين الدنيا وملذّاتها وشهواتها يمسخ وجه العافية للنهضة الإسلامية.

ولكن يبقى التسطيح في الوعي الإسلامي من أخطر الأبعاد، وتكمن خطورته حين يرتدي رداء الشرعية ويتلفح بالدين ويتفنن برفع الشعارات والقصص والروايات والمنتقى من السير والأحاديث. وليس هناك أخطر على الدين من شيطان يُصلي.. أي إذا كان نصف طبيب يفقدك صحتك، وأن نصف عالم يفقدك دينك فإنّ شيطاناً يُصلي يفقدك دينك كله ودنياك معاً[1].

(١) طبائع الاستبداد ـ عبد الرحمن الكواكبي، ص٦٩.

وفي زمن الصحوة التي نعيشها والتي نهضت من داخل أنفسنا أي أنّها لم تأتِ من خارج مداركنا ومحيطنا باتت مهدّدة بأبواق الإعلام بالاتهامات والافتراءات كالأصولية والتطرف والإرهاب وما إلى ذلك من عبارات عائمة يحاول فيها الأعداء إبقاء هذه الصحوة في جذوتها مذعورة مرتبكة مرتدية خرقة بالية من تاريخها القديم الساذج. لذلك سعوا إلى توظيف الشعارات الدينية لخدمة الأهداف السياسية... ليبقوا تلك الصحوة الإسلامية مذعورة مرعوبة... ومن هذا الرعب المصنوع يدسون رجالاً يبالغون في وصف الرعب حتى تبقى تلك الصحوة خائفة لا تستطيع أن تعبر عن إسلامها بصدق وبراءة. وللأسف الشديد إن من يساهم في تسطيح الفكر الإسلامي رجال محسوبون على الإسلام فينفعلون ويقولون: إنَّ بعض تمظهرات الحالة الإسلامية اليوم تقوم بأكبر عملية علمنة شهدها تاريخ الإسلام من دون أن يعي ذلك الإنسان المؤمن، بل من دون أن يريد خاصة والكلام لأحد هؤلاء المفكرين أن نفس الشعارات أو نفس الآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة والفتاوي باتت تُستخدم في سياقات متعددة وأحياناً متناقضة لدعم نفس الاتجاه السياسي أو ضربه حسب الحاجة أي المصلحة[1].

إذاً، فإنَّ عمليات التوظيف لعرقلة الصحوة الإسلامية مقصودة وخبيثة جداً لتطويق المؤمن والالتفاف عليه وتيئيسه لإخراجه من الصدق بالتعامل مع الله والضمير.

(١) محمد أركون ـ الفكر الإسلامي ـ قراءة علمية ـ طبعة مركز الإنماء القومي سنة ١٩٨٧، ص١٨.

الفصل الرابع

الإسلام والمذاهب

● أصول المذاهب الإسلامية وتاريخ نشوئها

ورد الحديث عن الرسول ﷺ: سوف تتفرق الأمة بعدي إلى ثلاث وسبعين فرقة[(١)].

تعجل المسلمون وأخذوا يتسابقون مع الزمن لتفريق الأمة الإسلامية فاجتهد الكثيرون ووضعوا قواعد وأصولاً اعتمدوها في تمييز الفرق ليبلغوا هذا العدد. برغم ذلك لم يستطيعوا أن يقفوا عند هذا الرقم فقد أخطأوا في الإحصاء. وطعنا في الحديث المذكور فقد زاد العدد بظهور البابية والبهائية والوهابية والقاديانية واليزيدية والعدوية والتي برزت في أواخر القرن السادس الهجري، ولا ندري فقد يأتي الزمان بجديد... فقد يظهر اليوم من يدعي أنّه مؤسس المذهب المهدية أو الخطيبية أو الكمالية ونحن في غفلة من أمرنا.

● أهم المنطلقات التي تاسس عليها التعدد المذهبي في تاريخ الإسلام

نظراً للصراعات المستمرة بين المذاهب المتعددة، لذا ليس من السهل

---

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ونصّه «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة». سنن الترمذي/ ح٢٦٤٠، سنن ابن ماجه/ ح٣٩٩١، المستدرك/١: ١٢٨.

الكشف عن الملابسات السياسية والفكرية والاجتماعية التي كانت وراء ظهور المذاهب والفرق (الفقهية والكلامية والسياسية) في تاريخ الإسلام، ولكن يمكن تحديد أهم المنطلقات التي تأسس عليها هذا التعدد المذهبي وهي:

أولاً: الاختلاف حول موضوع الإمامة أو الخلافة.

ثانياً: إضفاء المشروعية على مبدأ الاجتهاد والعمل بمقتضى ذلك.

فموضوع الخلافة كان أولى المشاكل التي انفجرت حولها الخلافات بين المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ، بعد الإمامة.

حيث انقسم المسلمون إلى فريقين:

- فريق يقول بالنص والتعيين الإلهي للإمام علي عليه السلام.

- وفريق يقول بالشورى وبأن الرسول ﷺ لم يعين أحداً لخلافته وإنّما ترك لأمته حرية اختيار من تراه مناسباً للخلافة.

وبعد مقتل الخليفة عثمان وظهور الأمويين إلى الساحة السياسية وتوغلهم فيها وتخطيطهم لاستلام الزعامة الإسلامية، بدأ الخلاف بالتفاقم والتوسع والبعد بشكل نهائي، وبات الأمر صراعاً لا مفر منه بحيث أصبح الكلام واضحاً في تحديد مدرستين دينيتين سياسيتين منفصلتين تماماً تختلفان في المنطق والأهداف والغايات، ثم بعد ذلك أخذت تتفرع إلى مدارس متفرعة وازدادت معها حدّة الصراع السياسي وأخذ هذا الصراع يتفاقم بشدّة بانغماس السياسة بالدين وذلك لتجريم المعارضة واستخدام القمع والشدّة والقسر بحقّها بالاستناد إلى حجّة مخالفتها للإسلام كما هو الحال في ما تقدم بالسياسة الأموية والعباسية.

ونتيجة انفجار هذا الصراع مبكراً مهد الطريق لفتح باب الاجتهاد على مصراعيه وذلك للحاجة الملحة التي كشف عنها تطور المجتمع الإسلامي وكثرة التطورات والمستجدات والحوادث التي لم يستطع المسلمون إيجاد الأجوبة

الصريحة والجريئة للكثير من الأسئلة التي كانت تحيّرها وتربكها. . . بالإضافة إلى أن شدّة الصراع السياسي دفع بأتباع الفريقين (المناصرين للخلافة والقائلين بالنصر والتعيين الإلهي) إلى الحاجة إلى التفسير للنصوص القرآنية لدعم الاختبار السياسي والديني. هذا الاستنجاد أسهم بشكل سريع في التوسع الاجتهادي ليشمل المواضيع الفقهية والعقيدية، وبالتالي أدى هذا الأمر إلى ظهور الاختلاف في الرأي والفتوى وإلى اكتشاف التعدد الذي كان من أهم النتائج التي أسفر عنها هذا العمل. وبالطبع خلّف هذا الصراع الدامي والاختلاف المتعصب مآسي مؤلمة وملأ التاريخ الإسلام بصفحات سوداء جعلت منه سهل الاختراقْ بالافتراءات والأكاذيب والزيف المصنع. . . والسبب كان واضحاً. . . لأنَّ الفرق الإسلامية لم تتفق على الحل الفكري باحتكام العقل بل لجأت إلى السيف والقوّة وتركت المبدأ (النص العقيدي) وراء ظهرها إلاّ إذا احتاجته في إضفاء الطابع الدموي على الحياة اليومية فملأت الإسلام بالآلام والمحن.

هذا على المستوى السياسي. أمّا على مستوى الفقه أو الشريعة، فقد أسفر العمل على مبدأ الاجتهاد عن قيام المذاهب الفقهية المختلفة والتي لم تنس الجانب السياسي وراء تمكينها ونشرها وفرضها هذا الواقع المؤسف بكلّ ملابساته السياسية والدينية والاجتماعية مجتمعة، فأعطت واقعاً إسلامياً مختلفاً عن الفترة التي مضت ومتعدداً لأنّه بات يحتضن عشرات بل مئات الفرق والمذاهب الفقهية والكلامية والفلسفية والسياسية حيث احتدم الصراع بينهم وتعمق بالشكل الذي زاد الفوضى والغوغائية والمهاترات والتراشق بتهم الضلالة والكفر وصولاً إلى إصدار الفتوى بالقتل وتجويز الاعتداء على المحرمات.

وكتب التاريخ الإسلامي مليئة بهذه الوقائع المؤلمة وفي جانبها الإيجابي والسلبي على الرغم من أنَّ الجانب السلبي قد طغى ونما أكثر من الإيجابي، لذلك تعلقت بالذهن الإسلامي وحفظته الأجيال المتعاقبة.

ونقول أسفاً لهذا الصراع المتبادل والجهل المنتقل والتكفير الغير مسؤول. كلٌّ هذا كان له آثار سلبية مدمرة داخل المجتمع الإسلامي ساهمت في تأخره وفقره وجوعه، ونسوا ما حثّ عليه القرآن في أكثر من آية على وحدة الصف ونبذ الفِرقة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾.

● ما نقرأه عن الفرق الإسلامية مفتعل مصنوع لا أصل له

كثيراً ما نقرأ عن هذا الموضوع والذي لا يخفى عن المسلمين، قد تلاعبت وساهمت الكثير من النفوس الضعفية تساندها اليهودية في افتعال مصنوع لا أصل له عما نقرأه في تاريخنا الإسلامي، وقد ساهم في إفرازه أمران. . .

الأول: النزاع الطائفي المحتدم في المراحل الأولى من نشأة المذاهب والفرق.

والثاني: آراء الدارسين والنقاد التي حلقت في فضاء رحب، فلا يكاد يضبطها ضابط.

فليس من الضرورة أن يكون اسم الفرقة تعبيراً صادقاً عن هويتها ومبادئها ليكون وحده كافياً في إعطاء صورة كلية عنها، فقد يكون هناك تطابق تام وقد يكون على درجات متفاوتة وقد لا يكون أصلاً[١].

فقد تأتي التسمية نسبة إلى الرجل الذي تنتسب إليه الطائفة، فمثلاً:

الوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب.

والزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين.

والحنفية نسبة إلى ابن الحنفية.

والشافعية نسبة إلى الإمام الشافعي.

---

(١) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ـ صائب عبد الحميد ـ، ص٣٣.

والجعفرية نسبة إلى الإمام جعفر الصادق. . . وهكذا.

أو قد نلاحظ اشتقاق التسمية من واقعة أو مناسبة، فقد تمّت تسمية الخوارج لأنّهم خرجوا عن طاعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتمردوا عليه.

والرافضة هم الشيعة الذين تم إطلاق التسمية عليهم على اعتبار أنّهم رفضوا كلّ الحكومات التي اغتصبت الخلافة بعد الرسول من أهل بيته. كما تمّت تسمية الخشبية على جماعة قاتلوا بالخشب أو طافوا حول الخشبة التي صُلب عليها زيد.

وهنا نشبه إلى أنّ الأمر أو القاعدة الواقعية التي تمّ الاستناد إليها في التسميات صدرت من خارج تلك الطوائف لا من أصحابها أو القائمين بها[1].

● متى عاشت الدولة الإسلامية ظاهرة الاستبداد؟

يعرف الاستبداد: (Despot) على أنّه كلمة مشتقة من اليونانية ديسبوتيس Despotes التي تعني رب الأسرة أو سيد المنزل أو السيد على عبيده، ثم خرجت إلى عالم السياسة لكي تطلق على نمط من أنماط الحكم بعد أن طُورت الكلمة غير مرة على أيدي رجال الفكر السياسي، كان آخرهم مونتسكيو (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥م)[2].

وقد رافق الاستبداد الإنسان منذ أن طمع الإنسان في استغلال السلطة وتسخيرها لخدمة مصالحه ورغباته، فاستعبد الناس وأذل الرقاب حتى ظهر وهو يمارس الاستبداد لوحة سوداء مرعبة تثير الاشمئزاز وتبعث على التشاؤم. والتاريخ العالمي مليء بنماذج كثيرة من الطواغيت والمستبدين والمجرمين. . . فلو تعمقنا في الجانب الآخر للحضارات التي قامت على الأرض والتي حاول

---

(١) الفرق بين الفِرق: ٢٥، الملل والنحل ١: ١٣٩، منهاج السنة ١: ٨.

(٢) د. إمام عبد الفتاح ـ الطاغية دراسة فلسفية من الاستبداد السياسي، ص٥٢ ـ ٥٧.

بعض الباحثين إخفاءه والتستر عليه كالحضارة السومرية والبابلية والكلدانية والآشورية أو الفرعونية أو الصينية أو اليونانية والرومانية، نجد أن تلك الحضارات قامت على جماجم البشرية من مختلف شعوب العالم وارتقت سلم المدنية والمجد على حساب حرية الإنسان.

ولولا الإهدار المتواصل لكرامته لما شُيدت حضارة مادية عبر التاريخ[1]، ولما برزت وظهرت على الساحة العالمية حكومات مطلقة ذات سيادات واسعة غير ملتزمة بدستور أو قانون يحدد سلطاتها.

أمّا في الدولة الإسلامية فلم يسجل التاريخ أي مظهر استبدادي في سياسة الرسول ﷺ أو في زمن خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. واستشهدنا بهاتين الفترتين من تاريخ أو عمر الدولة الإسلامية لنفي الاستبداد عن السياسة الإسلامية في تلك الحقبة الزمنية.

بينما نلاحظ أنَّ الدولة الإسلامية أبان الحكم الأموي عاشت حكماً وراثياً لا يراعي شرط الكفاءة والجدارة في ارتقاء منصب خلافة المسلمين. وقد بلغ الاستبداد زمنهم مبلغاً عظيماً، فتحولت الدولة التي كانت في زمن الرسول ﷺ دولة ولائية إلى دولة تمليكية مغتصبة لرقاب المسلمين تُعمل بهم السيف وتبيح المحرمات. ومنذ ذلك الحين صار الاستبداد ظاهرة مألوفة في بلاد المسلمين وممارسة يومية للحاكمين حتى ألفها الناس إلاّ الأحرار من أصحاب النفوس الأبية الذين ثاروا ورفضوا الاستبداد والخضوع والاستعباد. ولعلّ خير بطل لمثل هذا الموقف الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهد دفاعاً عن مبادئ الإسلام وسيأتي ذكر مفصل لبطولته واستشهاده في موضوع لاحق في الكتاب.

● التطرف الديني

يتبادر إلى أذهاننا سؤال يشير إلى تشخيص هذا الموضوع بدقة ويخاطب

---

(١) جذور الاستبداد ـ د. عبد الغفار مكاوي، ص١٩٢.

كلّ الذين أشاروا إلى أن الدين الإسلامي دين التطرف والغلو. . . ونقول هل فعلاً أن الدين الإسلامي دين متطرف؟ وما الدلائل على صحة هذا القول أو الاتهام؟

لقد ظهر الغلو بشكل انغماس عميق في التطرف عند أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية وبلغ أن النصارى أن ألّهو عيسى بن مريم عليه السلام؛ وقالوا فيه: إنّه ابن الله!!

وقالوا: ثالث ثلاثة! كلّ ذلك من فرط الحب معه جهالة وفوضوية ونزعة وثنية في اتخاذ الوسائط إلى الله تعالى جعلتهم يضفون الصفات الإلهية عليه.

وعند مناقشتهم بالرجوع إلى العقل والإحاطة علماً بمدارك الأمور وأبعادها، يرفضون الأمر جملةً وتفصيلاً ويقولون: إنَّ المسيح يصنع المعجزات بقدرته الذاتية ولا يمكن أن يقوم بها البشر.

كما أن باب الغلو والتطرف عند اليهود بلغ نفس المبلغ وأعظم وفتحوا بابه بتعصب وانغلاقية حين ألّهو داود وموسى. . .

وجاء الإسلام فكان حريصاً وأكثر دقة في تشخيص الغلو وسدّ كلّ الأبواب التي فتحتها النصرانية واليهودية وخاطبهم القرآن وقبلهم خاطب الأنبياء مخاطبة العبيد الفقراء ليوضح أن العظمة والألوهية لله فقط وليس له شريك وينذرهم بالعذاب إن يجعلوا مع الله شريكاً في العبادة فيقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[1].

وخاطب داود عليه السلام فيقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[2].

---

(١) طه ٢٠: ١١٥.

(٢) ص ٣٨: ٢٦.

ويخاطب النبي محمد ﷺ فيقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1].

وقد بين النبي محمد أن الغلو لا ينحصر في العبادة للبشر بل حتى حذر من التشدد والتطرف بالعبادات إلى الحد الذي لو تجاوز واقع الدين لحمل عليها الشبهات والجهالة وخطر الانزلاق في هاوية الكفر. ومرت على الإسلام مراحل خطيرة بلغ فيها الغلو إلى الحد الذي هدد بدمار التاريخ الإسلامي بأكمله... كان أساسه السذاجة والسطحية والتشدد والدسائس اليهودية، فعملوا على تكفير خصومهم واستباحة دمائهم وأعراضهم. ألم يكفّر الوهابيون الشيعة ووصفوهم بالكفرة واستباحوا دماءهم وأعراضهم وهجموا على مدينتي كربلاء والنجف الشريفتين وعملوا فيهما ما عملوا، ما يدعونا إلى أن نأسف ونحزن على ما وصل إليه الفكر الإسلامي.

ولقد توزعت طوائف الغلاة على المذاهب الإسلامية كافة حتى لم يسبق مذهب من المذاهب إلاّ وظهر الغلو بين أصحابه. فمن بين المارقين أنفسهم ظهرت طوائف غلت في الدين فوق غلوهم الأول فقال بعضهم: إنَّ الصلاة ركعة واحدة بالغداة وركعة بالعشي فقط.

وآخرون استحلوا نكاح المحرمات من بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة والأخوات وقالوا إن سورة يوسف ليست من القرآن.

وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا وقالوا بتناسخ الأرواح وطوائف من المرجئة قالوا: إنَّ إبليس لم يسأل قط النظرة ولا أقر بأن خلقه من نار وخلق آدم من تراب.

وآخرون كانوا من أهل السنّة فقالوا: قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الأنبياء ومن الملائكة عليهم السلام وإن من عرف الله حقّ معرفته فقد سقطت عنه الأعمال والشرائع. وقال بعضهم بحلول الباري في أجسام.

---

(١) الكهف ١٨: ١١٠.

وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن سعيد مولى بني بجيلة، وبنبوة أبي منصور العجلي، وبزيغ الحائك، وبيان بن سمعان التميمي وغيرهم[1].

ومن العباسية طائفة ألَّهت أبا جعفر المنصور، فشهدوا أنَّه هو الله وأنه يعلم سرهم ونجواهم[2].

وهكذا وعلى هذه الصورة نرى تعدد أوجه الغلو وانحرافه عن واقع الدين الإسلامي.

(١) الملل والأهواء والنحل ٢: ١١٤، الغلو والفرق الغالية ٨١ ـ ٨٢.

(٢) المقالات والفرق: ٦٩ ـ ٧٠.

الفصل الخامس

اليهودية والأموية وجهان لعملة واحدة

● حقيقة ابن سبأ اليهودي

لقد قيل في هذا الرجل اليهودي كثير كما قيل في غيره من الذين زين لهم الشيطان حقائق مزيفة فسخر منهم وجعلهم يخرجون عن طاعة الله.

فعبد الله بن سبأ دعا بدعوة الغلو في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقد كان مدسوساً من قبل اليهود لتخريب الإسلام فساهم بظهور فرقة جديدة تمخضت عما كان في حقدهم وكرههم وعدائهم لهذا الدين الذي يدعو إلى الخير إلى الله فكان امتداداً لفتنة ولصوت جلجل لإضعاف المسلمين.

فوجود شخصية عبد الله بن سبأ حقيقة برغم كونها باطلة إلاّ أنّها عاشت في زمن كان الإسلام يعيش في مرحلة البناء، فكان هذا الرجل من بعض الظواهر الطارئة للأعداء مثل بقية الرجال الذين أضمروا الدسيسة والفتنة من قبل...

وقد ثبت وجود هذا اليهودي بأسانيد معتبرة:

- فعن زين العابدين بن علي بن الحسين عليهما السلام: «إنّي ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً ما له؟

لعنه الله! كان علي عليه السلام ـ والله ـ عبداً لله صالحاً، أخا رسول الله ما نال الكرامة من الله إلاّ بطاعته لله ولرسوله. . ».

ـ وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «إن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله!! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك، وقال نعم، أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي!! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك، قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذه ثكلتك أمك وتب، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار».

ـ وعن الإمام جعفر الصادق نحو ما تقدم.

ـ وعنه أيضاً ما قال: «لعن الله عبد الله بن سبأ، أنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان ـ والله ـ أمير المؤمنين عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم».

وروي عنه عليه السلام حديث آخر نحو هذا[١].

كما أن قدماء المحققين تعاملوا مع هذه الظاهرة تعاملهم مع الحقائق الثابتة التي لا نزاع في وقوعها، وأن هذه الشخصية حقيقية وليست أسطورة كاذبة كما ذهب الكثيرون. فاكتفى الشيخ الطوسي بالقول: «عبد الله بن سبأ، الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو»[٢].

وذكر اثنان من المؤرخين. . . فقال ابن قتيبة في ذكر السبئية: يُنسبون إلى

---

(١) رجال الكشي ١: ٣٢٣/١٧٠ ـ ١٧٤، وأخذها عنه سائر أصحاب الموسوعات الرجالية عند ترجمتهم لعبد الله بن سبأ، ولم يرد من أحدهم طعن في أسانيدها ولا في مضامينها. . . كما ذهب بعض المعاصرين كطه حسين، والسيد مرتضى العسكري، وعلي الوردي على كون هذه الشخصية ليست حقيقية.

(٢) رجال الطوسي: ٥١/٧٦.

عبد الله بن سبأ، وكان أول من كفر من (الرافضة) وقال: «علي رب العالمين» فأحرقه علي وأصحابه بالنار[1].

ولو انتبهنا لهذا الوصف لوجدناه مطابقاً لما جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وقال البلاذري خبراً قصيراً أشبه بالأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام أيضاً: «إن قوماً ارتدّوا بالكوفة فقتلهم علي» على نحو صريح لزعيم السبئية.

ومن أجل هذه الصورة التي يعرضها البلاذري بعيداً عن تهويل الأساطير وتهافتها رأى طه حسين احتمال وجود ابن سبأ حقيقة لكنه «إن وجد بالفعل فلم يكن خطراً كالذي صوره المؤرخون وصوروا نشاطه أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة علي وإنَّما هو شخص ادخره الشيعة للشيعة وحدهم»[2].

● ما ادخره خصوم الشيعة للشيعة صناعة أموية يهودية

لقد بالغ وضخم خصوم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صناعة الأساطير الكاذبة والنكاية والحقد والكره المتلبس بالفساد والرذيلة، إمعاناً في تشويه مناقب وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام. فجندوا المرتزقة المأجورين للقيام بدور العداء وشوهوا الحقائق وصوروا للتاريخ أنَّهم صالحوا الصحابة والتابعين وانتصروا للكتاب والسنّة ولمبادىء الإسلام وقيمه وتهجموا على خيرة الأصحاب كأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر فزعموا أنَّهما من أنصار السبئية اليهودية . . .

وكلنا يعرف من هو أبو ذر؟ ومن هو عمار بن ياسر؟

ثم قالوا منهم زيد بن صوحان وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبد الرحمن بن عُديس ومالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وصعصعة بن صوحان.

---

(١) ابن قتيبة/ المعارف: ٦٢٢.

(٢) طه حسين/ المجموعة الكاملة ٤: ٥١٩.

ولو تعمقنا ونظرنا بعين البصيرة إلى حياة هؤلاء الصفوة من أصحاب الرسول ﷺ وعلي عليه السلام ومن الذين جاهدوا في سبيل الله في مواجهة الفساد والظلم والبدع، لرأينا أنهم جميعاً قد قُتلوا بأيدي بني أمية!!

عجباً من تاريخنا المنكوس على رأسه.

عجباً من تاريخنا المليء بالأكاذيب والافتراءات والإسرائيليات.

عجباً لتاريخنا الذي جعل بني أُمية هم أهل السنّة وأنصارها.

عجباً لتاريخنا الذي أنصف المجرمين والطغاة.

عجباً لتاريخنا كم عبثت به أيدٍ خبيثة.

ونتعجب بما صنعه التاريخ بحق الصالحين والمجاهدين في سبيل الله...

ذلك التاريخ الذي علم الناس أن معاوية وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وابن أبي سرج والحكم ومروان وأبا الغادية قاتل عمار هؤلاء من الصحابة العدول الذين يجب حفظ كرامتهم، بينما غيّب عن الناس أن هؤلاء هم القتلة والسفاحون المتآمرون على الإسلام.

غيّب عن الناس أن زيد بن صوحان هو الذي أسماه النبي ﷺ بزيد الخير وبشّره بالجنّة حيث يُقتل في سبيل الله! فقتله بنو أُمية.

ففي حديثه ﷺ: «جُندب وما جُندب، والأقطع الخير زيد»، فسئل عن ذلك فقال: «أمّا جُندب فيُضرب ضربةً يكون فيها أمة وحده، وأمّا زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه».

فكان علي عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان[1].

(١) ترجمة جندب بن كعب وزيد بن صوحان في: أسد الغابة، الإصابة، البداية والنهاية.

أمّا عمرو بن الحمق الخزاعي، فهو ذلك الثائر الذي كان مع حُجر بن عدي يردان على المغيرة وزياد بن أبيه حين يجهر الأخيران بلعن وشتم علي والحسن والحسين عليهما السلام على المنبر، فأمر معاوية بن أبي سفيان بالقبض عليهم وبعثهم إليه فقبض على حُجر فقُتل وأصحابه ومُثل بهم (وقصة حجر وأصحابه مشهورة في كتب التاريخ)، وفرّ عمرو بن الحمق إلى الموصل، فحبس معاوية امرأته آمنة بنت الشريد (تمعّن ذلك في أسلوب من يعلن للمسلمين أنه أهل السنّة، ثم أدركوا عمرو ميتاً فاحتزوا رأسه وأرسلوه إلى معاوية فبعث به إلى زوجته في حبسها فألقي الرأس في حجرها فارتاعت لذلك ثم وضعت كفها عليه وقبلته وقالت: غيبتموه عني طويلاً ثم أهديتموه إلي قتيلاً! فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية!

وغيب عن أذهاننا أن عبد الرحمن بن عُديس من الصحابة ومن أصحاب بيعة الرضوان! وأن محمد بن أبي حذيفة كان من الصحابة، إذا لم يعدوا محمد بن أبي بكر صحابياً، وقد عده بعضهم، وأن مالك الأشتر هو أحد الطائفة الذين شهدَ لهم النبي صلى الله عليه وآله بالإيمان (الطائفة التي شهدت وفاة أبي ذر في الربذة وتولت الصلاة عليه ودفنه)[1].

هؤلاء الصفوة من الرجال كانوا أصحاب علي وأنصاره ثم ماتوا جميعاً قتلاً بالسيف الأموي، أو السم الأموي، ثم عبثوا بالتاريخ ودونوا فيه أن هؤلاء هم أنصار السبئية والخارجون عن السنّة وأنهم أعداء الإسلام.

● حقيقة ابن السوداء اليهودي

عبد الله بن السوداء هو ليس عبد الله بن سبأ كما ذهب الكثير من الدارسين والمحققين.

يقول الشعبي: «كان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر

---

(١) الفتوح، ابن أكثم ٢: ١٥٤، ١٥٥، وتراجم الصحابة المذكورين في مصادرها.

الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكلِّ نبي وصياً وأن علياً عليه السلام وصي محمد صلى الله عليه وآله وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء»[1].

ثم عزز ذلك كله بقوله: «قال المحققون من أهل السنّة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يُفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته»[2].

إذاً، كان هناك رجلان، عبد الله بن سبأ، وعبد الله بن السوداء، الأول كان له أتباع نسبوا إليه وغلوا في علي عليه السلام.

الثاني أيضاً كان له أتباع. ويشترك الاثنان كونهما يهوديين ضغنا في الإسلام واشتركا مع بني أُمية وأنصارهم في إثارة الفتنة وتأويل الإسلام وتخريبه وإضعافه.

من هنا ندرك جيداً كم دس في تاريخنا من افتراءات وأكاذيب خدمةً للهوى الأموي واليهودي ظناً أن ما نسجوه من كيد وخديعة يضمر بالإسلام ويميت في القلوب حب آل بيت محمد صلى الله عليه وآله.

وغفلة ظنوا أنهم أحفظ للعدالة برواياتهم الأموية واليهودية الصرفة وكُشف للأجيال ألاعيب ودسائس وجرم ما قاموا به من قذف قادة الإصلاح ورموز الإسلام.

● بنو أُمية واللصوصية في السيادة

لقد حذر الرسول صلى الله عليه وآله وتخوف من آثار اقتحام بني أُمية مقاليد السيادة

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٢) الفرق بين الفِرق: ١٧٨ ـ ١٧٩.

في الإسلام وأشار قائلاً: إذا بلغ بنو أُمية أربعين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، ودين الله دخلاً وعباد الله خولاً[١].

وقال: «ألا وإنَّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أُمية فإنَّها فتنة عمياء مظلمة... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلاَّ نفعاً لهم، أو غير ضار بهم! تردُ عليكم فتنتهم شوهاء مخشية، وقطعاً جاهلية... ليس فيها منادي هدىً، ولا علم يُرى!!»[٢].

إنَّ من سوء حظ العالم البشري إنَّ تولى منصب الخلافة في الإسلام رجال لم يكونوا له أكفاء، ولم يُعدوا له عدةً، ولم يأخذوا له أهبةً، ولم يتلقوا تربيةً دينيةً وخلقيةً كما تلقى الأولون وكثير في عصرهم وجيلهم، ولم يسيغوا الإسلام إساغة تليق بقيادة الأمة الإسلامية والاضطلاع بزعامتها، ولم تنقَ رؤوسهم ولا نفوسهم من بقايا التربية القديمة، ولم يكن عندهم من روح الجهاد في سبيل الإسلام ومن قوّة الاجتهاد في المسائل الدينية والدنيوية ما يجعلهم يضطلعون بأعباء الخلافة الإسلامية. وهذا الحكم عام يشمل خلفاء بني أُمية وبني العباس، «حاشى الخليفة معاوية بن يزيد بن معاوية[٣] الذي رفض كلَّ

---

(١) من حديث لرسول الله ﷺ: أُخرج في المستدرك ٤: ٤٧٩ ـ ٤٨٠. وجاء أيضاً في دلائل النبوة ٦: ٥٠٧ ـ ٥٠٨، وفي مجمع الزوائد ٥: ٥٤٣، كما في كنز العمال ح/٣١٠٥٨. وورد في المصادر ذاتها في بني الحكم بن أبي العاص (والد مروان) مثل هذا وأكثر.

(٢) نهج البلاغة: ١٣٧ ـ ١٣٨، خ/٩٣.

(٣) هو معاوية الصغير أكبر أولاد يزيد بن أبي سفيان. كان قلباً كبيراً في جسم هزيل وعقلاً راجحاً وراء لسان صامت وكان قد اتخذ له في الحياة مذهباً غير مذهب أبيه (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٦) وقد رأى الخلافة في بني أُمية، محنة وبلية، وكان يختلط بالناس فيرى كراهيتهم لأهله، وطعنهم على أبيه، وكان قد آمن كلَّ الإيمان بأنَّ جده معاوية الأول قد نازع الأمر من كان أولى به وما فتئ ينصح لأبيه كلما رآه وينهاه كلما لقيه فلم يجده غير مسرف على نفسه مستحسناً للخطأ ركّاباً للهوى (اليعقوبي ٢/ ٢٢٦. حياة الحيوان ١/ ٦١). وكان وراء معاوية هذا رجل فاضل أمين على الحق والدين اسمه (عمر المقصوص) قد تولى أمر تأديبه فغرس في نفسه حب علي وأولاده وبغض إليه أهله من غير أن يصرح فشب معاوية على كره أبيه وقومه ومحبة أهل البيت وكان جزاء

الانحطاطات والانحرافات التي مارسها بنو أُمية وأراد إرجاع الحقّ إلى أهله فقتلوه»[1].

وحاشى للخليفة الراشد العادل عمر بن عبد العزيز[2].

إنّ الانحراف عن حقيقة الإسلام ابتداء من هذا العهد من القضايا المسلّمة التي لا ينازع فيها أحد، إلاّ أن يكون قد صرعه الهوى وغلبته العصبية، أو يكون هو الآخر منحرفاً بمثل ذلك الانحراف حتى صار يرى البدعة سنّة والمنكر معروفاً والجاهلية إسلاماً! وإلاّ فإننا «حين نراجع تاريخ هذه الفترة المتطاولة من الزمان سنجد بلا شك انحرافاً تدريجياً عن حقيقة الإسلام»[3].

ومعالم الانحراف وآثاره واضحة لا تخالطه الحقيقة والرشد والإصلاح والهدي، وقد مارس الكثير من الرجال الذين نُصبوا خلفاء للمسلمين معالم انحرافية واضحة نقلت المسلمين إلى حضيض الانحطاط والجاهلية والفقر والفسوق.

قال الرسول ﷺ: «ثلاث قد فرغ الله من القضاء فيهنّ:

ـ لا يبغينّ أحدكم، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾.

هذا المؤدب أن قُتل، فقد اتهم بإفساد رأي معاوية وإضاعة الملك من بيت أبي سفيان (حياة الحيوان ٢/ ٦٢) وفي (كشكول البحراني ١/ ٢٧٧) أن خلافته أربعة أشهر ثم خلع نفسه وأنّه كان شيعياً أمر الناس بالرجوع إلى علي بن الحسين عليه السلام وقال: إنّ هذا حق له، وممّا ينسب إليه:

يا ليت لي يزيد حين انتسب ... أباً سواه وأن أزرى به النسب

برئت من فعله والله يشهد لي ... أني برئت وذاتي الله قد يجب

(١) الخليفة الأموي العادل، ولأول مرة يشهد العالم الإسلامي في العهد الأموي محاولات إصلاحية جادة تنبعث من رأس الهرم السياسي في الدولة (راجع كتاب ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد، ص٥٤٧) مات مسموماً، بعد سنتين وأشهر من خلافته وله من العمر تسع وثلاثون ونصف سنة وقد سمه بنو مروان خوفاً أن يخرج الخلافة منهم ويضعها في غيرهم فعالجوه بالسم قبل أن يعالجهم بالاقصاء (انظر تاريخ الطبري ٧: ١٦٠).

(٢) أبو الحسن الندوي/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) محمد قطب/ كيف نكتب التاريخ الإسلامي: ١٢٦ ـ ١٢٧.

ـ ولا يمكرنّ أحد، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

ـ ولا ينكث أحد، فإن الله يقول: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[1].

انتبه! لا يبغين أحد! ولا يمكرن أحد! ولا ينكث أحد!

لكنها المداخل الثلاثة التي سلكها جميعاً بنو أُمية في الحكم، «ثم من بعدهم بنو العباس». أمّا البغي والمكر فهما أجلى من نارٍ على عَلَم في كلّ خطواتهم على هذا الطريق منذ اللحظة الأولى التي تحرك فيها رائدهم معاوية وصاحبه عمرو بن العاص وحتى انهيار دولتهم. وأمّا النكث، فظاهر وخفي: الظاهر منه نكث معاوية عهده مع الإمام الحسن حتى لم يفِ بشيء منه[2].

أمّا نكثهم الخفي، فنكث العهود التي كان يقطعها النبي ﷺ على أمته وقد سمعها هؤلاء ووعوها، كعهده في حجة الوداع وغدير خم «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه»، وعهده في علي «من أطاع علياً فقد أطاعني ومن آذى علياً فقد آذاني». ونحو هذا كثير ممّا كان يعهد به النبي ﷺ لهذه الأمة ليلزمها أتباعه، فنكثوا عهوداً أصغوا إليها وأظهروا طاعتهم ورضاهم! ومنه أيضاً موافقتهم (للناكثين) الذين نكثوا ببيعتهم بعد أن بايعوا علياً على الخلافة.

منذ هذا العهد أصبح البغي طريقاً إلى الخلافة! وحل السيف بديلاً عن النص وعن الشورى!

ومنذ هذا العهد وعلى طريق البغي والمكر والنكث سقطت كلُّ الشروط اللازمة للخلافة كالعدل والاجتهاد وسلامة الدين، فأصبح الباغي (خليفة) وإن تجمعت فيه نقائض تلك الخصال من جور وجهل وفسوق![3].

---

(١) الدر المنثور ٤: ٣٥٢، والآيات على التوالي يونس ١٠: ٢٣، فاطر ٣٥: ٤٣، الفتح ٤٨: ١٠.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ١٦٣ من رواية الزهري وهو غيره متهم في معاوية.

(٣) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد ـ: ص٤٩٥.

● مشاركة بعض التابعين والصحابة والعلماء في البغي الأموي اليهودي

للأسف الشديد كان من نتائج الصراع ما بين الأحزاب المتصارعة لنيل الخلافة أن ينهض رجال معروفون بمكانتهم في الحرب وفي العلم ولكنهم تعاونوا مع الحكام للمصلحة الشخصية وتركوا وراءهم المصلحة العامة لينالوا من الدنيا نصيباً. وكان أخطر ما في الانحراف الذي طال ذلك الزمن أن يقع فيه مثل هؤلاء الرجال كما حصل للمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وسمرة بن جندب، وحال هؤلاء في بيع الآخرة بالدنيا شهيرة بل متواترة لا يخلو منها مصدر واحد من مصادر التاريخ، ولم يتردد في روايتها حتى أشد الناس تعصباً لهم وذبّاً عنهم من المؤرخين[1].

وغير هؤلاء سقط نفر من الصحابة في هذا المنحدر منهم حبيب بن مسلمة القرشي الذي لقيه الإمام الحسن عليه السلام فقال له: لقد طاوعتَ معاوية في دنياه، وسارعتَ في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك فلقد قعد بك في دينك[2].

فكان انحدار التابعين إذاً، أيسر وأكثر. ولعلّ أبرز علمائهم المتورطين في هذه المهلكة، الزهري، والشعبي[3]. وقد واصل معاوية سيرته مع التابعين بحيث يشتري منهم دينهم بالثمن البخس حتى سخر من بعضهم وقال: لقد هان عليهم دينهم[4].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٣٧ ـ ٢٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣: ١٣ ـ ١٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٩ ـ ٢٢٠، المعارف: ١٥٨، سير أعلام النبلاء ٢: ٦٠٩ البداية والنهاية ٨: ١١٧، الكامل في التاريخ ٣: ٤٦٣.

(٢) تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية: ٣٢.

(٣) الزهري: وفيات الأعيان ٣: ٣٧١، معرفة علوم الحديث ٥٤، ميزان الاعتدال١: ٦٢٥ وعن الشعبي : تفسير القرطبي ١: ٥، تهذيب التهذيب ٢: ١٢٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨٠.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٢٤٣، الكامل في التاريخ ٣: ٥٠٤.

الفصل السادس

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والمسار الإسلامي المنحرف...

● ثمرات الانحراف

تنفست الجاهلية في بلاد الإسلام، وظهر الفساد والمنكر، وشيئاً فشيئاً أخلد الناس إلى الترف والنعيم وانغمسوا في الملذّات فأخذت تختفي بسرعة معالم المجتمع المسلم لتحل محلها معالم مجتمع جاهلي حمل ضغثاً من إسلام لا يصده عن منكر ولا يبعثه نحو معروف وإصلاح[1].

وكان شاغل الجلادين والمرتزقة والمأجورين لجم الأفواه وقهر الصالحين على الركون والسكوت... قُتل كلٌّ من يرفع شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فانقسم المجتمع الإسلامي إلى شتات... فكبار الصالحين وأهل العلم كان فيهم من يبدي المعارضة متى وجد إلى ذلك سبيلاً، ومنهم إلى الثورة، وفيهم بين يائس من الإصلاح ومنصرف إلى الدرس والعبادة.

---

(١) انظر مالك بن نبي/ وجهة العالم الإسلامي: ٢٩، أبو الحسن الندوي/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ١٣٤، محمد قطب/ كيف نكتب التاريخ الإسلامي ١٢٩.

ففي وقت مبكر جداً ومنذ عهد معاوية انقلب الواقع الاجتماعي حتى في عاصمة الإسلام ومصدر إشعاعه، المدينة المنورة! فقد كثر فيها اللصوص وانعدام الأمن حتى حدّث عروة بن الزبير أنّ أمه أسماء بنت أبي بكر قد اتخذت خنجراً تجعله تحت رأسها إذا نامت تحسباً من مداهمة اللصوص[١].

أمّا الخمرة والزنى والشعر الماجن لعمر بن أبي ربيعة[٢] فلا غرابة والأمويون معروفون بها سلفاً.

● نقض السُنّة بغضاً في علي بن أبي طالب (ع)

نقض السنّة ابتدأ باتخاذ البغي والمكر والنكث طريقاً إلى الحكم ثم حرّف صورة الحكم ومحا معالمه الإسلامية بتولي الجاهل بالدين والظالم والفاجر، ولم يقف عند هذا الحد بل تغلغل في الأعماق واخترق الصفوف ليبلغ مداه عند آخر عتبة من العتبات التي انتقضت الدين كله![٣].

قال ﷺ: «لينتقضن عُرى الإسلام عروةً عروةً، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة»[٤].

وكان أخطر ما في النقض محاولة معاوية تغيير التلبية بغضاً في الإمام علي عليه السلام.

عن النسائي وابن خزيمة والبيهقي عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس بعرفة فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يُلبون؟ فقلت: يخافون معاوية!

---

(١) الذهبي/ تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية: ١٥٦.

(٢) كان عمر فاسقاً يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج ويشبب بهن الشعر والشعراء: ٣٦٧ لابن قتيبة.

(٣) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد، ص٤٩٩.

(٤) مسند أحمد ٥: ٢٥١، المعجم الكبير/ الطبراني ٨: ٩٨ ح/٧٤٨٦.

فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك وإن رغماً عن أنف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السُنّة من بغض علي عليه السلام[1]. ومع أن النسائي وابن خزيمة قد حذفا إرغام أنف معاوية ولعنه من الحديث[2].

فجاء النص عندهما «لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السُنّة من بغض علي».

وقال ابن عباس أيضاً: «لعن الله (فلاناً)! عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحوا زينته، وإنّما زينة الحج التلبية».

ويقول: «إنَّ الشيطان يأتي ابن آدم فيقول: دع التلبية وهلل وكبر، ليُحيي البدعة ويميت السُنّة»[3].

ولم يقف معاوية عند هذا الحد من البغي والفجور فغير من معالم الصلاة وبذلك زالت سنن وتغيرت أشياء قد أرساها النبي صلى الله عليه وآله.

وقد وجُد أنس بن مالك يبكي، فقيل له ما يُبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلاّ هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت[4]. فأنس لم يبكِ الصلاة وحدها، بل بكى آخر شيء من سنن النبي.

وفي حديث آخر له قال: «ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله قيل: الصلاة؟ قال: «أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها»[5].

فكلّ عُرى هذا الدين قد نقضت حتى سرى الأمر إلى آخرها نقضاً الصلاة!! وقالوا: إنَّ أول من نقض التكبير في الصلاة معاوية[6].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ـ كتاب الحج/ التلبية بعرفة ٢: ٤١٩ ح/٣٩٩٣، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٦٠ ح/٢٨٣٠، السنن الكبرى/ للبيهقي ٥: ١١٣ والنص منه.

(٢) هذا اللعن أثبته ابن جرير من ثلاثة وجوه عن ابن عباس/ كما في كنز العمال: ٥ ح/١٢٤٢٨.

(٣) كنز العمال: ٥ ح/١٢٤٢٩ عن ابن جرير عن ابن عباس.

(٤) صحيح البخاري ١: ١٩٨، ح/٥٠٧.

(٥) صحيح البخاري ـ كتاب الصلاة ـ ١: ١٩٧ ـ ١٩٨، ح/٥٠٦.

(٦) فتح الباري ٢: ٢١٥، تاريخ الخلفاء ١: ١٨٧.

كلّ ذلك النقض وذلك الإخلال بالسُنّة من البغض بعلي عليه السلام.

قال العسقلاني في شرح حديث عمران بن حصين: إنه صلى مع علي عليه السلام في البصرة، فقال: ذكّرنا هذا الرجل بصلاة كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر أنه إذا سجد كبّر، وإذا رفع رأسه كبّر، وإذا نهض من الركعتين كبّر، قال عمران: لقد ذكّرنا هذا الرجل بصلاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو قال: لقد صلّى بنا صلاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وقال عمران بن حصين فما كان ترك معاوية إلاّ خلافاً لعلي.

وقالوا: أول من أحدث الأذان في العيدين معاوية[2].

وقالوا: وأول من قدم الخطبة على الصلاة في العيدين معاوية[3].

حتى الوضوء بدلوها خلافاً لعلي عليه السلام الذي كان يُكثر التذكير بالمسح على القدمين في الوضوء ويركز بأنه قد رأى أول الأمر أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح ظاهرهما[4].

وركز هذا المعنى ابن عباس أيضاً كثيراً[5]، ويؤكد أن هذا هو الحقّ من سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فانظر أخي المسلم إلى بغض علي، كم أرداهم في المهالك! وما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ حقاً وهو يقول لعلي: «يا علي لا يبغضك إلاّ منافق».

● من أين جاء مبدأ إقصاء الشيعي وتقديم السني في التاريخ الإسلامي

قد ذكر الطبري مجملاً في وصية معاوية للمغيرة بن شعبة حين ولاه الكوفة، إذ قال له: «أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على

(١) فتح الباري ٢: ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) فتح الباري ٢: ٢١٥.

(٣) فتح الباري ٢: ٣٦٢.

(٤) فتح الباري ٢: ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٥) مسند أحمد ١: مسند الحميدي ٢٦ ست(١٣٣ح/ ٤٧، سنن أبي داود ١ ح/ ١٦٠.

بصرك. . . ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تتحتم[1] عن شَتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم»[2].

وحقيقةً، إن معاوية لم يستثنِ أحداً من ولاته إلاً وأوصاه بمثل ما أوصى به المغيرة. ومن هنا تبلورت فكرة إقصاء الشيعة أو تأسس مبدأ إقصاء (الشيعي) ورد أحاديثه أو اتهامه، وتقديم (السني) وقبول أحاديثه واعتمادها. وهذه أيضاً إحدى بدع وفتن الأمويين الذين زادوا فرقة وحدة الإسلام وتشتيت جموع المسلمين لتمرير مؤامراتهم ودسائسهم ليستولوا على الخلافة والتحكم بمصير الأمة ومستقبلها.

وأخطر ما في هذا المبدأ أن تعصب له قوم بالمضي على أثره وظنوا أنه الحق من دون أن يلتفتوا إلى أصله وحقيقته وآثاره في نفوس المسلمين، وهي بالتأكيد سُخرية واستهزاء بالدين.

● ما هي فلسفة السب الأموي لعلي بن أبي طالب (ع)

إنها دعوة ساذجة، مزندقة سافرة جاهلية، أرادت الانتقام من دين الإسلام ومن النبي ﷺ فظهرت بالشكل الذي زينه بنو أُمية تحت عنوان: سب علي إصلاح للدين المحمدي!. فجعلوها سُنّة ثابتة في صلاة الجمعة ولازمة لكلّ خطيب ولكلّ قاص، إنها كلمة لعن وجهوها للرسول ﷺ عن طريق علي وأولاده لأنهم أقرب الطرق إلى رسول الله ﷺ، وظلّ هذا اللعن مستمراً زهاء خمسين عاماً من الضلالة والكفر والجهالة، فهل نسي المسلمون قول الرسول ﷺ: «مَنْ آذى علياً فقد آذاني»[3]، وهل نسي المسلمون قول

---

(١) لا تتحتم: لا تتورع.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢٦٣، الكامل في التاريخ ٣: ٤٧٢.

(٣) مسند أحمد ٣: ٤٨٣، المستدرك ٣: ١٢٢ وصححه، دلائل النبوة ٥: ٣٩٥، البداية والنهاية ٧: ٣٨٢ ـ ٣٨٣، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ ح/ ٦٨٨٤.

الرسول ﷺ «مَنْ سبّ علياً فقد سبني»[1]، ولماذا قال ﷺ: «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»[2].

هل فقط لأنه يعلم أن يوماً قريباً آتياً سيسبهم فيه أُناس يزعمون أنهم ينتسبون إلى ملته ودينه؟ أم لأنه علم أن فقهاء سوء سيقفون من ورائهم ينقبون لهم عن الأعذار ليجعلوا من هذا السب أمراً سياسياً صرفاً ونزاعاً بين بيتين لا صلة له بالدين؟

هذا الذي أراده قبل ذاك ليقول من بقي من ضميره خيط أمل لم يُمته الخنوع أو العصبية، يقول له: تنبه إنهم إياي يسبون، وإياي يؤذون، والله تعالى يؤذون ويسبون حين يسبون علياً وحسناً وحسيناً عليهم السلام . . . فهؤلاء أولى بالله ورسوله وبدينه من غيرهم.

هؤلاء الثلاثة سوف يُمثلون رسالتي بحذافيرها حتى لكأنهم أنا. «إلاَّ أنه لا نبي بعدي»، فمن سبهم فقد سبني «من آذاهم فقد آذاني، ومن حاربهم فإياي يحارب، ومن أطاعهم فقد أطاعني ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني»[3].

إذاً، قد حل مسار جديد ليس فقط أنه لا يشبه مسار الإسلام في عهد الرسول بل ربما هو المسار المناقض والمعادي والمحارب له منذ اللحظة الأولى حتى آخر عرق فيه ينبض ربما على يد المسيح الدجال الذي سيقتله سيف المسار المحمدي القويم ممثلاً بسليل البيت المحمدي، ابن محمد وعلي

(١) مسند أحمد ٦: ٣٢٣، المستدرك ٣: ١٢١ ـ ١٢٢، سنن النسائي ٥: ١٣٣ ح/ ٨٤٧٦، ٨٤٧٧، البداية والنهاية ٧: ٣٦٧، تاريخ الخلفاء: ١٣٧.

(٢) سنن الترمذي: ٥ ح/ ٣٨٧٠، سنن ابن ماجة ١: ٥٢، ح/ ١٤٥، مسند أحمد ٢: ٤٤٢، المستدرك ٣: ١٤٩، مصابيح السنّة ٤: ١٩٠، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ ح/ ٦٩٣٨.

(٣) صححه الحاكم والذهبي/ المستدرك ٣: ١٢١، ١٢٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحسين[1]: «رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[2].

ونحن نأسف شديد الأسف على زمن مضى من تاريخنا ومن سجلنا الحضاري كانت فيه فلسفة رعناء فلسفة هوجاء فلسفة سفيهة. . . تتنكر للحق وتتلبس بالباطل: فلسفة السب واللعن التي التصقت بجبين كلّ الخلفاء الذين عاثوا فساداً بالأمة الإسلامية. . . الذين لم يستطع كلُّ جبروتهم وضجيجهم الغوغائي وقوّة سلطانهم تضييع الرسالة المحمدية.

وها هي أم سلمة توبخ بعض الأصحاب فتقول لهم «أيُسب رسول الله فيكم؟! قالوا: معاذ الله! قالت: لقد سمعت رسول الله يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى»[3].

ويمر عبد الله بن عباس برجل فيسمعه يسب علياً، فيحصبه ويقول له: «يا عدوّ الله! آذيت رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾»[4].

ويمر محمد بن الحنفية بعبد الله بن الزبير فيسمعه يشتم علياً في خطبة له قبل الصلاة عندما هو الآخر قد بسط سلطانه على نحو نصف البلاد الإسلامية. . . فردّ عليه في كلام طويل قال في آخره:

«إنّه والله ما يشتم علياً إلاّ كافر يُسر شتم رسول الله ﷺ ويخاف أن يبوح به فيكبني بشتم علي عليه السلام عنه، أمّا أنّه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله ﷺ فيه «لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق» وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[5].

---

(١) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد، ص٥٠٦.

(٢) مسند أحمد ١: ٣٧٦، سنن الترمذي: ٤ ح/٢٢٣١.

(٣) المستدرك ٣: ١٢١ من طريقين. وأقرّه الذهبي في التلخيص مجمع الزوائد ٩: ١٣٠ ووثق رجاله.

(٤) صححه الحاكم والذهبي/ المستدرك ٣: ١٢٢، والآية من سورة الأحزاب ٣٣: ٥٧.

(٥) ابن أبي الحديد ٤: ٦٢ ـ ٦٣ عن عمر بن شعبة من رواية سعيد بن جبير.

أجل بتلك الفلسفة أدخلوا الناس في عهد جديد، عهد منكر يُسب فيه رسول الله ويؤذى فيه الله ورسوله ويحارَب الله ورسوله والناس ماضون مع هذه (السُنّة) الجديدة، وهم بعد مسلمون (متدينون)، فيهم الراكع والساجد والقارىء للقرآن والمحارب في سبيل الله «كيف أنتم إذا لبستم فتناً يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنّة! فإذا غُيرت قالوا: غُيرت السُنّة»[1].

فهذه هي (الفتنة ـ السنّة) التي قيل لمعاوية ألا تكف عنها؟ قال: «لا والله حتى يهرم عليها الكبير ويربو عليها الصغير»[2].

وحين غيرها عمر بن عبد العزيز ضجوا وقالوا: «غُيرت السنة» نبأ الصادق المصدق ﷺ[3].

---

(١) من حديث رسول الله ﷺ انظر المستدرك ٤: ٥١٥.

(٢) ابن أبي الحديد ٤: ٥٧.

(٣) راجع سعيد أيوب/ معالم الفتن ـ ج٢، تجد هذا وعشرات من أمثاله في توافق مذهل بين الأخبار ومصاديقها.

الفصل السابع

حزب الله هم الغالبون

● المفهوم الصحيح لمعنى السنّة والجماعة

سُئل الإمام علي عليه السلام ما السنّة؟ وما البدعة؟ وما الجماعة؟ وما الفِرقة؟

فقال عليه السلام: «أمّا السنّة، فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله... وأمّا البدعة، فما خالفها... وأمّا الفِرقة، فأهل الباطل وإن كثروا، وأمّا الجماعة، فأهل الحقّ وإن قلّوا»[1].

وفي جواب طويل له عليه السلام على مثل هذا السؤال أيضاً قال: «أمّا إذا سألتني فأفهم عني ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي؛ فأمّا أهل الجماعة، فأنا ومن اتبعني وإن قلوا، فذلك الحقّ عن أمر الله وأمر رسوله[2].

وأمّا أهل الفرقة، فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا.

وأمّا أهل السنّة فالمتمسكون بما سنهُ الله لهم ورسوله وإن قلوا، وأمّا أهل البدعة، فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج»[3].

---

(١) تحف العقول: ٢١١.

(٢) كنز العمال ١٦: ١٨٤/٤٤٢١٦.

(٣) هذا تعليل لكون الجماعة هو عليه السلام ومن اتبعه فلأن ذلك هو الحق الذي أمر الله به ورسوله.

وعن سائر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا: «ونحن حزب الله الغالبون»[1].

أرادوا بهذا المعنى أن يصفوا منهم الجماعة وهم أهل السنّة ومن ينبذهم ويخالفهم فأولئك أهل الفرقة والفتنة والبدعة ذلك لأن هذا هو الحق المبين الذي أمر به الله تعالى وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وأوصى بهم الرسول خيراً لأنهم سفينة نجاة الأمة في قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا»، دلالة واضحة وإشارة بينة على أن أهل البيت هم أهل السنّة ومخالفيهم هم أهل البدعة والفرقة خلافاً لما تفقه به ورفع شعاره البغاة طعناً بآل محمد صلى الله عليه وآله، فالسنّة ليست سنّة الحاكم والسلطان وإرادته المطلقة في سن التشريعات كي تكون له سلماً لارتقاء كرسي السلطة... بل هي رسالة هادية لكلّ البشر تحتم الطاعة والولاء للقيم والمبادىء والحق والعدل بإيمان يشع بالخير، تبين درجة القرب من الله.

● أهل السنّة والاعتراف بخلافة علي (ع)

في مزدحم الآراء والعصبيات تغلب أهل السنة والجماعة على الرأي الشاذ الذي لا يعترف ولا يتقبل فكرة خلافة الإمام علي عليه السلام ودان به حتى أهل العلم والفقه والحديث منهم إلى أن ثبتها أحمد بن حنبل، لكن بقيت في زمنه محل نزاع إلى أن استقرت كما ثبتها وفق الترتيب التاريخي الذي جعله مقياساً للتفاضل بينهم أيضاً!

لذلك نرجع بالقول لاعنين الباغي معاوية الذي كان سبب الفتنة وخلق البدعة وأساس الفِرقة بين المسلمين، فقد كان أول من حذف اسم علي من الخلفاء حين كان يخطب فيذكر أسماء الخلفاء الراشدين من دون أن يذكر علياً.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٤٣ عند تفسير الآية من سورة الحجر.

ثم يتحدث عن نفسه وسياسته على أساس أنّه الخليفة الرابع. وما يزيد من أوجاعنا وتأسفنا كون هذا الفاسق لا يأتي على ذكر للإمام علي عليه السلام إلاّ إذا كان به شتم ولعن فيما كان يصور لمن كان على شاكلته أنَّ علياً في قعر جهنم ولن يبلغَها إلاّ باللعن لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومضى بنو أُمية على ذلك النحو فترسخت تلك الرؤية حتى أصبحت من الثوابت واللوازم التي تميز الجماعة ثم أهل السنّة، حتى جاء أحمد بن حنبل فأظهر التربيع في الخلافة وكتب في جوابه إلى مسدّد بن مسرهد يصف له السنّة فذكر الأربعة بحسب الترتيب الواقع في الخلافة فقال: هم الخلفاء الراشدون المهديون»[1]، فأثار كلامه جدلاً ونزاعاً بين أهل السنّة، وقد حاول أحمد بن حنبل أن يذكّر بأشياء من حق علي عليه السلام الذي غيبته مدارس ثقافية كافحت في هذا السبيل نحو قرنين من الزمن.

قال أحمد بن حنبل: ما لأحدٍ من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلي عليه السلام[2].

وقال: علي من أهل بيتٍ لا يقاس بهم أحد[3].

وسئلَ يوماً: ما تقول في هذا الحديث الذي يروي أن علياً قال: «أنا قسيم النار؟ فقال: وما تُنكرون من ذا؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق».

قالوا: بلى.

قال: فأين المؤمن؟ قالوا: في الجنة.

قال: فأين الكافر؟ قالوا: في النار.

---

(١) طبقات الحنابلة ١: ٣٤٤ ترجمة مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري.

(٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل: ٢٢٠.

(٣) مناقب الإمام أحمد بن حنبل: ٢١٩.

قال: فعلي قسيم النار[١].

ولكني أتعجب وأندهش من هذا الفقيه يعرف كلَّ هذا الحق ولكنه بقي يعتمد أحاديث النواصب ويوثقهم ولا يعدهم في المبتدعين (الذين خلصوا للفِرقة والفتنة) وهو يعلم أنهم منافقون بحكم الحديث الصحيح الذي أحتج به آنفاً «لا يبغضك إلاَّ منافق».

● دواعي الكذب في التاريخ الإسلامي

عندما تتوفر الأسس التي تبعث وتشجع الدواعي للكذب بمختلف أنواعه ينشر التزييف وتُختلق القصص والأساطير الخُرافية وتنسج الروايات بخيال خصب.

فالسلطان الغالب يبسط نفوذه ويسخر ما يشاء لينشر ثقافته التي تحفظ له سلطانه. ولكن عندما يكون الخصم قوياً كبيراً بكلِّ أبعاد الأخلاقيات وسمو النفس لا يمكن أن يُتهم بشيء يمس بكرامته وثقافته وأخلاقياته، فكيف إذا كان هذا الخصم بطراز الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بلا شك لا يمكن اختراقه.

ومن أجل ذلك يجب السعي وفق المنظور الفكري للسلطان إلى إيجاد الموازنة بين الأمرين:

السلطان المغتصب للخلافة أو السلطة من دون استحقاق ولا يملك من مقومات إدارة الدولة أو من صفات شخصية تؤهله لهذا المنصب بجدارة، وبين آخر تتجسد فيه كل مقومات النقيض من الحالة الأولى، فما هو الحل؟ أو ما هو السبيل لعمل الموازنة؟ هذا ما دفع التاريخ إلى حصره في ميدان الكذب والافتراء والتزييف، وقد ساهم فيه من يستطيع أن ينقل العقول إلى تقبل الحالة

---

(١) طبقات الحنابلة ١: ٣٢٠ ت/٤٤٨ ترجمة محمد بن منصور.

الجديدة كما هي ولكن بإضافة الكماليات التي تزين الأشياء القبيحة وتجعل منها متكاملة أو إلى حد ما مقبولة.

فسعى الرواة أولاً للدفاع عن الحاكم وتعزيز موقفه بلوزم الطاعة وعدم الخروج عليه... وفي كلِّ هذا نجد فريقاً آخر يكتب للتاريخ وينتقي تلك الرواية أو ذلك الحدث والحديث ويُسقط ما يراه لا يتناسب وسياسة الحاكم أو السلطان، ففلسفة الغلبة تُنسي مَنْ يكتب الكثير من الحقائق وتصده عمّا تراه عينه فيسهم في انحراف عقيدي من جراء البعد عن الواقع والحق والعدالة الإنسانية.

كما حاول هؤلاء أن يعززوا أحدوثتهم في تخطئة الحسين عليه السلام باستعراض كلمات الناصحين الذين رجوا من الإمام الحسين عليه السلام أن لا يترك مكة أو أن لا يقصد العراق، وفسروا خروجه طلباً لكرسي الحكم لا من أجل الإصلاح في أمة محمد صلى الله عليه وآله خوفاً من أن تهلك ويضيع الإسلام الذي شقي من أجل نشره جده محمد وجاهد في سبيل تثبيته أبوه الإمام علي عليه السلام. لذا تكشف لنا أقوال هؤلاء مخادعة ويفسرون مسيرته الجهادية زيفاً وتكذيباً كخطوة لاحقة ويحاولون أن يوثقوا هذا التزييف والافتراء في تاريخنا الإسلامي. إن هؤلاء بقدر ما نشفق على جهالتهم إلاّ أنّهم كذبوا أنفسهم وهم لا يشعرون.

● أعظم حركات التصحيح الإسلامي

في الحقيقة برغم ما مرت به الأمة الإسلامية من هزات ومؤامرات وفتن ومحن وتكابل الخطوب عليها، إلاّ أنّها بقيت صامدة إزاء كلِّ السياسات التي حاولت محو أثرها وتحريف مبادئها وأصولها... ولا زالت هذه الأمة صامدة بإيمان وإرادة صادقة وبتحد شجاع للحفاظ على هذا الدين على الرغم ممّا عاشته من غوغاء وانحرافات رسمتها عقول متطرفة، ولم تستطع الخارطة الثقافية التي فرضتها القسوة والبطش والظلم الأموي والعباسي تحجيم وعيها، وظلت القيم راسخة برغم كلِّ المحاولات التي انفرد السلاطين والحكام

بفرضها بالقوة. . . فكان الدين يحيا تحت الركام ويتنفس بين تارة وأخرى من حركات ثورية جادة وواعية تنبه وتحذر من حجم أي انحراف يحصل داخل أسوار الأمة بكلّ مداها، وتكشف عن حقيقة وطبيعة ومدى الانحراف الحاصل. وحفظ لنا التاريخ الإسلامي أعظم الحركات الثورية التصحيحية على الإطلاق (حركة الحسين بن علي عليهما السلام ٦٠ - ٦١هـ).

وقد صحّت هذه الثورة عقول المسلمين ووضعتهم أمام حقيقة ثابتة على أن الغلبة لا تمنح صاحبها حقاً، كما أن الجاهل والمجاهر بالفسوق لا تصح له بيعة. وفندت المبدأ المنسوب إلى أحمد بن حنبل وإلى أئمة أهل السنّة كما تقدم عن أبي زهرة[١].

ذلك المبدأ القائل: «من غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبت ولا يراه إماماً براً كان أو فاجراً»[٢].

لقد نقض الإمام الحسين كلّ أساس يُرجى أن يقوم عليه ذلك المبدأ. وإلى جنب ذلك فقد أحيا الحسين عليه السلام جمال الإسلام بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي عطّلها وألغاها الأمويون، ونادى الحسين قائلاً: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا بقول، كان حقاً على الله أن يُدخله مُدخلَه. ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله. . . وأنا أحق من غيّر. . . وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم. . .»[٣].

---

(١) المذاهب الإسلامية: ١٥٥.

(٢) الأحكام السلطانية: ٢٠، ٢٢، ٢٣ وقد تقدم.

(٣) الكامل في التاريخ ٤: ٤٨.

وفي كتابه الذي بعثه مع مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة قال: «ولعمري ما لإمام إلاّ العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق»[1].

وفي خطابه لأولى كتائب ابن زياد، وهي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، قال الإمام الحسين عليه السلام: «أمّا بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله... ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم انصرفت عنكم»[2].

لذلك، فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تُعَدُّ أعظم نهضة في التاريخ البشري، وهي حقيقة كشفت الصراع الأبدي بين التوحيد والوثنية، فكان رمزاً حياً للإسلام بلغ المدى الذي يرفض الركون والإذلال والجحود والخضوع، فحملت الجاهلية جلبابها منهزمة أمام الإسلام برغم ما انخدع به البسطاء والمغفلون الذين غلبهم هوى الكفر وملذّات الدنيا.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٣: ٢٧.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٠٢، الكامل في التاريخ ٤: ٤٧.

الفصل الثامن

المهدي المنتظر (عج)

● المهدي (عليه السلام) فكرة ننتظر ولادتها أم نبوءة نتطلع إلى مصداقها؟

لم يعد الإمام المهدي عليه السلام فكرة جامدة ننتظر ولادتها أو نتطلع إلى نبوءة مصداقها، بل هو واقع قائم نعيشه وننتظر فاعليته. . . الإمام لم يعد ضمن إطار محدود في فكر يطمح بالرغبة في تحديد واقع ملموس، بل هو يعيش معنا، بيننا بلحمه ودمه، نراه ويرانا ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا. ومن الأمور المتفق عليها، المهدي المنتظر أساس من أسس العقيدة عند المسلمين بتواتر البشائر النبوية بخروج هذا المنقذ بقية آل محمد من ولد الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويطهر الأرض من الذين اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دغلاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

---

(١) راجع: صحيح سنن المصطفى لأبي داود: ٢٢/٢٠٧، والتاج الجامع للأصول للشيخ منصور علي ناصف ٥/٣٤٣.

راجع: المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنّة والإمامية للشيخ نجم الدين العسكري وفيه

وقد أثارت هذه العقيدة جدلاً واسعاً حيث يزعم البعض أن العقيدة القائلة بوجود الإمام المهدي وخروجه ليملأ الأرض عدلاً . . . تورث الخمول والسلبية والاكتفاء بانتظار المخلص من دون حدوث الصحوة أو النهضة الباعثة على الانفجار لتخليص الأمة الإسلامية من كلّ آلامها وأوجاعها التي باتت مزمنة لا علاج لها. لذلك يحتاج هذا الدين في الوقت الراهن إلى دعم الشعور وبإيمان مطلق بقيام المهدي عليه السلام، ويؤكد أن الأرض في نهاية المطاف ستُملأ قسطاً وعدلاً كي يعطي لذلك الشعور قيمة موضوعية ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية بشكل عام. وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب بل مصدر عطاء وقوّة.

فعندما يكون هذا الإيمان مصدر عطاء وقوّة فإنّه سيرفض الظلم والجور والتجبر والطغيان والاستبداد، وبذلك يصبح مصدر قوّة ودفع لا ينضب لأنّه بصيص نور يقاوم اليأس مهما كان نوع الظلم. . . لأن الإيمان باليوم الموعود يثبت أن بإمكان العدل أن يواجه عالماً متكاملاً مليئاً بالظلم والجور، وحتماً سيزعزع أركان الظلم فيه مهما كانت مقدراته، فهو حالة غير طبيعية ولا بدّ من أن ينهزم هزيمة كبرى ترفع المظلوم إلى قمة المجد والتحدي وترفع الأمل لتجعله كبيراً أمام كلّ فرد مظلوم مستضعف وكلّ أمة مظلومة مستضعفة، في القدرة على المجابهة لتغيير الميزان وإعادة البناء ونشر الخير والرخاء.

إشارة إلى الوعد الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1].

وأيضاً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[2].

أكثر من أربعمئة حديث من كتب أهل السنّة ومنتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للعلامة الشيخ لطف الله الصافي وفيه ما مجموعه ستة آلاف حديث عن طريق الفريقين.

(١) القرآن الكريم: القصص: ٥.

(٢) القرآن الكريم: التوبة: ٣٣.

لذلك فإنَّ كلام الله يبطل كلَّ ادعاء وينفي كلَّ نبذ مبطل أصلاً لقيام الإمام عليه السلام كما يزعم بعض الباحثين على ما يسمونه الخرافة المهدوية. والحقيقة أن الخرافة التي تحدثوا عنها وردت أيضاً على شكل بشارة بالأحاديث المتواترة لدى كلٍّ من السنّة والشيعة والله تعالى يصف نبيه وصفيه بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾[1].

ويخاطب المسلمين بصيغة الأمر: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2].

فكيف يترك المسلم ما يأمره الله بأخذه؟ أيكون هذا التارك مسلماً فعلاً؟

فالمعروف وإن تجاهل البعض عمداً أو غفلة، أن المسلم هو من يؤمن بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله متمثلاً في القرآن الكريم وفي ما صح من الحديث النبوي الشريف المتناقل من الثقاة، وفي هذين المصدرين تتكرر الدعوة إلي الإيمان بالغيب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾[3].

والإيمان بالغيب من لوازم الاعتقاد بالله تعالى وبصدق أنبيائه الذين ينبئون بما يوحى إليهم.

وهذا بالتالي يعني حقيقة واحدة ثابتة لا جدال فيها أو تشكيك بقضية الإمام المنتظر.

على الرغم ممّا يحاول المنكرون المشككون بالأخبار الواردة عنها وأن يحيطوها بأكاذيب اخترعوها كان باستطاعتهم في زمن مضى من عمر الأمة الإسلامية أن يمرروها ويسخرون من الإمام وولادته وغيبته. والطريف في

---

(١) القرآن الكريم: النجم: ٣ و٤.

(٢) القرآن الكريم: الحشر: ٧.

(٣) القرآن الكريم: البقرة: ١، ٢.

مجال الاختراع هذا أن ابن خلدون قال: «يزعم الشيعة أن الإمام المهدي دخل السرداب بدارهم في الحلة». ولو رجعنا إلى الحقائق التاريخية تفيد أن مدينة الحلة لم تكن موجودة في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وإنّما بناها الأمير سيف الدولة منصور بن صدقة بن دبيس الأسدي في أواخر القرن الخامس الهجري.

ثم قالوا إن الشيعة وقعوا في حيرة واضطراب من أمرهم بعد وفاة الإمام العسكري وبخاصة في ما يتعلق بولادة الإمام المهدي عليه السلام. ثم قالوا إن الشيعة انقسموا وتفرقوا إلى أربع عشرة فرقة في مسألة الإمام (ولادته وغيبته)، وشككوا بالقول لو أن أمر الإمام المهدي واضح ومهم وضروري في المذهب الجعفري لما جاز الاختلاف فيه والفرقة عنه، ولما أمكن أن يبقى أمره سراً غامضاً؟ وأيضاً زعموا أن الكثير من الروايات التي تتحدث عن هوية الإمام ضعيفة وموضوعة ومختلفة بكلّ جوانبه. كما زعم البعض أنهم لا يشكون بثبوت كلّ الأئمة من أهل البيت وإنّما يحصل الشك بولادة الإمام المهدي، مبررين ذلك بعدم وجود الأدلة الكافية... وهذا طبعاً ما يزعمونه، أو عدم الاقتناع بالأدلة المذكورة... كما استبعدوا أن يطيل الله عمر إنسان بالرغم من عدم الحاجة إليه. وهذا بالتأكيد يوضح مدى تكالب الأعداء وكيف كانوا يترصدون لكلّ حركة ويبثون العيون لمعرفة كلّ حركة للعثور عليه؟ وبالتالي للتخلص منه بعد أن أيقنوا بالأمر أن الأمة تترقب الحضور وتنتظر الخلاص. ومن هنا نفهم السبب الحقيقي في إخفاء الإمام الصادق عليه السلام هوية المهدي والتفاصيل المتعلقة بهذا الأمر.

وبعد ذلك فإنّ حالة الاضطراب والملابسات والمجاهيل التي لابست ورافقت هذه القضية ما هي إلاّ حالة طبيعية بسبب تلك الظروف التي واكبت أهل البيت وبطش السلاطين والحكام بهم.

أمّا القول الجازم بضعف الروايات واختلاقها فنحن نتعجب من هذه

الوقاحة والجرأة المفضوحة، فالروايات عن الإمام المهدي عليه السلام لم تروها كتب الشيعة فحسب ولم ترد عن طرقهم فقط، وإنّما روتها الصحاح والمسانيد والجوامع الحديثة المعتبرة كصحيح أبي داود والبخاري وشروحه ومسند أحمد بن حنبل وجامع الطبراني والسيوطي[1].

فانظر أخي القارئ كيف حاول ويحاول ويتجرأ الجهلاء أن يرموا ما صح عند المسلمين من السنّة والشيعة، فإن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على محاولة إفراغ شغب وحقد وضغينة على الإسلام، ولا يخلو الأمر من أصابع يهودية لتهديد العقيدة وإحداث الانقسام والافتراق ما بين المسلمين وإرجاعهم إلى متاهات التاريخ القديمة.

● منهج المُنكرين لقضية الإمام المهدي اتبعه المستشرقون بالأسلوب والمراوغة نفسيهما

أجل لا بدّ من التنبيه والتنويه عن أن حقيقة الأسلوب الذي استخدمه المنكرين لقضية الإمام المهدي عليه السلام اتبعه المستشرقون بالأسلوب نفسه في معالجتهم ومناقشاتهم لعقائد الإسلام، ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وما جاء في القرآن الكريم من مفاهيم وأفكار وأحكام. وهذا الأسلوب يتمثل كما استخدمه المستشرق آربري[2]، باقتطاع النصوص من سياقها، وبالتحليل السطحي.

هذا فضلاً عن المغالطات والمفارقات المنهجية كالإحالة إلى المصادر بصورة غير دقيقة وغير أمينة كالكذب والافتراءات بالتدليس في الآراء، ثم

---

(١) راجع: الحاوي للفتاوي للسيوطي: ٢/٢١٣، الإشاعة لأشراط الساعة: ص٨٧ ـ ١٢٢ للبرزنجي والتوضيح في تواتر ما جاء من الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح ـ للشوكاني وغاية المأمول للشيخ منصور علي.

(٢) راجع: المستشرقون والإسلام ـ د. عرفان عبد الحميد، ص١٩.

يحاولون أن يحشدوا النصوص ويفسروها لتتلاءم مع تصوراتهم وأفهامهم هُم وليس مع ما ذهب إليه أي مذهب.

● هل عملية ظهور الإمام المهدي (عج) تحصل من خلال الاستسلام التام أمام جحافل الكفر والطغيان؟

يُعتبر هذا الأمر سبباً وجودياً لخروج الحجّة (عج) فيغيّر كلَّ شيء بدفعة واحدة بقدرة الله وعونه. . .

وتقول الروايات المتناقلة إنَّ كلَّ راية تظهر في عصر الغيبة هي راية ضلالة من دون أن تُبيّن لنا سبب اقتران كُلّ راية من تلك الرايات بطاغوت يدعي الإمامة. . . أي ادعاء أصاب هذه الرايات بحق إلهي ليس لهم خصصه الله تعالى للقائم من آل محمد عليهم السلام.

وإنَّ عملية الدفاع والمقاومة ضد الجور والظلم تستكمل حلقتها بالانبعاث المتمم والمتمثل بظهور القائم (عج).

عن الإمام الباقر عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ وقال عليه السلام: «اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم»[(١)].

إذ أن في أداء الفرائض شكراً للنعمة، وفي مصابرة العدوّ مجاهدة وقتالاً في سبيل الله، وفي المرابطة المحافظة على الهوية وانتظاراً عارفاً ومقاوماً على ثغور الحقّ والصدق والعدل التي يمثلها نهج الإمام (عج).

● من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[(٢)]

وفي هذا سأل الفضيل بن يسار الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى:

---

(١) الغيبة ـ النعماني، ص١٦.

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام.

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ فيقول الإمام: يا فضيل، إعرف إمامك لم يضرك تأخر هذا الأمر أو تقدم، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، من كان قاعداً تحت لوائهِ[١].

فمن يعرف إمامه يشاركه آلامه وهمومه وهواجسه حقيقةً ويعبر بصدق عن آماله وأهدافه فيدفعه هذا إلى البراءة من أعدائه من أهل الجور والظلم ويوالي كلَّ من يدين له بالحق وصراط الله المستقيم، وعليه أن يبقى على هذا النحو مجاهداً مروضاً النفس بإبعادها عن المعاصي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيرقيها ويزكيها وينميها فتصبح حالة متصلة بروحه وسلوكه وكلامه ليغير كلَّ ما هو قبيح في العالم.

● **الإمام المنتظر (عج): هل هو مجرد فكرة محبوسة في أذهاننا؟**

يجب أن لا يكون الإيمان بهذه العقيدة مجرد فكرة جامدة محبوسة في أذهاننا.... مجرد فكرة ونقول عنها إنها من الغيب وكفى.

كما أن فكرة الإيمان بها من دون الدخول في تفاصيلها وكلِّ ما يدور حولها من مفاهيم حسب المنطق لا يمكن أن تكون إيماناً واقعياً بكلِّ أبعاده.

وقد دأب النبي ﷺ على ربط الناس بقضية الإمام (عج)، ثم توالى الأئمة من بعده عليهم السلام على ذلك، فكان الإمام علي عليه السلام يركز على هذه القضية وكذلك الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام وجميع الأئمة عليهم السلام بحسب المنقول والمأثور.

وتؤكد الروايات الموجودة في المجاميع الحديثة، على قضية الإمام المهدي وظهوره في آخر الزمان، وكيف يمكن أن تكون هذه القضية جزءاً من حياتهم اليومية ومن عقيدتهم ومعركة لواقعهم وأفعالهم، وتهيئهم لنفسية تتقبل واقع الظهور. وهذه الحالة كانوا يعيشونها قبل أربعة عشر قرناً.

---

(١) الغيبة ـ للنعماني، ص٢٢٩.

فعملية هذه القضية تنجلي إذا عرفنا أن أساس العقيدة ليس مجرد اعتقاد إنَّما هو اعتقاد وعمل وإيمان ضمن مجموع الأمة كأحد أفرادها.

● ما هو موقف الأمة الإسلامية في مدة غياب الإمام المهدي (عج)

لا زلنا نعيش هذه المدة منذ زمن بعيد، ولا شك في أنَّ كلنا ندرك ونعي أنها طويلة جداً، وأن الكثيرين يرتقبون القيام بعد حلول اليأس وبُعد الأمل.

إنَّ علينا واجب الالتزام بالدين وأيضاً عدم الاعتزال أو ترك الحياة العامة والابتعاد عن الحياة السياسية والاجتماعية أو عدم المشاركة بأيّة قضية من القضايا التي تمس المجتمع وتمس الحاضر وترتبط بمستقبل الأمة...

عن الإمام الباقر عليه السلام في موقف الإجابة عن سؤال هو: ما يعمل الإنسان في زمن الغيبة؟ فقال: «إلزم الأرض لا تحركنَّ يدك»، ويضيف «وأيضاً ولا رجلك، حتى ترى علامات أذكرها لك». ثم يقول: «أوصيك بتقوى الله وأن تلزم بيتك وتقعد في دهماء هؤلاء الناس وإياك والخوارج من أمتي أو من أتباعي أو أصحابي فإنهم ليسوا على شيء أو إلى شيء». ويقول أيضاً: «أنظروا إلى أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم»، ويضيف قاصداً المهدي: «ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية».

يجب الابتعاد عن السلبية ومحاولة المشاركة مع الناس في بناء الحاضر الذي يعيشونه والمجتمع الذي يتواجدون فيه حتى لا تكون مسألة الغيبة عقبة بأي شكل من الأشكال في تحمل الإنسان لكلِّ مسؤولياته على المستويين الفردي والجماعي بشكل فاعل.

الفصل التاسع

التسلط الغربي وخطر العولمة

● لماذا تقدم الغرب حضارياً وتأخر المسلمون؟

دخلت المنطقة الإسلامية مرحلة التخلف الحضاري في أعقاب تسلط الدولة الأموية التي كان شاغلها الوحيد السلطة، والتي استخدمت من أجلها شتى أنواع القوّة والإرهاب لانتزاع الشرعية والاحتفاظ بها ومارست أول فصول الاستبداد في تاريخ الحياة السياسية للمجتمع الإسلامي، فاستبدلت الإرادة العامة بإرادة الحاكم بالبطش والتنكيل، وحلّ الاستبداد القسري محل الشورى واختفت الحياة القانونية وحلت محلها اللصوصية، وتراجع الوعي تحت ضغط الأساليب القمعية والعمل الإعلامي للسلطة حيث أدى ذلك العمل إلى استهداف العقل وقيمه وسلوكه، وبذلك دخلت الأمة الإسلامية مرحلة الخطر بتحدي الحكام الأمويين لإرادتها ومبادئها وقيمها النبيلة.

ثم جاءت الدولة العباسية لتستكمل الشوط الثاني للسلطة الأموية وتمهد السبيل لتدافُع موجات المغول واحتلال بغداد بقيادة هولاكو عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م.

وبعد ذلك بقرنين زحف تيمورلنك على دمشق ليكرر دور هولاكو فيها ولتعيش دمشق ثانية وطأة الاستبداد والاضطهاد بعد أن واجهته مدة قرنين من

الزمان في ظل الحروب الصليبية المعتدية على بلاد الشام[١].

هذا إلى جانب ما لحق الأندلس من جراء الغارات المعادية منذ عام ١٠٦٠م حتى سقوطها عام ١٤٩٢م[٢].

واتصف الحكم العثماني بالتخلف والجهل والانطوائية مع بلورة الفقه السلطاني المكلّف بشرعنة ممارسات السلطان مع التعصب القومي. . . إضافة إلى الإبقاء على فقيه السلطة ليمارس حقه المطلق في تزييف الوعي.

وفي الطرف الآخر من العالم الإسلامي، إيران (الدولة الصفوية) التي كرّست الطائفية في عملها السياسي مع التعصب القومي فساعدت في إنماء روح العداء بين المذاهب الإسلامية، وخلّفت حالة من الكراهية ظلّت تسري في دماء المسلمين إلى الوقت الحاضر.

ثم تلتها الدولة القاجارية لتكون مثالاً جديداً قديماً للاستبداد والاضطهاد والتفرد في السلطة وظلت الأمة تسعى إلى اليقظة والنهوض برغم كلّ الملابسات والتعقيدات السائدة آنذاك، وتحركت في داخلها حركات بطولية ومواجهات تطالب بالتحرك السياسي حتى وإن كان أكثرها يتم بسرية كاملة إلاّ أنّها كانت تنمو وتتصاعد وتطالب بحرية التحدث عن وضعها المتردي، وحصل ذلك بعد التماس الإسلامي الغربي وبالتحديد عندما احتل نابليون مصر ونقل معه إلى أرض مصر رقي الحضارة الغربية المدنية للحضارة الإسلامية في تطورها[٣].

حينها اكتشف المسلمون حقيقة تخلفهم الحضاري وتبصروا واقعهم المتردي وقدّروا عبء المسؤولية وأخذوا يفتشون عن الأسباب وسبل النهوض

---

(١) علي المحافظة ـ الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ص١١.

(٢) سمير سليمان ـ الإسلام والغرب، ص١٩.

(٣) المصدر السابق.

الحضاري. . . ولكن بتعدد الاتجاهات الثقافية الباحثة عن الخلاص وضعوا لائمة التخلف على الدين وأشاروا على أنَّه المسؤول عن تخلفهم المباشر. فتركها المسلمون وتمسك بها الغرب لينال بها أعلى درجات الرقي الحضاري المادي، بل أصبح الغرب بأنماطه الثقافية والفكرية المتنوعة يشكل تحدياً حقيقياً يخترق منظوماتنا الأخلاقية والدينية.

● الهوية الثقافية الإسلامية ومخاطر العولمة

إنَّ الهوية الثقافية ونظام القيم في أي مجتمع من المجتمعات يخضعان عادة لثبات العقيدة التي يمثلانها. أي أنَّ الإنسان داخل هذه المجتمعات عندما يكون بلا عقيدة فمن السهل إخضاعه لأي تسطيح في الوعي، لأنَّ الثقافة تقبل التغيير بسهولة وتتناقل عبر الأشخاص وفقاً للتجديد والتطور، بينما العقيدة لا يمكن تجديدها أو نقلها من شخص إلى آخر. . . ومن جانب آخر فإنَّ الثقافة يمكن فصلها وفق الحاجات المستجدة في المجتمع بينما لا يمكن فصل العقيدة لأنها ثابتة ومرتبطة بالدين بشكل متكامل وبدون تناقض.

لذلك، فإنَّ الغزو الثقافي استهدف ولا يزال ضرب نظام القيم عبر خلق «حاجات» لا يمكن إشباعها إلاَّ بالتخلي عنه (نظام القيم) لزعزعة ارتباط الإنسان بالدين. وتأتي عملية خلق الحاجات عبر التأثير الإعلامي بشكل أساسي وبطريقة غير مباشرة «غير مكشوفة» خفية، وإلاَّ لما تمّ إطلاق تسمية الغزو عليها. وإذا كان مصطلح الغزو الثقافي قد أثار في ما مضى إشكالات ونقاشات وشهد رفضاً ممّن يدعون التجدد فإنَّ العولمة قد أثبتت حصوله، ويتم اليوم فرضها بوصفها قدراً يجب الجريان معه والسير وفق متطلباته وتجاهل أو حذف كلّ مخاطرها التي يستشعر بها المفكرون. وللأسف الشديد فقد انخرط المسؤولون والمفكرون العرب والمسلمون مبهورين من أدنى تحفظ، وانغمسوا داخل تياره بسرعة بينما يقف آخرون في جانب المقاومة ورفض التعامل أو التقرب منه.

● العولمة وأبرز مخاطرها على مجتمعاتنا الإسلامية

لعلّ من أبرز مخاطر ذلك التيار الذي يجرف كل القيم والمبادىء من أمامه. . . أنه يمثل التداخل الواضح للأمور الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والسلوكية من دون وضع أيّة حدود تُذكر، ومن دون الانتماء إلى دولة أو إلى وطن، ومن دون الحاجة إلى حكومات أو الاعتراف بالقيم والعقيدة.

ولعلّ الثابت في موضوع العولمة أن ما يحرك هذا الاستعمار الجديد أو الغزو الكاسح إنما هو آليات اقتصادية، والتي تساهم في انتزاع مفهوم الدولة القومية وفصل السياسة عن الدين والفضائل الاجتماعية والأخلاقية.

ولعلّ من أهم مسارب أو مداخل العولمة في اختراقها الإعلامي سيتم بهيئة غزو ثقافي حديث أكثر حداثة وتطوراً من الوقت الحاضر والتي سيكون أهم وسائلها التلفاز الكوني الذي ستطلقه أمريكا سنة ٢٠٠٣م.

ويتبادر إلى أذهاننا سؤال نحتاج إلى الإجابة عليه بواقعية. . . هل من جديد يستدعي الحذر والهلع اللذين يسودان العالم اليوم؟

والجواب. . . نعم.

بسبب الاندفاع الأعمى الذي سيحطم أبرز عناوين تقييم المجتمع، كالمجتمع المدني، المشاركة، المساواة، حرية الإنسان وحقوقه، حفظ البيئة، إذ لن يتبقى من هذه الأمور إلاّ ما ينفع ٢٠٪ من سكان العالم الذين يستطيعون الصمود وإدارة أموالهم عبر أجهزة الكمبيوتر في القرن القادم. . . والمشكلة الكبيرة أنّه يراد لنا عبر الإعلام والثقافة أن نقبل هذا الواقع لنكون الطرف المكمل والمساعد على إنجاح هذه الظاهرة.

وهذا بالتالي يدفعنا بواقع تأثير الشعور القومي والانتماء العقائدي أم بعدم الشعور به واقعين تحت تأثيرها وفي خدمتها، نافين بذلك كلّ هوية ثقافية وقيم دينية أو اجتماعية، وخاضعين لذهنية السوق وما تفرضه علينا وما تفترضه من

عمل، متجردين من أدنى إحساس بهوية وطنية أو كرامة إنسانية لأنَّ الهدف الأساسي من هذه الظاهرة هو سحق الكرامة ليبقى الإنسان هامشياً، واقعاً تحت تأثير الاستكبار العالمي الذي تسيّد مسؤولية قيادة العالم وفق شعارات جديدة.

● الفرق بين الإعلام الإسلامي والإعلام الديني الإسلامي

إنَّ الأساس في الإعلام الإسلامي الموجه دوران: إعلام إسلامي وإعلام ديني إسلامي في المضمون والأداء. فعندما يكون المضمون دينياً والأداء مباشراً كما في تفسير القرآن أو بيان الأحكام الشرعية (هنا الإعلام ديني إسلامي). وعندما يكون المضمون يخدم الدين ويحفظ الالتزام والدين فهو (إعلام إسلامي). والفارق الذي يفصل بين الأسلوبين في صالح نشر الكلمة الواضحة وإعطاء المدى الواسع للإعلام من دون تحميل الإعلام الديني بلغته المباشرة وتوجهه الفردي أعباء الإعلام الإسلامي ووظائفه التي منها الترفيه والأخبار والثقافة العامة والتقنية والصحة والرياضة والطقس... الخ.

● مهمات الإعلام الإسلامي والديني معاً في مواجهة العولمة

وهنا إذا لم نتمكن من الاعتماد على الإعلام الرسمي وعدم السيطرة عليه فلأنّه سائر في طريق العولمة وواقع تحت تأثيرها.

تبقى المهمات الأساسية على المسلمين وهي نفسها مهمات الرسالة الإسلامية التي صدع بها الرسول ﷺ، فيجب عدم الاستهانة بهذه الظاهرة لأنَّ وراءها قوى خفية تعمل على إضعاف الأمة الإسلامية من خلال تفكيك مجتمعاتها بشتى الوسائل. فهو بالتأكيد عمل شيطاني وكيده مستمر بالعداء والضغط المتواصلين وما يفرزه في المجالات المختلفة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وفكرياً، وبالتالي علينا واجب الدفاع عن الإسلام والمسلمين وفق أساليب وطرق وضوابط خاصة. ولا تقتصر المواجهة في الجانب الإعلامي فقط كأداة ثقافية، فعلى العلماء والمثقفين والمفكرين المساهمة في الإبداع والتصدي لكلِّ مؤامرات الأعداء وتشكيل هيئة أو تأسيس منظمة إعلامية تتمتع باستقلالية وطنية.

● نظرية الأمركة وآلية العولمة

في الحقيقة إن العولمة بلغت مبلغاً من المنعة والقوّة بحيث استطاعت أن تجتاح جانباً كبيراً ومهماً جداً من المفهوم التقليدي للسيادة الوطنية والسيادة القومية. وهذا بحد ذاته كلام خطير جداً. فعندما يكون الاختراق بهذا العمق فإنَّ ذلك يعني خطورة الأزمة والحاجة إلى نهضة وصحوة سريعة تقلعان كلَّ ما تحاول العولمة زرعه، أو على أقل تقدير تحجيم دورها والسيطرة على أبعادها والحد من خطورتها في التأثير على الأجيال القادمة من خلال تهيئة المناخ الاجتماعي المناسب لنموهم بشكل سليم.

وواقع الأمر أنَّ موضع الخطورة يكمن في التلفاز الكوني (الدولي) الذي سيضاعف من مأساة المفهوم التقليدي للسيادة الوطنية... فالتلفاز يستطيع أن يخترق كلَّ بيت ويحل ضيفاً عليه في أي وقت وفي أي مكان في العالم.

وهنا تبدأ المواجهة الحقيقية والحضارية، وهنا يتوضح معنى الصمود في هذه المواجهة. ولا ينبغي أن نستهون الأمر أو نقلل من أهميته أو الاستخفاف به أو أن نخشاه ونضع داخل أنفسنا استحالة المواجهة معه. يجب أن لا ندع العولمة تبتلع قيمنا الحضارية، يجب أن لا نسمح لها بأن تمسخ أخلاقياتنا وتتحكم بقوّتنا وتنتقص من كرامتنا على الرغم من صعوبة المواجهة لكون ما قطعته العولمة من طور التطور، ولكن نحتاج إلى أن نتعامل معها بمنتهى الواقعية ومن الممانعة بخطين متوازيين بحيث تكتمل أدوات المواجهة الفعلية على نحو فعال.

ولقد شكّل الإعلام مقدمة الأسلحة التي وظفتها الولايات المتحدة لترسيخ انتصارها العسكري والسياسي، ولقد لعبت نظريات الأمركة في تسويق مقولات واسعة مبالغاً فيها كمقولة نهاية التاريخ أو مقولة صراع الحضارات... ويشير الأمريكان بوضوح إلى أنَّ القرن الحالي سيكون المنطلق الأيديولوجي

الذي يمثل عصر التفوّق الأمريكي. وتستطيع الأمركة أن تمتلك القوى للتحكم بمقدرات العالم لما لها من وضع أفضل من أيّة دولة أخرى لأنّها استفادت من إمكانيات مواردها المادية وبرامجها الفكرية وتسيّدها قيادة ثورة المعلومات لتصبح البلد الأقوى.

● العولمة والمعنى الحقيقي للهداية الإلهية

إذا كانت الهداية وفق منظور نظري بعيدة عن الواقع الفعلي لمعناها فإنّها تحول الدين إلى ترف وتهدل فكري وسلوك عبثي هامشي. إذ يتساوى فيها الوجود الفعلي للرب وعدمه، وتصبح الهداية عند ذاك مجرد اسم بلا مسمى، وشكلاً جامداً بلا مضمون.

فهل يُعقل أنَّ الإله بعث ١٢٤ ألف نبي، فيهم خمسة من أولي العزم لمجرد هداية لفظية عابرة لا واقع ثابتاً وراءها؟ فَعند سقوط هذا الاحتمال من الوجهة العقلية المنطقية وعدم القبول به فإنَّ ذلك يؤكد حقيقة الهداية الإلهية والإيمان المطلق بمضمونه وواقعيته.

أمّا العلمانيون فقد نقضوا المضمون الحقيقي للهداية وناصروا الهداية البسيطة وفق المنظور النظري البعيد عن العمق الفعلي لها... وبذلك كانت نظرتهم تحدد الهداية الإلهية التي تنظر إلى الواقع الإنساني وتنشد تغييره من خلال إعداد روحي وتزكية وتهذيب على أساس أن يكون تحقيق الأثر الديني في الحياة الاجتماعية لا يتوقف على هداية إلهية مركبة عميقة بل تكفي فيه الهداية البسيطة. ونظراً لكون الهداية المركبة تستلزم الإمساك بمقود الحياة الاجتماعية المتمثل بالدولة والحكم، لذا سعى أصحاب نظرية العولمة والمناشدون بفرضها وفق النشاط الدنيوي الذي يحتم فصل الدين عن الدولة والحكم، مؤكدين أنَّ المبادرة الاجتماعية شأن دنيوي، وأنَّ عملية الجمع في ما بينها وبين الدين لا تُنتج هداية بل تلغي الهداية الدينية وتحول الدين إلى وسيلة دنيوية تحمل كلَّ خصائص الدنيا وسلبياتها.

إذاً، هناك نقطة مهمة يجب أن نركز عليها وهي المتمثلة في ما يخص العولمة. الفصل وليس الجمع ما بين الدين والدنيا هو المناسب لشأن الدين هو بالتأكيد المناسب لتبرير اختراقهم للأيديولوجية الفكرية للمجتمعات الإسلامية وفق ما تسميه الهداية بالطريقة التي تراها تخدم مصالحها وتوجهاتها. لذلك فإنَّ النقيض والفصل ما بين الدين والدولة لا بدّ منهما كي تفرض سيادتها ولا بدّ من رفع أحدهما... وتُفضل رفع الدين بغزو ثقافي عكس ما كانت تقوم به في الماضي عندما كانت ترفع السلطة بغزو عسكري. وبما أنَّ الدولة بكلّ مؤسساتها حقيقة تكوينية قائمة لكلِّ شعوب العالم لا تقبل الإزاحة والارتفاع للتمسك المستميت بالحكم فبالنتيجة لا يهم رفع الدين والاستغناء عنه... لذلك هاجمت القوى العلمانية الدين بشتى الطرق والوسائل ووصفته بالجمود والجهل والتخلف والتطرف والإرهاب لإخراجه من الساحة وإبقائه ضعيفاً ذليلاً. ومن هذا المنطلق يبدي العلماني نفسه كأنه الحارس للدين والزائد عن حماه والغيور عليه من مخاطر التطبيق. وبهذه الفكرة الملحدة يحاول العلمانيون زحزحة المفاهيم السليمة للدين ووضع الإنسان في دوامة الدنيا لاهثاً وراء الماديات وفق ترتيب وسياسة مرسومة. وهنا نخاطب أصحاب هذه الفكرة ومؤيديها: هل الوحي والأديان والأنبياء عليهم السلام يمثلون حالة طفيلية هامشية على الساحة الإنسانية؟ أم أنَّهم بُعثوا بأمر جوهري وليس بأمر هامشي؟

وهنا تتأكد لنا ضرورة اقتضاء دخول الدين في متن الحياة وعمقها. لذلك يتوجب أن تقام الحياة الاجتماعية للإنسان على أساس معنوي وهو الإسلام، وإلاَّ فإنَّه سيعيش النقيض من الإسلام بالتمسك الاجتماعي على أساس مادي كالشيوعية والعلمانية. وبما أن مجتمعاتنا الإسلامية ترفض قطعاً الجمع ما بين هذين النقيضين مع الإسلام جملةً وتفصيلاً حاولت العلمانية تأسيس نظام مادي بإخفاء ماديته والادعاء، بدافع الجهل أو التضليل، أنَّه يتسع للدين وفقاً للسياسة المتبعة بأن يكون الدين عنصراً ضرورياً لتلطيف الحياة المادية وإخراجها من الانعزالية.

ولكن الإسلام أثبت أنّه عالم متكامل فوق المادة وأوسع أفقاً من العلمانية المضللة لأنّه قادر على تنظيم الحياة الدنيوية والجمع بين الدين والدولة بما لا يستطيعه أي نظام مادي في معرفة عالم الغيب الذي يشكل نفياً جذرياً لمادية النظام. هذا بالإضافة إلى أنَّ الكتاب والسنّة يدوران في فلك حياة المسلم، ويقومان بدور النصح والإرشاد والتوجيه والمعالجات والمؤشرات، وهذا ما وضّحه الأنبياء الذين تم توظيفهم للقيام بهذه الواجبات.

ويشير بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾[1].

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[2].

فالأنبياء يبشرون الناس بالهداية والإيمان وينذرون، والكتاب يحكم ويقود المجتمع نحو ضوابط صحيحة تعالج الاختلافات والتمزق والتناحر والنزاع.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

إذاً، فالكتاب الإلهي يدعو إلى إقرار الوحدة الاجتماعية ومعالجة الأمراض السارية فيه ويدعو أفراده إلى الاتجاه نحو شريعة شاملة تعطي كلَّ ذي حق حقه، هذا بالإضافة إلى معالجته لكلّ النوازع العدوّانية والظلم والطغيان كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[4].

إذاً، فهذا الكتاب الإلهي فنّد الفكر الشيوعي المادي وتضليل العولمة

---

(١) القرآن الكريم: الغاشية: ٢٢.

(٢) القرآن الكريم: البقرة: ٢١٣.

(٣) القرآن الكريم: النحل: ٦٤.

(٤) القرآن الكريم: الحديد: ٢٥.

المتخفية وراء التظاهر بالنظام الديني الحديث... وأثبت بما جاء بمبادرة اجتماعية شاملة هدفها إقامة العدل ونشره بين الناس ليتحقق إخراج الناس من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[1].

---

(١) القرآن الكريم: ابراهيم: ١.

الفصل العاشر

الإسلام بمعناه الحقيقي

● من هو المسلم؟

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[3].

وعليه فإنَّ المسلم أصبح ملزماً بأن تجري عليه الأحكام وفق الشريعة الإسلامية من المناكحة والتوازن وعصمة الدم والمال وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ميتاً ودفنه في مقابر المسلمين، مع الالتزام الإيماني ديناً بأنَّ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم تاركين ما عدا ذلك لجزائه في الآخرة وفقاً لأعماله في الدنيا وما يجزى عليه وفق الثواب والعقاب الإلهيين.

---

(١) القرآن الكريم: التوبة: ١١.

(٢) القرآن الكريم: التوبة: ١١.

(٣) القرآن الكريم: النساء: ٩٤.

ولعلّ ما قاله الإمام علي عليه السلام في أعدائه من الذين قاتلوه لخير دلالة على ما أشرنا إليه. . .

فأمير المؤمنين عليه السلام عندما قاتل أهل الجمل لم يجز تقسيم أموالهم وسبي نسائهم برغم ما تألبوا عليه بضلالة وتغرير. . . وأيضاً في الخوارج: «لا نمنعهم من المساجد، ولا من الفيء».

أمّا ما قاله في أهل الشام الذين تجمعوا لقتاله في صفين «إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام».

وهذا ما جاء توضيحه في كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البخاري أنّه قال: «إنّ رجلاً كان في غنم له، فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنمه فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.

وفي البخاري ومسلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أُمرت أن أُقاتل الناس، حتى يشهدوا أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

وقال ابن حجر في فتح الباري: «ويؤخذ منه ـ الضمير عائد على هذا الحديث ـ ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع وقبول توبة الكافر من كفره بدون تفضيل بين كفرٍ ظاهر أو باطن».

وأيضاً في البخاري ومسلم، والترمذي وابن حنبل، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلاّ الله دخل الجنّة».

وأيضاً عن البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ الله حرّم على النار من قال: لا إله إلاّ الله.

أمّا ما بُني عليه الإسلام وما يجب على المسلم المضي عليه فشهادة أنّ لا

إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، حج البيت وهو واجب على جميع الطوائف الإسلامية بدون استثناء.

عن ابن قدامة قال: «إنّ رجلاً استأذن رسول الله بقتل رجل من المسلمين، فقال الرسول: أليس يشهد أنّ لا إله إلاّ الله؟ قال: بلى، ولكن لا شهادة له، قال الرسول: أليس يصلي؟ قال: بلى، ولكن لا صلاة له، قال النبي: أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم».

ثم قال الرجل: وإذا ثبتت ردته بالبينة أو غيرها فشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله لم يكشف عن صحة ما شهد عليه به، وخلي سبيلُه[1].

ويثبت حديث الرسول أن لا يكون هناك تشديد في أمر التكفير مع أخذ الاحتياط والتأني. وجاء على نحوه في كلّ أحاديث الرسول ﷺ على التسامح لأنّ الإسلام هو دين الرحمة والتسامح وهو فضل الرحمن على العباد، والتعصب من لعنة الشيطان، لذا لا يجوز تكفير المسلم عندما يتوفر صيغة الاختلاف في الرأي أو الفقه كما ذهبت إلى ذلك بعض الفرق الإسلامية.

● الدين أم المذهب

ـ الدين ما نقصده هنا بالتأكيد الإسلام.

أمّا المذاهب فهي المذاهب الإسلامية السنّية أو الشيعية. أمّا الفرق بين الإسلام بشموليته وبين أحد جميع هذه المذاهب التي تشعبت وانتشرت، فهو أن الإسلام أعمق من الوجهة العامة والشاملة ويحتوي جميع المذاهب بينما المذهب أخص وذو محدودية في المعنى، وهو ثمرة من ثمرات هذه الفرق.

فحين يخرج اجتهاد بالقول من أحد أتباع هذه المذاهب بأنّ الإسلام يأمر بكذا أو ينهى عن كذا، ورأى أتباع مذهب آخر من هذه المذاهب رأياً معاكساً سواءً أكان صحيحاً أو مضاداً.

---

(١) كتاب المغني ـ ابن قدامة، ج٧، ص١٢٧ و١٤١.

فلا يحق لأحدهما أن ينكر على الناس وينفي عن قوله الصفة الدينية الإسلامية حتى لا يصبح الأمر تجاوزاً على الدين وإدخال المسلمين في مغالطات ومتاهات. وقد عُرف عن مذاهبنا أنّ كلاً منها انفرد بقول لم يوافقه عليه أحد من سائر المذاهب الأخرى. وهذا بالتأكيد سبب النزاعات والاختلافات المتكررة منذ زمن بعيد.

كقول أبي حنيفة بأنّ الصلاة تصح بغير الفاتحة وقول مالك ستة أشهر فليس لها أن تتصرف في ما زاد عن الثلث.

وقول ابن حنبل بأنّ من تزوج امرأة وشرط ألا يتزوج عليها، يلزمه الوفاء بالشرط.

وقول الشافعي بأنّ شرط الخيار لا يصلح في الإجازة. وهذه الأقوال لأئمة هذه المذاهب الأربعة كلٌ قول فيها تخالفه المذاهب الأربعة مجتمعة ومع ذلك لا يسوغ لأحد القول أو الادعاء بأنّه ليس من الإسلام ما دامت المذاهب كلُّها تنتمي إلى كتاب الله وسنّة نبيه باتفاق مجتمع... وفي حالة نفي الإسلام عن مذهب سيحتم نفيه بالتأكيد عن الجميع، والعكس عند ثبوته يتطلب ثبوته للجميع بدون أدنى تفاوت أو اختلاف.

لذلك فمن المنطقي والبديهي أن لا يتم نفي الإسلام عن مذهب إسلامي أو إثبات حكم في مذهب إسلامي إلى الإسلام بنحو شامل.

كأن يقال: ثبت في الشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي كذا، إذا لم تتفق عليه جميع المذاهب على اختلافها، السنّية والشيعية.

ومن المنطقي أيضاً أن لا يقال بأنّ السنّة تقول كذا إذا خالف أحد مذاهبها، بل القول: ثبت في المذهب الإسلامي الشافعي أو الحنبلي... الخ كذا... كذا فالإسلام هو الدستور لنا جميعاً كمسلمين والذي بيّنت مواده وأحكامه في القرآن الكريم والسنّة الشريفة... وهي أحكام واقعية ثابتة لا تختلف ولا تتغير باختلاف علم المكلفين بها أو جهلهم.

والمذهب هو عبارة عن رأي صاحبه وفكرته عن الإسلام أو بعض أحكامه، فإذا كانت فكرته انعكاساً حقيقياً عن حكم الله فهي الصواب، وإلاّ فخطأ يُعذر صاحبه إذا كان قد أفرغ الوسع في البحث والتنقيب عن الدليل، وبالتالي فإنّ التعصب لمذهب معين من دون آخر هو تعصب للفرد، تعصب لصاحب المذهب بالذات، وليس تعصباً للإسلام ولا لمبدأ من مبادئه. وإذا كان لا بدّ من التعصب فليكن للدين أي للإسلام والتآخي والوحدة والاتفاق.

● مسؤولية الدول الإسلامية تجاه ما يتعرض له المسلمون من اضطهاد وظلم في أنحاء العالم

يستلزم هذا الموقف شجاعة فائقة ضد مبدأ كرسته وعملت على تنميته وترسيخه الدول الأوروبية منذ فترة طويلة من الزمن، والذي يقضي بتحريم أو منع التدخل من قِبل أي دولة في شؤون الدول الأخرى، وهذه وسيلة أو منهج الدول أو القوى الاستكبارية العالمية.

وحقيقة، إنَّ الجانب الخفي في هذا الموضوع والواقع العملي أوجدا هذا العمل لتحريم أي تدخل لدولة إسلامية لنصرة المسلمين المضطهدين في ظلّ الأنظمة الجائرة، حتى وإن كانت تحت وطأة الاحتلال.

بينما تسمح هذه القوى لنفسها بالتدخل حيث تشاء ومتى تشاء وتحت أي ذريعة كانت في شؤون الدول الأخرى. . . وهذا القول يفسر التدخل السوفياتي السابق في أفغانستان، والآن وبشكل وحشي في إبادة الشعب الشيشاني المسلم من دون أن تتمكن أيّة دولة إسلامية من المبادرة حتى ولو بتقديم المساعدة الإنسانية.

وقبل ذلك وقف المسلمون بمزيد من الإخفاق والتقهقر والفشل أمام ما تعرض له الشعب البوسني المسلم من إبادة ومعاناة إنسانية من دون أن يتحرك الضمير الإسلامي إلاّ بمحاولات فردية من ثوار رفضوا الاستبداد والرعب والتطاول الصربي على هذا الشعب المستضعف الذي تكابلت عليه أكبر قاعدة للكفر والإلحاد الغربي.

كما إنّ هذا المبدأ سمح للصهاينة بالتدخل في جنوب لبنان وقصف قراه وتشريد المدنيين وإباحة المجازر بحق هذا الشعب المسلم. فأين كان الضمير الإسلامي مخبئاً لرأسه إزاء هذه الهمجية الصهيونية، وقبلها كان أبشع ومجرّداً من الشرف والإنسانية إزاء ما فعله بحق الشعب الفلسطيني.

أين الضمير والوعي والفكر الإسلامي إزاء ما يعانيه الشعب العراقي المسلم جراء حصار ظالم أباح فيه الأمريكان تجويع أطفال ونساء وشيوخ دولة رفضت الرضوخ بتعبير صريح ومعلن للاستسلام والقنوع والذل والهوان التي أراد أن يضعها فيه الانحطاط الأخلاقي الغربي والصهيوني. ألم يكن وقف العراق بكلّ شموخه وإبائه وإسلاميته وقفة نهضة وصحوة لكلّ العرب والمسلمين!!

فالمسلمون المضطهدون اليوم يعدون أكبر قاعدة للشعوب المستضعفة الواهنة الواقعة تحت ربقة الاستعمار بشكل مباشر وخفي.

لذا يتطلب الأمر الانطلاق من مسؤولية الشرعية القادرة والمستعدة لمد المسلمين في كلّ بلدان العالم، وأن تحاول سد الفراغ العقائدي في كل الأنظمة وتحفيز الشعور والإحساس بالانتماء للعقيدة الواحدة والمصير الواحد تحت راية الإسلام.

● تغلب الإسلام على الإلحاد الشيوعي أرعب العالم

تصور أخي المسلم أن يتمكن هذا الدين العظيم من أن يهزم الشيوعية الملحدة في عقر دارها في بلد غَسل عقولهم وسلوكهم فكر إلحادي مادي.

ومن تابع تاريخ الشيوعيين بعد ثورتهم سنة ١٩١٧ بتحويلهم المساجد إلى زرائب للحيوانات وما قاموا به من تنكيل ومذابح وتهجير للمسلمين، لفكّر باستحالة أن ينتصر الإسلام في بلد كبير سخر كل إمكانياته لخدمة هذا الفكر المادي المتطرف... ولازداد تعجباً بالإسلام الذي حطم كل آمالهم على مدى سبعين عاماً من الاستعداد والمبادرة، ولشعر بالفعل بأن مثل هذا الدين العظيم لن تستطيع كل نظريات العالم الملحدة بما فيها العولمة، احتواءه وتضليله.

وقد حاول السوفيات القضاء على الفكر الإلهي وعلى ممارسة الشعائر الدينية، وظنوا أنهم بذلك خلقوا إنساناً جديداً شيوعياً بعيداً عن الله.

لكن وبعد سبعين عاماً من الضغط والإرهاب والقتل كما أشرنا، وبارتفاع كابوس الظلم الشيوعي، حتى تدافع المؤمنون إلى المساجد بقلوب عامرة بحب هذا الرب الذي حاولوا أن يقتلوه داخل نفوسهم، وعيون دامعة من الفرح والخشية حين سُمع نداء الله أكبر في مآذن مساجد الجمهوريات السوفياتية. وأخيراً وبعد كلّ أعوام البعد عن الإله الذي أرادوا أن يصرفوا العباد عن ذكره سمعوا التكبير الله أكبر وشهادة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله حتى أبكى هذا النداء العظيم عيون أنصار الإسلام المحمدي شوقاً لهذا الذكر المفتقد داخل النفوس.

وبقي الإسلام حياً يعلّم الأجيال برغم مرور عقود طويلة على الظلم الواقع عليه ومحاربته الشرسة من قِبل رواد الفكر الماركسي الملحد الذي راهن على قتل هذا الدين وصلبه فوق ركام الحضارة الغربية.

وهذا الدرس أعطى دليلاً لا يقبل التفنيد والشك على الفرق النوعي الهائل بين العقيدتين الإسلامية المؤمنة التي ما زالت حية فتية قوية نابضة بالحياة منذ حوالى أربعة عشر قرناً برغم كل ما تعرضت له في بلاد السوفيات لمدة سبعين سنة طبقت فيها كل ما تحمله العقيدة الماركسية ولكنها خابت واستنفدت كلّ طاقاتها وإمكانياتها في القدرة على طمس هذا الدين ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1].

● اليقظة والوعي والتمسك بالدين سبيل النهضة الإسلامية

لم تمنع كل الأحداث والملابسات والتعقيدات الطاغية على الحياة وظواهر التسلط والاستبداد والرعب والاضطهاد والتفرد بالسلطة، من التعبير عن الرفض والمواجهة سواء بتحرك سياسي سري ومعلن أو بحركة علمية تعبر

---

(١) القرآن الكريم: الأنعام: ٥٧.

عن الاتجاه الفكري للمسلمين، وتفتش عن النهوض الحضاري للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتحفيز عناصر القوّة في المجتمع الإسلامي وتوظيفها للدعوة للحثّ على زيادة الوعي واليقظة، وعدم السماح لكلّ الأنماط والظواهر الثقافية والفكرية للغرب من اختراق المنظومة الأخلاقية والدينية للإسلام. لذا صار الإصلاح والتجديد اللذان يطالب بهما الغرب وفق سياسته الاستعمارية المعلنة والخفية واللذان كان يمررهما في السابق على المجتمعات والشعوب الإسلامية التي كانت تعيش في غفلة من أمرها، باتاً إن لم نقل فاشلين، أنّهما لم يحققا ما يصبو إليه الغرب بشكل متكامل لما أوتي به الإسلام من همّة عالية ومن صحوة الضمير ويقظة العقل والوعي المدرك والمتعمق في التحليل والمعبر عن الرفض بشجاعة وجرأة أكدتا تصاعد التاريخ الثوري الإسلامي الجريء والرافض للعبث بمقدرات الأمة الإسلامية، وأنّ الديكتاتورية المفروضة على رقاب المسلمين لن تضلل الفكر الإسلامي ولن تصدّ وعيه ولن تشل من عزيمته الجهادية برغم ضخامة التبعات والتضحيات التي قدمها في الماضي ولا زال.

وإذا أردنا أن نكشف عن إحدى الصفحات المشرقة من عمق تاريخنا الإسلامي الثوري لتبين للعالم أنّ كلّ المحاولات التي تقوم بها قوى الاستكبار العالمية والصهيونية ستتحطم وتنهار أمام عظمة ثوار الأمة الإسلامية، فيوقفون عبثهم بمقدرات الأمة الإسلامية لأنّ ثوراتهم الجريئة الواعية الشاملة أعظم إعلان عن الحق والعدل والنهي عن المنكر، وخير دليل وتعبير عن العمق الإسلامي ومبادئه التحررية.

فثورة الحسين بن علي عليه السلام بما قدمه من تضحية وفداء وشجاعة وإباء، كانت أعظم درس للبشرية جمعاء في قيادة حركة الوعي وإحداث يقظتها، ولا زالت تقود حركة الوعي وسط الأمة الإسلامية بكلّ أبعادها منذ ذلك الزمن إلى وقتنا الحاضر. ولم تكن ثورة الحسين هي أولى أو آخر حلقات

انتفاضة ضمير الأمة الإسلامية ضد أعدائها، فيمكن لتاريخنا أن يفتخر بوعي الأمة والقائمين على قيادتها من العلماء والفقهاء والملبين لنداء التحرر من الظلم والاستبداد والديكتاتورية والانحراف، فقد جاءت أدوار لرجال آخرين احتضنت رسالة الإمام الحسين عليه السلام وكرست أرواحها لتعميق الفكر الإسلامي ومنهجه ومبادئه، واشتركوا كلهم في قدرة تشخيص الواقع وقراءة الإسلام بشكل واضح بكلّ مقوماته وقدراته على تلبية متطلبات المجتمع الإسلامي وحاجاته وكرامته ودوره الحضاري.

ولسنا نغالي عندما نتحدث عن عمق تاريخنا الثوري وتجسيد معانيه بكلّ أبعاده في شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي حمل مشروع الإصلاح الواسع الجاد سبيلاً لرقي الإنسان المسلم، وعبّر عن حركة الوعي في الساحة الإسلامية بما قدمه من مواعظ وإرشادات وفكر وجهد وجهاد مرير ساهمت في إحداث صحوة كادت تموت إلى الأبد. واستطاع بطراز نادر من العبقرية والإيمان بناء وإصلاح الفكر الإسلامي برغم جبروت وطغيان واستبداد وتصدي وتعفن الكثير من العقول. فالبناء الإسلامي بكلّ مبادئه وقيمه التي تحمّل مسؤوليتها أهل البيت عليهم السلام، استهدف إحياء الشخصية الإسلامية وحمايتها من التشوهات والجاهلية والتعصب والتطرف والفساد الأخلاقي، في ظلّ حجم الحصار الذي فرضه الأعداء التقليديون ومن ظهر على الساحة الإسلامية، الذين اندفعوا بقوّة لتحطيم البناء المحمدي وتحريف رسالته وتشتيت أنصاره وقتل المعاني النبيلة والخيرة في نفوس المسلمين. لذلك نجد أنّ المواجهة يجب أن تتناسب دائماً وحجم مرحلة التحدي، لتتناسب أيضاً وصناعة التاريخ المشرف للأمة الإسلامية، ولتحدد الملامح الحقيقية لمشروع إحياء الشخصية الإسلامية وتقويم الدين وإقصاء المنحرفين في صناعتها وكشف الشخصيات المتلبسة بالقيم الوهمية أمامها وفكها من أغلال التبعية والانحطاط والضياع والاستعباد، والتوجه دائماً إلى مقارعة الظلم والظالمين أينما وجدوا على أرض المسلمين ودحض أفكارهم، والإيمان المطلق بإيجابية الجهاد

والاستشهاد في سبيل الله. وقد سعى كلُّ متكبر وطاغٍ وكافر إلى جعله فكراً بسيطاً ساذجاً في فلك الحياة بشكل واسع. وهذا سبب الصراع والتحدي الدائمين في العلاقة ما بين الإسلام والغرب والوثنيين.

وكذلك يجب مناهضة الاستبداد ورفضه رفضاً قاطعاً، وهي أول نقطة تماس مع الإسلام ومبادئه. وعلينا أن نرفضه وكل الطغاة الذين يعيشون على موائد المسلمين وحصد استراتيجيته التي وظفوها في قمع الحقّ والعدالة الإنسانية. والنهوض الفعلي في إشاعة الوعي وتركيزه لنشر رقعتها لتكون سلاح التحدي في مواجهة قوى الاستكبار العالمية وكشف ألاعيب الحكام والمتلاعبين بمصير الشعوب الإسلامية. والتشجيع على تنقية الفكر الإسلامي من الشوائب الكثيرة التي كانت سبباً في عرقلة المسيرة الإسلامية وسبباً في زعزعة كيان الأمة وضعفها أمام التحديات المختلفة، وجعلها واقفة بينما الحضارة الجديدة للغرب تكتسح ساحتها وتزور هويتها وتثير الرعب في أرجاء شخصيتها، لذا يستوجب الإسراع في توحيد المسلمين في إطار جامعة أو منظمة إسلامية واعية الفكر صادقة العمل حثيثة الفعل تنصر المستضعفين وتكون في صفوف المواجهة وجهاد أعداء الأمة الإسلامية لتعيد لها الثقة بالنفس التي حطمتها الفرقة والتخلف والجهل.

● النهج الحسيني رمز المقاومة الإسلامية

يعجز الفكر البشري عن استيعاب المعنى الحقيقي للثورة الحسينية في حق إيفاء مقدارها والمثول أمام معانيها وأبعادها، وهنا نحن أمام معنى لفظي.

ولكننا أمام استحضار التضحيات والمقاومة الباسلة التي يسطر خلودها أبطال المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني العالمي، يعطي أملاً ويخاطب كلَّ العقول في حقيقة نهوض الفكر والشجاعة والإباء الحسيني في نفوس الشباب الذين نذروا أنفسهم للشهادة في سبيل الحق الإسلامي والكرامة الإسلامية... هذا الاقتداء واجب فعلي وليس لفظياً في كراسات الكتب

تخاطب الصغار والكبار وتعبر عن نفسها بكلِّ اقتدار، لذا وجدتُ إلزاماً في استحضار أبطال المقاومة اللبنانية من الشهداء والسائرين في درب الشهادة ومن. ينتظر دوره... لنخاطب بهم العالم الذي تصور أن جذوة الثورة الحسينية أسطورة وهمية في زمن مضى واندثر... إلى أن جاء اليوم الذي تعلموا منه أنَّ الحسين ثائر في الوجدان والعقول والقلوب في دين الإسلام ولن تستطيع كل شرور وظلم وطغيان وجبروت الصهاينة ومن لفّ لفيفهم محو هذا الرمز الحقيقي من حياتنا اليومية، هذا البيرق في قتالنا، هذا الدرس في وجداننا وأملنا في المستقبل المشرق ليوم الخلاص والتحرر من كلِّ تبعيات الاستبداد والطغيان. يعبّر المهاتما غاندي محرر الهند ورمز ثورتها مخاطباً الشعب الهندي قائلاً: «على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين... تعلمتُ من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر»[(١)].

ويقول المستشرق الألماني ماربين: «بلا شك صاحب الوجدان إذا دقق النظر في أوضاع ذلك العصر ونجاح بني أُمية في مقاصدهم، لا يشك في أنَّ الحسين قد أحيا بمقتله، دين جده وقوانين الإسلام، ولو لم تقع تلك الواقعة لما كان الإسلام على ما هو عليه الآن قطعاً، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذٍ جديد عهد»[(٢)].

ويستذكر جبران جبران فيقول: «لم أجد في تاريخ البشرية كلّها رجلاً جعل دمه الطاهر وقفاً لاسترجاع كرامات الناس كالحسين بن علي»[(٣)].

ويقول الأستاذ انطوان بارا: «فثمة تقارب كبير بين حركتي الفداء والاستشهاد اللتين أقدم عليهما كلٌّ منهما الإقرار بالفوارق البيّنة في أسبابهما وكيفيتهما لا في جوهرهما وأهدافهما... وأوجه الشبه بين عيسى والحسين

---

(١) جاء في كتاب قصة «تجاربي مع الحقيقة» للمهاتما غاندي.

(٢) عبد الرسول البلاغي، الشعائر الحسينية العقائدية، منبر التاريخ، ص٧٤.

(٣) السيد عامر الحلو، أهل البيت معالم في الطريق، ص٥٠.

تنجلي حتى في مولدهما ومسيرة حياتهما، فقيل لم يولد مولود لستة أشهر وعاش إلاّ الحسين وعيسى بن مريم»[1].

ويقول قسيس مسيحي: «لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كلّ بلد بيرقاً، ولنصبنا له في كلّ قرية منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين»[2].

وأيضاً يقول الصحفي اللبناني المسيحي حافظ خير الله: «الرعشة لا بدّ منها... إطلال مآذن كربلاء من بعيد... والمقبل إلى العتبات المقدسة في العراق يرتعش لأنّه مكان محجته... دخلتُ إلى مقام الحسين فصُعقتُ وذُهلت... هوذا من استشهد فأصبح رمزاً للانتفاض على الظلم.... هوذا من استشهد في سبيل العدل وترك الملايين تتطلع إليه مثالاً للإنسان الذي أفنى جسده في سبيل الكمال البشري... المسألة لم تتحمل علامات استفهام... بعد ربع ساعة وجدتُ نفسي أبكي ثم أبكي ثم أبكي...»[3].

وفي محلمته المبدعة «الغدير» التي يشهد فيها بولس سلامة «أنّها حصاة مخضوبة بدم الغالي» يقول:[4]

«شرف العين أن ترى البدر وضاء فلا نبغي إليه انتهاء

يا ابن رسول الله حسبك فخراً أنك السبط أشرف الشهداء»

وإذا أردت المزيد فراجع في كتاب «الملحمة العلوية» للمسيح الأنطاكي وكتب ادوار مرقص وحليم دموس وانطوان بارا وغيرهم من أدباء ومفكري الأدب المسيحي.

---

(١) السيد انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حسن السعيد، رؤيا نصرانية، مجلة رسالة الحسين، مركز دراسات نهضة الإمام الحسين، العدد الثاني، قم ربيع الأول ١٤١٢هـ، ص٣٦٠.

(٤) بولس سلامة، عيد الغدير، ص٢٨٧.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل (إمام الحنابلة) يقول في الحسين أحاديث تشير إلى فضائله وفضائل آل محمد ﷺ.

«تلك الفضائل التي خصهم بها وغيرها عن باقي الناس وشرفهم ومنحهم بها القيمومة والشرف المؤبد»[1].

ويسمو النحوي المعروف عبد الله العلايلي بكتاب رائع عن الحسين فيقول: «في إنسانية الحسين عليه السلام تلتقي البذرة المقدسة، بالفطرة المثالية الفذة، وتزدحم المعاني والصور ورموز العالم المجهول، فهو روح إلهي في طبيعة بشرية، ومعنى غيبي في حروف من أشباح الوجود، وكذلك تعطي يد الله لصناع بعض المعالم الحية سراً من أسرارها يكون لها به ما للأحجار الكريمة من خلب وبهجة ورواء. . . . وحياة الحسين عظة من التاريخ، ولكن تجمع التاريخ كله، فليس معناها في حدود ما وقعت من الزمان والمكان بل حدودها حيث لا تتسع لها حدود»[2].

ويصف طه حسين عظمة الحسين في واقعة الطف فيقول: «كان الحسين كأبيه صارماً في الحق، لا يحب الهوادة ولا التسامح في ما لا ينبغي التسامح فيه. . . صاحب فطنة، حسن النظر في الأمور»[3].

لقد كان الحسين يريد باستشهاده ناموساً معلماً للثورات وطريقاً للانتفاضة على الظالم وعدم الرضوخ أمام رغبات المستكبرين.

وهو القائل عليه السلام يوم عاشوراء: «هيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك رسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وقد أعذرت وأنذرت، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدوّ وخذلان الناصر... »[4].

---

(١) رسالة الحسين، المصدر السابق، العدد الأول، ص١٨١.

(٢) عبد الله العلايلي، الإمام الحسين، ص٨.

(٣) طه حسين، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، الخلفاء الراشدون، ص٦٦٧.

(٤) مهدي الخطيب، أولاد الإمام علي عليه السلام، ص٨٠.

ويمضي الحسين ثائراً من دون أن تثنيه تهديدات الأعداء أو يهاب كثرتهم وكان خياره كربلاء الاستشهاد. . . وكانت آخر كلماته وهو ينازع الموت ظمآناً.

«باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري صبراً على قضائك، لا إله سواك يا مغيث المستغيثين».

ويبقى صوت الحسين وصرخة الثأر في أعماقنا من أجل بقاء الإسلام وعزته. . . وكما كان دم الحسين على تراب كربلاء أشواكاً في طريق الظلم والظالمين. . . حتى يومنا هذا، لأنّه احتوى الزمن ببطولته ووقفته الشجاعة على مر الدهور، ستبقى دماء شهدائنا في جنوب لبنان أشواكاً في طريق الصهاينة إلى أن يأتي يوم التحرير وهو قريب إن شاء الله.

وستبقى دماء شهداء إخواننا في الشيشان أملاً لتحقيق النصر على الاستكبار الروسي العنصري.

وستبقى دماء شهداء إخواننا في البوسنة وكشمير والفليبين وفلسطين رمزاً وامتداداً لدم الحسين وأهل بيته وأنصاره في كربلاء. . . ليصبح كلُّ ثائر هو حسين بمنهجه وتضحيته وإبائه وبطولته. . . لأنَّ ثورة الحسين وراثة لكلِّ الأجيال المسلمة وغير المسلمة التي تطمح إلى العدل والتحرر من تبعية الاستكبار العالمي. فثورة الحسين ثورة المستضعفين، ثورة الأحرار التي ترفض الاستسلام والمهادنة. لذلك بقيت ثورة الحسين في عمق التاريخ من دون أن تشوهها أيّة مفسدة أو تلف، وبقيت شاخصة رائعة خصبة تنبض بالحياة ألفاً وثلاثمائة وخمسين عاماً ونيفاً حتى يومنا هذا مع طلقة كلِّ رصاصة لشباب المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان. . . وفي كلِّ البلدان التي تناضل وتكافح وترفض الظلم والطغيان.

وبهذا المنطلق فإنَّ ثورة الحسين لا يجوز قياسها قياساً تقليدياً عادياً.

فعلى مر التاريخ الإسلامي والعالمي لا تجد ثورة حقيقية إلاّ وفيها قبس من هدى الحسين، ولا شهيداً إلاّ وبه ومض من بطولة وإباء وأخلاق الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء في كلّ زمان ومكان.

قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

صدق الله العظيم

● الجهاد والشهادة

لا شك في أنّ الموت فاجعة وخسارة لا تعوض عند الكثيريين ممّن يعيشون من أجل الدنيا. وعلى النقيض فهي عند المؤمنين فرحة وأمل وبشرى لأنّهم يعيشون ويعملون ويسعون دائبين للفوز بالآخرة. لذا يبقى في أذهان هؤلاء المؤمنين رموز يفخرون بهم كثمرات طيبة لمسيرة الجهاد الإسلامي ممّن جاهد في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل وكابدوا لمناصرة المستضعفين وحرب الطغاة المتمردين وعدم التفريط بالحقوق والواجبات الإسلامية.

وخير شهدائنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أوصى بالجهاد في سبيل الله قائلاً: «والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنّما يجاهد في سبيل الله رجلان إمام هدى ومطيع له مقتدٍ بهداه»[3].

ودعا ولديه الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: «أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها، وقولا الحق

---

(١) حديث صحيح على شرط الصحيحين، أخرجه الترمذي وابن ماجة، ومسلم ومسند أحمد (٣: ٢، ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٨٢).

(٢) القرآن الكريم: آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٣) مقاتل الطالبين، ص٤٠، أعيان الشيعة، ص٥٣٣.

وارحما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً. واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم».

وقضى أمير المؤمنين عليه السلام نحبه شهيد الحق والعظمة والعدالة تاركاً للتاريخ والأجيال أروع الأمثلة من التضحيات والبطولات والاستخفاف بالدنيا وعشاقها. الدنيا التي يلهث وراءها الناس اليوم كما كان معاوية وحزبه في الأمس يعيشون في خزي وضياع، فكان استشهاد الإمام علي عليه السلام رمزاً ساطعاً بهياً متألقاً واستقطاباً لكلّ الأحرار والثوار على درب الإسلام المحمدي للتعبير عن عظمة الشهادة في سبيل المبادئ والحق والعدل.

فطوبى لمن أدرك قيمة الشهادة وكان مع الصادقين المتقين، أولئك الذين هداهم الله إلى الخير والصواب، الذين تركوا المكابرة والعناد وحب الذات وحاربوا التردي والوضاعة والتداعي والسقوط في دنيا الظالمين واستوعبت عقولهم قيمة الوعي الإسلامي والولاء لله ورسوله وآل بيته... فبورك لأولئك الصادقين الذين استمعوا لحسن القول والعمل وأحسنوا الهدي والمسير على النهج الثوري لأئمة الهدى ضد الباطل وأعوانه من الخونة والصهاينة وقوى الاستكبار العالمي. فالمنهج الذي جسده الإمام علي عليه السلام وابنه الإمام الحسين عليه السلام واضحاً في الأفكار والمواقف، عبرت عن قوّة المواجهة والاقتحام مع الأعداء وهي بالتأكيد تعبير عن قدرة الأمة وانتصارها لو تمسكت بهذا المنهج وعبّرت بالتحدي وفق نفس المفردات بلغة المواجهة وسلكت نفس الطريق وواكبت نفس الصراع إلى النهاية بمفردات الدم والشهادة في سبيل الله، فهي ستقهقر المتجبرين وتزيل اضطهادهم وظلمهم وتكشف الشهادة بكلّ ثقافتها لكلّ المتكبرين واللادينيين والمزيفين والمتحجرين عظمة الإسلام وسينفجرون غيظاً من عناء الدعوة إلى الله وانتصارنا على الذات والدنيا... فالأحرار لا يستطيعون التفرج على آلام الأمة ولن يكتفوا بالتضرع والدعاء بل يقتدون بالحسين ثائراً حينما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أحبته وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته صرعى، عزم على لقاء القوم بمهجته وقوّة إيمانه الذي ازداد

توهجاً وتألقاً لقتال الأعداء من دون جزع أو ضعف. ونقول للحسين عليه السلام كما قال له أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وعبّر عن موقفه العظيم بالقول والفعل معاً في ليلة العاشر من محرّم قبل مقتله بأقل من أربع وعشرين ساعة «لا والله يا ابن رسول الله، لا نفارقك أبداً، ولكن نقيك بأنفسنا حتى نُقتل بين يديك، ونرد موردك». وختم كلامه بالقول «قبّح الله العيش بعدك». وقد عبّد العباس عليه السلام بذلك بخطى أبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك القضية التي ضحى من أجلها أهل البيت عليهم السلام، بأرواحهم شهداء بأعمق ملاحم البطولة والوفاء والإيثار في التاريخ من دون تراجع واستسلام رافعين راية الحق والإسلام ضد راية الباطل والكفر التي رفعها آل سفيان ونمرود وفرعون وبنو إسرائيل.

الخاتمة

إنَّ جوهر الدين طاعة الله في السر والعلانية، وجوهر الطاعة عبادته ومخافته. عبادَ الله إنَّ الدنيا دار ممر وفناء، والآخرة دار مقر واستقرار وأمان، والمؤمنون لا يريدون الدنيا إلاَّ بمقدار ما يستطيعون العمل والجهاد فيها لآخرتهم عكس أهل النفاق والكفر الذين يجعلون دينهم تبعاً لدنياهم ويلهثون فيها لتبْرير نزواتهم ورغباتهم وملذّاتهم. وينقسم الناس بالتأكيد إلى درجات، منهم من يعبد الله خير عبادة لكسب رضاه، ومنهم من يستمد منه العزيمة لمواجهة الطغاة والمستبدين والمتجبرين والظالمين، ومنهم من يستنجد بالدنيا وبشهواته وملذّاته طمعاً بمالٍ أو سلطة.

لذلك كانت معركتهم في الحياة ظافرة وفي الآخرة خاسرة. لذا فإنَّ الحق الإلهي قائم وثابت والطبيعي أنَّ جبهة الشر مهما زادت من قوّتها ومهما طغَت واستبدت فلا بدّ لها من نهاية، أمّا جبهة الخير فرسالتها هي مقاومة هذه الجبهة الفاسدة بكلِّ ما تشمل من انحطاط وانحدار ورذيلة...

إذاً، فالمعركة هي بين من ينظر إلى الدنيا بعين الآخرة وبين من لا يؤمن بالآخرة أصلاً أو يهتم بالمصير النهائي.

فانظر ماذا فعلت الأموال والقصور لمعاوية ويزيد والحجاج؟ وماذا فعلت الأموال لناصريهم ممّن آثروا الدنيا على الدين وعملوا مع الطغاة من أجل المصالح الشخصية؟

ماذا فعلت كثرة الذهب الذي تركه زيد بن ثابت ما دعا إلى كسره بالفؤوس بعد موته؟

ماذا فعلت كثرة الأموال والقصور التي تركها أبو هريرة بعد موته؟ وما فائدة ما تركه عبد الرحمن بن عوف من عشرات الألوف من الإبل والغنم والبقر؟!!

وما فائدة ما تركه طلحة من الأموال والإماء والعبيد؟!!

وما فائدة ما تركه الزبير من مئات القصور في مختلف الأمصار؟!!

وقد قال الإمام علي عليه السلام: «ألا وإنَّ معاوية قاد لمة من الغواة وعمش عليهم الخبر، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية».

وانظر إلى مقامات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده... يقصدها ملايين البشر تعبيراً عن حبهم وموالاتهم والبراءة من أعداء الحق.

لذلك، كلُّ محاولات التشويه التي طالت قضيتهم بالدفاع عن الدين الإسلامي باءت بالفشل والخيبة...

فقد كانوا سيوفاً بتارة للحق ضد الباطل في التاريخ.

فكان حضورهم في عمق التاريخ حضوراً متألقاً، لذلك انتقل ذلك الحب الصادق النقي من جيل إلى جيل... وبقيت كتراث دائم للإنسانية ولكلِّ الشعوب في العالم... فاستقر حضورهم اليومي في حياة الملايين من الناس منذ مئات السنين إلى يومنا هذا.

فقد كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يمثل بمفرده امبراطورية الخير في مواجهة عدوّه... وكان الحسين عليه السلام بمفرده امبراطورية الخير في مواجهة عدوّه، وكان العباس عليه السلام بمفرده امبراطورية الخير في مواجهة عدوّه.

وكان أهل البيت جميعاً يمثلون لوحدهم جيوشاً تعبّر عن جبهة الخير حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية.

فأهل البيت عليهم السلام لم يكونوا من الناس الذين يستسلمون للباطل حتى وإن كان أهل الباطل أقوى وأقدر، لأنَّهم يمثلون جانب الإيمان بكامله. وما كان أعداؤهم إلاَّ صفحة سوداء بينما هم يمثلون الصفحة البيضاء الواضحة في مقاومة الظالمين ورفض الاستسلام والذلة. لذلك قبلوا بالتضحية والفداء حتى يبقى الجهاد متألقاً ضد الباطل ويبقى الإسلام مفعماً بالأمل والخلاص الإنساني من متاهات الدنيا وغرورها.

وعبّر عن ذلك أبو تراب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً وهو على فراش الموت وهو يوصي أولاده قائلاً: «أوصيكما وجميع ولدي، ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، قولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً». فأصبحت هذه الوصية المنهج الأساسي في حياتهم طوال التاريخ، وكان من أجلها تضحياتهم واستشهادهم. فعليك مني السلام يا مولاي وسيدي أمير المؤمنين وعليك مني السلام يا أبا عبد الله... وعليك مني السلام يا أبا الفضل (صلوات الله وسلامه عليكم) من عبد فقير إلى رحمة الله. ونسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الخطأ وأن يحشرنا معكم بشفاعتكم، إنَّه أرحم الراحمين.

محمد محمود المندلاوي

بيروت في ١٣/ ٣/ ٢٠٠٠



نهاية صراع الأديان

بظهور المهدي آخر الزمان

محمد محمود الندراوي

الجزء الثاني

دار الرسول الأكرم (ص)

دار المحجة البيضاء



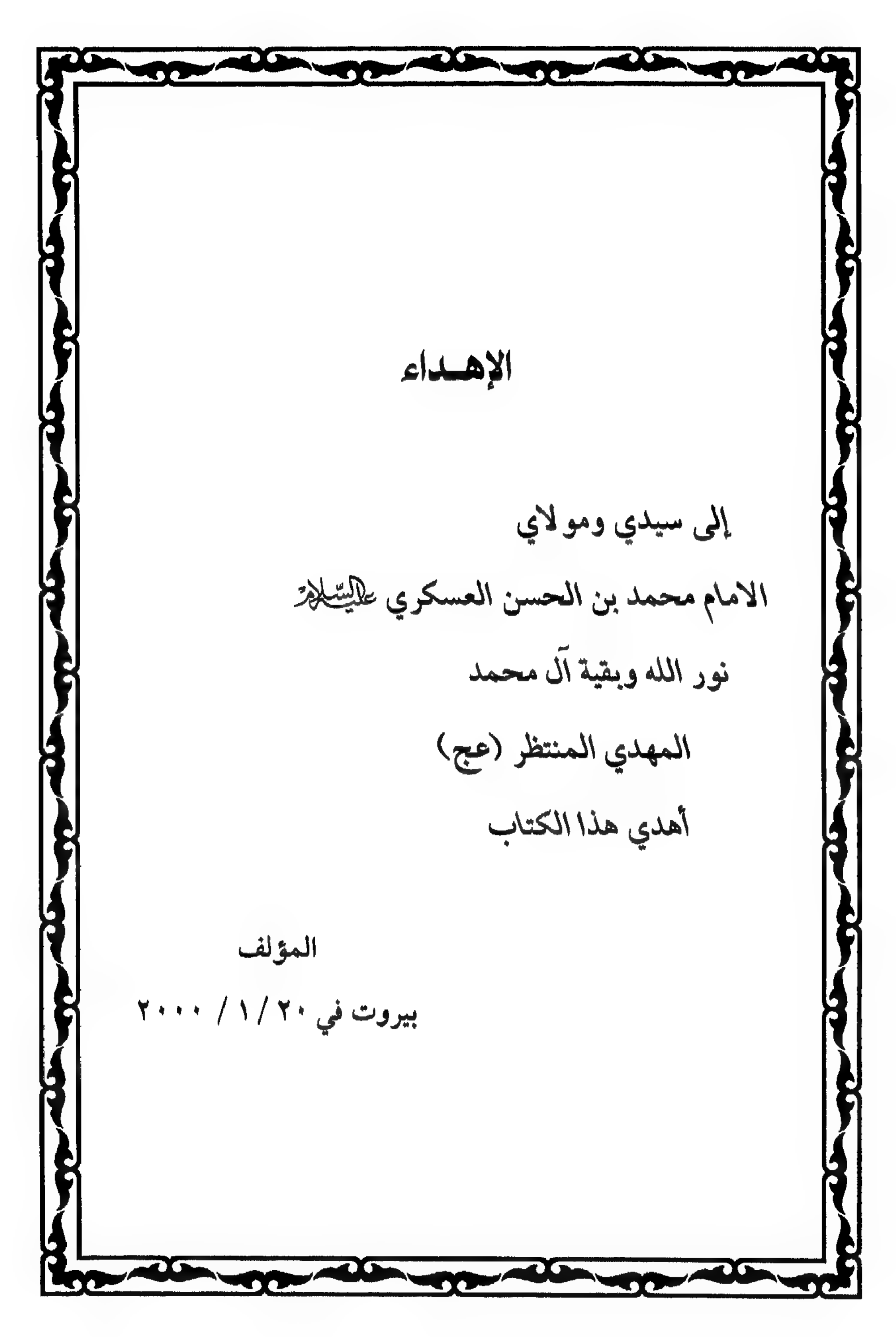
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأنعام : الآية: ١٦١ ـ ١٦٣]





الإهـداء

إلى سيدي ومولاي

الامام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام

نور الله وبقية آل محمد

المهدي المنتظر (عج)

أهدي هذا الكتاب

المؤلف

بيروت في ٢٠/١/٢٠٠٠



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بعد سقوط دولة إسرائيل على يد الآشوريين تَفرق سكانها اليهود ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك. أما سكان يهوذا الذين سباهم نبوخذنصر إلى بابل فقد عاد بعضهم إلى أورشليم في عهد كورش الفارسي ومن نسَل هؤلاء جاء اليهود الذين عاصروا أحداث التاريخ وكانوا يعادون ويتآمرون على الجميع وينتهزون الفرص للثورة على حكامهم ولذلك عاملهم حكامهم وسادتهم الإضطهاد والإذلال المناسب لهم. وكان عام ١٣٥م نهاية من بقي منهم في فلسطين فتشردوا في أنحاء العالم ليعيشوا في انحلال معروف عنهم وصار شعب الله المختار شعباً مشرداً ضائعاً مكروهاً من كل شعوب الأرض وفي كل المجتمعات ولا وطن لهم ينسبون إليه ويحتمون به ويمنحونه الولاء ولذلك حقدوا على كل من له وطن وترتب على ذلك إنهم لم يعرفوا الولاء لأي بلد نزلوا به وانعزلوا في أحياء خاصة بهم تسمى (الجيتو) تلك الأحياء التي اشتهرت بأنها أحياء قذرة وغير صحية أما مجتمعهم فكانت مصدراً للمؤامرات والخيانات والتجسس ضد المجتمات التي يعيشون فيها وكانت النتائج أن أنزل بهم العالم ضربات قاصمة وعقوبات صارمة شديدة كالطرد والسجن ومصادرة الأموال مما ضاعف من حقدهم ورفع صوتهم بالشكوى مما وصفوه بالظلم والاضطهاد، تكرر ذلك في كل مكان عاشوا فيه واستطاعوا بكذبهم وأبواق

دعايتهم أن يصوروا أنفسهم للعالم في صورة المظلوم المعتدى عليه وأن يستدروا في بعض الأحيان عطف بعض الناس الذين خدعهم أنين اليهود المصطنع ونجحوا كذلك في إقناع العالم أن إنصافهم لا يكون إلاّ في تجمعهم في وطن قومي واحد تكون لهم فيه الرعاية والسيادة ووجد الكثير من الحكام أن هذا الحل هو خير وسيلة للتخلص من هؤلاء اليهود المتآمرين ومن شرورهم فأيدوا ما طالب به اليهود لهذا السبب. وكان ساعداً لتيأييدهم ودعمهم في اغتصاب فلسطين في عصرنا الحديث.

وهكذا وجد اليهود في فلسطين الملجأ الأمين الذي يحميهم من الاضطهاد والقلق فصارت فلسطين بذلك أغنية يتغنون بها وأملاً يتطلعون إليه. يقول (لورد بيرون) في أحد قصائده عن تشرد اليهود:

وأن للحمامة البيضاء عشاً صغيراً وللثعلب وكراً يلوذ به!. . . ولكل إنسان وطنه ولا وطن لليهود.

وهناك شاعر يهودي آخر وصف قافلة السبي البابلي التي ساقها نبوخذنصر إلى بابل قائلاً:

لئن نسيتك يا أورشليم فلتنس يميني حذَقها

وليلتصق لساني سقف حلقي إن لم أذكرك يا أورشليم

وإن لم تكوني لي خيراً من أفراحي

أما الشاعر (ن. أمير) فقد قال أيضاً:

مثل قصف الرعد الذي يشق لهيب السحب لنصفين يدوي في آذاننا صوت صادر من صهيون. . .

ويناديناقائلاً يجب أن تظل نفوسكم تواقة إلى الأبد لأرض آبائكم وأجدادكم حتى ننقذ من يد الأعداء نهرنا المقدس ونعود إلى ضفاف الأردن. . .

وبينما كان اليهود يعيشون هذه الآمال والأحلام لأستعادة فلسطين ظهرت جهة استعمارية أخرى يعنيها أمر فلسطين أخذت تتحالف مع اليهود لتحقيق غرض مشترك بإقامة دولة يهودية في فلسطين تكون تابعة لهذا المستعمر وسائرة في ركابه وهكذا وبعد دراسة لكل القوى الاستعمارية المتصارعة وجد اليهود أن إنجلترا خير حليف لهم فربطوا مصالحهم بمصالح إنجلترا وأعلنوا صراحة إنضمامهم إلى المعسكر الإنجليزي وبذلك التقت مصالح اليهود مع مصالح الاستعمار البريطاني حول فلسطين وفي الوقت الذي كان فيه الإنجليز ينافقون العرب ويقدمون لهم بكل خداعهم الوعود والمواثيق لتحقيق استقلالهم عن الدولة العثمانية بعد انتهاء الحرب والانتصار على الأتراك العثمانيين كانوا ينسجون خيوط أحقر مؤامرة مع اليهود وكان وعد بلفور عام ١٩١٧م وبكل قواها دليل لدناءة وبُعد المؤامرة على العرب. وبعد أن صارت بريطانيا منتدبة على فلسطين اتجهت لتحقيق هذا الوعد المشؤوم.

يقول (د. حاييم وايزمن) في مذكراته: «لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب لليهود...» وقد نفذت بريطانيا وعدها... فعلاً... وتوحد الغرب النصراني واليهود بأهداف ومصالح مشتركة بإيجاد ضالتهم الحقيقية الانتقام من الإسلام وردع قوته في الانتشار والحد من خطورته والسيطرة على عقيدته من خلال احتلال مقدساته.. والانتقام الذي جاء دوره لإرجاع الصاع إلى المسلمين...

أولاً: للمسيحية في الغرب بعد كَسر الصلبان في الشام.

وثانياً: لليهودية التي قُصم ظهرها وحطم غرورها وتآمرها عبر التاريخ(١).

---

(١) باحث في المسألة اليهودية/ خليل. م. السعد/ جريدة العرب اليوم ١٨/ ٩/ ٩٨.



منذ عام ١٣٥م اليهود شعب مشرد مكروه ومتآمر على الإسلام

ـ الخطر الصهيوني:

إن خطر الصهيونية تسجد ونمى واقعَها اليوم واستُوعبث في أذهان كل المسلمين ولا سيّما العرب خصوصاً بعد تَحدّي حرب عام ١٩٦٧. والحقيقة التي يجب أن نتطرق لها ونتباحثها بجدية وفكر مستنير واعٍ ونشير بصراحة إلى السبب في هزائم العرب العسكرية في مواجهاتها للصهيونية والذين نسميهم بيهود العالم المتآمر. . .

وهل كل المسلمين اليوم يعرفون اليهودية وبالتحديد العلماء والمثقفين والسياسيين بشكل صحيح؟ ويعلمون ما هي الصهيونية وأهدافها ومشاريعها المستقبلية وبعد فكرهم السياسي؟ وهل فعلاً توصل المسلمين إلى معرفة الربط بين اليهودية والصهيونية وحقيقة التحرك الصهيوني الماسوني كحركة فعالة داخل اليهودية والتي نادت بالتحديث من أجل قيام ثورة قومية علمانية في العالم بشكل واسع؟

والحاضر بما فيه من تحديات ومؤامرات ودسائس خفية يجعلنا نفكر مراراً وتكراراً بالعودة إلى الماضي لنستعرض تلك المآسي التي سببتها الحركة الصهيونية للمسلمين. . . ولا نريد أن نتحسس على جروحنا العميقة القديمة

في الخيانة والدماء التي سالت في عدوان عام ١٩٦٧. فالكل يدرك بأن تلك الدماء وتلك الجروح العميقة لم تزل آثارها باقية كالوشم على الجسد العربي المليء بالطعنات الغادرة.. مع استمرار بعض الحَكام العرب بخيانتهم للعروبة وصعقنا في الوهلة الأولى من قيام السادات برحلته الذليلة إلى القدس وما صاحبها من معاهدات وتنازلات شوَّهت الصورة الزاهية لذلك النضال العربي من أجل قضية فلسطين الحبيبة.. نعم نحن ندرك بأن المقاييس الحقيقية للصدق من أجل فلسطين قد تغيّرت وخصوصاً في السنوات الماضية ولكن في حقيقتها ومضمونها مؤامرة كبيرة بكل جوانبها وعميقة بكل مفاهيمها خالية من أبسط الأعراف الإنسانية ونأسف كثيراً عندما نجدّ بعض العرب يستمعون ويجلسون إلى مَنْ يعتقدون أنهم أفضل بني البشر وإنَّ الله قد أنعم عليهم بالتوراة ومزامير داود والكثير من الأنبياء وهذا بالفعل دفعهم إلى لتعصب القومي والغرور الناشز والعجرفة الفارغة.

ـ الغرور والتمرد اليهودي على الأنبياء:

نعم هذا الأمر دفعهم إلى التفاخر بين الأمم وصوروا للناس أنهم ملتزمين بالتوحيد وفي حقيقتهم حَرفوا كل الكتب المقدسة وكانوا السباقين إلى قتل الأنبياء أتباعاً لهواهم وفسادهم وطغيانهم وهذا ما كشف رفضهم القوي والعميق لتصديق رسولنا العربي محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلوات) وكشف الله في قرآنه المجيد ألاعيبهم وغدرهم بالمسلمين وتوعدهم بالعذاب الشديد وأنبأ عنهم في الكثير من الآيات بأنهم أشد الأعداء مع المشركين للإسلام.

أجل هذه الرسالة الصريحة الواضحة التي بيّنها القرآن كانت سبباً حقيقياً في نصرة الإسلام وخصوصاً بعد كشف دسائسهم ومكرهم والتزام المسلمين بكل التعاليم السماوية ولكن ما حصل ويحصل في هذا العصر هو أن المسلمين قد اتخذوا من اليهود والنصارى أولياء لهم لذلك أنزل الله عليهم

عقابه لأنهم خالفوا أمره في عدم اتخاذ هؤلاء القوم المشركين أولياء وأصحاب.

ـ العداء اليهودي للإسلام ونقض العهود والمواثيق مع النبي محمد (ص):

إن عداء اليهودية للإسلام منذ زمن بعيد جداً وزداد تدريجياً خصوصاً بعد ظهور الدعوة الإسلامية لذلك جندوا أنفسهم لمحاربة هذا الدين بكل قوتهم ونقضوا العهود والمواثيق مع الرسول ﷺ وتشبثوا بالشعراء والخمر والوثنية والنساء والكفر إقداماً على تضليل أتباع نبينا المصطفى ﷺ ولكن كل محاولاتهم فشلت بفضل الله وتماسك المسلمين وغيرتهم ودفاعهم عن عقيدتهم وثباتهم على الإسلام.

لذلك أدرك هؤلاء الأعداء أن الإسلام قوتها نابعة من عمق الرسالة وعظمة شخصية هذا النبي الذي يطلقون عليه اسم العربي الوثني.

فحاولوا جاهدين التخلص منه فأقدموا مراراً على دسّ السمّ له إلاّ أنّه نبي صادق بالوعد والله يقيه شر الكافرين وبذلك فشلت كل محاولاتهم البائسة الدنيئة الغادرة من النيّل من الرسول (عليه أفضل الصلوات).

وجاء زمن الخلفاء الراشدين فأيقنوا خطرهم المتزايد على الإسلام اقتداءاً بتحذيرات الرسول ﷺ فقام الخليفة عمر بن الخطاب بطردهم جميعاً من الجزيرة العربية إلى سوريا بعد أن تكررت محاولاتهم الخيانية الفاشلة لتدمير الإسلام.

ـ الفتنة الكبرى:

كان لليهود أدواراً مخزية ويتسارعون لعمل الدسائس والفتن والتي كان منها تلك الفتنة الكبرى التي أشعل فتيلها اليهودي (عبد الله بن سبأ) وأسقطت الخليفة عثمان بن عفان (رض) مستشهداً مما أثار مقتله خلافات حادة بين

زعماء المسلمين وعامة الناس حول رمي التهمة على محطم قلاع اليهود سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ولم يدرك المسلمون تلك الفتن والمحاولات الدنيئة لليهود في النيّل من قاداتهم العظام إلى أن نجحوا في المؤامرة من جديد بغدر وخسة لاغتيال الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في تدبير محاولة اغتياله والحقيقة أنهم كانوا وراء هذه العملية المجرمة الحاقدة بكل إمكانياتهم وسُبلهم للتخلص من أحد أعمدة الإسلام وأقواها لأنهم شعروا بخطره وقوته وقدرته على توحيد المسلمين والفتك بأعدائه وهو المعروف لديهم ذلك الضرغام الذي حطم قلاعهم في خيبر وصَرع فرسانهم من رجال اليهود فكان لهم درساً قاسياً رادعاً لكل كفرهم ووثنيتهم وجبروتهم وغرورهم الطائش فأخذوا يتحينون الفرص للنيّل منه إلى أن أتتهم الفرصة عند تفكك آصرة المحبة والتآلف بين المسلمين وتفرّق كلمتهم فقام ابن ملجم الملعون بدعم من اليهود بالمال وفتنة النساء للتمكن من اغتيال الإمام وهو يصلي في محرابه. نعم استمر التآمر اليهودي على الإسلام والمسلمين وحقيقةً أن كل الحركات المنحرفة في الإسلام كالمعتزلة وغيرهم كان أساسها دسائس يهودية خصوصاً في محاولة اعتناق بعضهم الإسلام ليقوم بهدمه بمعول الخيانة وتخريبه بواسطة إدخال الكثير من البدع والزندقة إلى هذا الدين.

ولو رجعنا بالحوادث والمشاهد إلى سنوات بعيدة مضت والتي تدعوا إلى الاستغراب والتمعّن بقدرة هؤلاء البشر في محاولة التخريب الدائم والفساد الطائش والوثنية الحقيرة والدعارة الرخيصة نجدُ...

ـ شواهد لبعض الدجالين اليهود الذين حاولوا هدم الإسلام بمعاول الغدر:

ـ سيرين ٧٢٠م ـ سوريا:

فيقودنا التاريخ إلى عام ٧٢٠م حيث نظم أحد اليهود في سوريا ويدعى (سيرين) حملة كبيرة للاستيلاء على القدس لكنه فشل بعد أن هزمه

المسلمون بمعركة فاصلة أدّت إلى تحطيم أفكاره وتمزيق جسده النتن.

ـ عبادي أبو عيسى ابن اسحاق ٧٥٠م إيران:

وبعدها بثلاثين عاماً قام يهودي آخر ويدعى (عبادي أبو عيسى ابن اسحاق) بتمرد يهودي في مدينة أصفهان في إيران انتهت أيضاً بالفشل.

ثم حاول اليهود مرة أخرى في مساندة المغول عندما غزوا العالم الإسلامي إلاّ أنّ المغول شعروا بخطر اليهود ودسائسهم فستأصلوهم وتخلصوا منهم وتحديداً عام ١٢٥٨ عندما دمّر المغول بغداد.

ـ صمويل ١٠٥٥م(المغرب العربي):

ولننتقل إلى جانب آخر من رقعة الدولة الإسلامية تحديداً في المغرب العربي الإسلامي فقد قابل اليهود تعاطف وتسامح المسلمين هناك ضعفاً فحاولوا كعادتهم تفريق الجمع المسلم، ونبيّن حادثة كشاهد للتاريخ حينما قام ابن كاتب الشكاوي في دولة الأندلس واسمه (صمويل) وهو في الأصل من يهود خيبر بتأسيس مذهب متطرف ويكرّس أتباعه قيام شعائرهم الخاصة في المساجد والمعابد على حدّ سواء واستطاع هذا المذهب من التحالف مع الماسونيين المندفعين بقوة لتحطيم عقيدة الإسلام ونجحوا في تأسيس جمعية تشبه إلى حد كبير سياسة وحركة تركيا الفتاة والتي أسقطت السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨م.

ساهمت في إحداث بلبلة وفوضى في تركيا انتهت بإلغاء الخلافة والدور الإسلامي عام ١٩٢٤ على يد كمال أتاتورك الذي كان صديق حميم لليهود وأبرز المساهمين في إحياء الفكرة الماسونية في العالم وأحد أبرز مؤسسيها والذي أدخل العولمة التي نادى اليهود بإحيائها في تركيا الإسلامية وفي الحقيقة إن هذا الواقع يتحمله المسلمين في تركيا لوهنهم وضعفهم وتسامحهم إلى أحد الغفلة والتغاضي بما قام به اليهود من دور سياسي أوقعت

تركيا المسلمة تحت وطأة أخطر زعيم ماسوني عرفه التاريخ والذي غيّر قوة تركيا الإسلامية إلى بطش ضد المسلمين.

واستمرت سلسلة المواجهات اليهودية مع الإسلام إلى أكبر مؤامرة خبيثة للصهيونية في العصر الحديث في تأسيس كيان يهودي مستقل في قلب الأمة العربية في فلسطين وتكوين دولة إسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني ومثلما تآمر فعل صمويل وقد رفعته العدالة الإسلامية وعفوها وتسامحها إلى منصب الأمير وكبير الوزراء في دولة إسلامية عظيمة كبيرة بكل شخوصها وجوانبها ومآثرها لا فرق بين رعاياها سواء أكانوا عرباً أم أعاجم إلاّ بالتقوى وبفعل الخير وفي عام ١٠٥٥ قابل ذلك اليهودي الإحسان الإسلامي بالاستهزاء بالقرآن والطعن بعقائده والتعاون مع الإسبان للتخلص من الحكم الإسلامي.

ـ شباطاي ١٦٤٨م تركيا:

وتستمر قصة التآمر اليهودي على الإسلام عبر التاريخ فقد كان لهم نفس الدور المخزي مع الدولة العثمانية على الرغم من أنها استقبلت الكثير من يهود أوروبا وأعتبرتهم مضطهدين وكان من بين أولئك المهاجرين يهودي اسمه (شباطاي)[1] فقد ادعى عام ١٦٤٨م بأنه المسيح المنتظر وانتشر صيته في أوروبا وكُثر أتباعه وانتشرت مبادئه كنبي وعند وفاته تحوّل الولاء لهؤلاء المجانين في أوروبا المتخلفة زمن سطوع الحضارة الإسلامية إلى شقيقه (يعقوب) وأعتبروه هو المسيح المنتظر والمجسد لتعاليم الله على الأرض. وقد نجح هذا اليهودي من تكوين مذهب خاص جديد متكوّن من اليهودية والإسلام أطلق عليه تسمية (الدونمة) تلك المؤامرة اتفق عليها «أكبر قطبين

---

(١) أحد دعاة اليهودية انتشر صيته في أوروبا الشرقية وتحديداً في بولندا ثم أخذت دعوته في الانتشار إلى باقي أوروبا على أنه المسيح المنتظر وكان عدد الذين أتبعوه/ ١٠٠،٠٠٠ شخص.

معادیین للإسلام»[1] اتفقت مصالحهم وأهادفهم وغاياتهم وسُبلهم في تحطيم الدين الإسلامي وقلب عقائدها بعد أن سنحت لهم الفرصة التاريخية بتشتيت العرب وضعف الدور الإسلامي وكثرة المشاكل والمواجع في بلدانها.

ـ القوى الاستعمارية وتأييدهما لليهود على حساب الأمة الإسلامية:

وعلى تلك الأوجاع والمآسي الإسلامية حصل صلح خطير بين اليهودية والمسيحية الغربية لمواجهة الإسلام.. فكلنا يعرف تاريخ اليهودية في أوروبا حيث كانوا يعاملون باضطهاد ويحرمون من وسائل الرزق والتضييق في الحصول على الحقوق الاجتماعية كل تلك الحالات دفعت بالماسونية إلى استغلالها لتعريف العالم على أن الشعب اليهودي شعب مسكين لا حول له ولا قوة وإنه يستحق العطف والدعم العالمي ونجحوا بالفعل في كسب عطف وتأييد الشعوب للنجاح في تبني شعار الحركة الصهيونية المطالبة بإقامة دولة إسرائيل اليهودية في فلسطين العربية الإسلامية وهنا برزت دور القوى الاستعمارية العالمية المسيحية في مساندة هذه الحركة والتحالف معها.

وبدأت سلسلة الأحداث المعروفة لدى الجميع ابتداءاً بوعد بلفور عام ١٩١٧م.

والتي كانت تعتبر بحق نقطة التحول الإيجابي في العلاقة التي نمت وتطورت بين اليهودية والمسيحية والتي أقحمت الحكومة الأميركية فيها برئاسة ترومان وبالتحديد عقب الحرب العالمية الثانية. وكان ترومان يُعرف كأبرز زعيم أميركي مؤيد ومساعد في إحياء ومساندة اليهود في العالم وعلى شاكلته استمر الزعماء الأميركان في السير على نهجه وإتباع مبادئه وأفكاره الماسونية وتوّجت التحالفات والاتفاقيات بحصول العدوان الثلاثيني على

---

(١) هما القطب اليهودي والقطب النصراني الذين جندوا كل قواهم للنيّل من الإسلام وفكرةُ العقائدي ومبادئه السامية.

مصر عام ١٩٥٦م ومحورهما بريطانيا وأميركا وإسرائيل المزروعة على الجسد العربي ثم تلاها عدوان حرب يونيو عام ١٩٦٧م وحرب ١٩٧٣م.

ـ وثيقة الفاتيكان وإعلان البابا بولس تبرئة اليهود من مسؤولية صلب المسيح:

أغرب ما في كل الأحداث العالمية التي حصلت عبر ذلك التاريخ هو إعلان الفاتيكان (البيت المسيحي الكبير) إصدار وثيقة يعلن فيها كبير القساوسة البابا بولس تحريف وتكذيب ونقض أهم الأسس التي تستند عليها المسيحية في مذهبها التبشيري إلاّ وهو تبرئة اليهود من مسؤولية صلب المسيح وأعتبرها هذا القس مجرد أكاذيب ودسائس ملفقة من المسلمين لتفريق المسيحية عن الهيودية وذلك عام ١٩٦٤م.

ـ اليهود وتحالفاتهم مع أعداء الإسلام:

هكذا نجد اليهود دائماً في تحالف مستمر مع أي كان المهم أن يكونوا أعداء الإسلام وهذا ما فسر مساندتهم «للهندوس»[١] في حربهم ضد المسلمين في شبه الجزيرة الهندية ودعمهم بكل الوسائل للانتصار على العقيدة الإسلامية في تلك البلاد الشاسعة.

وهذا ليس بمستغرب وهم كانوا السباقين دوماً للنيّل من المسلمين سواء بشكل مباشر (ظاهر) أو بشكل غير مباشر (مخفي) كما حصل بسببهم مذابح الألوف من المسلمين في أثيوبيا في زمن الدكتاتور هيلاسيلاسي الذي ارتكب أبشع المجازر بحق المسلمين في أثيوبيا بتحريض من اليهود وبدعم معلن من القوى الاستعمارية الغربية. ويستمر الصراع وتبدأ الماسونية بالانتشار في البلاد الإسلامية وتمدّ أذرعها كالأخطبوط لاحتواء أكبر عدد ممكن للتأثير

---

(١) الهندوسية ديانة بوذية وثنية مؤسسها هو بوذا الأول.

عليهم وإدخالهم ضمن هذه الدعوة العلمانية للقضاء على معتقدات وعقائد الإسلام ويبدو أنهم بانتظار بابا إسلامي على شاكلة البابا المسيحي ليبرئهم من كل ما قاموا به من مجازر ومذابح بحق المسلمين في فلسطين وباقي البلدان الإسلامية كل ذلك الصراع والعرب يعيشون حالة من الغفلة ينتظرون الخلاص بسيف رسول الله ﷺ من جديد والذي يحمل لواءه أحد أحفاده (عجل الله فرجه) يجب أن ينتهي العرب والمسلمين من حالة المعاناة والتآمر العالمي بمختلف الوسائل وبشتى الطرق.

والقيام برد فعل عنيف اتجاه كل تلك الأفعال وأن يكون خط مسارهم التعامل وفق الشريعة الإسلامية القصاص من الكفرة والسلام لمن يجنح لها على الرغم من أن السلام يقابل دوماً بالتآمر اليهودي المعلن.

ـ الإسلام لا ينسى دور بعض اليهود وإخلاصهم إلى اللّه وإن كانوا قلّة قليلة:

بغض النظر عن الدور اليهودي لبعض الرجال باعتناقهم الإسلام ولا ننكر فقد كان لبعضهم دور فعّال وإسلام حقيقي وإن بقوا منهم قلّة قليلة تخلصوا من العُقد اليهودية وأسلموا بإخلاص إلى الله وكان منهم (ابن سلام والمخيرق) وقد كانا من أحبار المدينة وقفوا بشكل مشرف لليهودية بوجه المشركين.

وصدق إسلام السيدة «صفية بنت حُيي (رض)[1] زوجة الرسول ﷺ ودفاعها عن الإسلام على الرغم من أصلها اليهودي.

كما برز في عهد الدولة العثمانية وبالتحديد إبان حكم السلطان عبد الحميد (كميل باشا) والذي كان أبرز مستشاري السلطان والذي عرف بإخلاصه للإسلام.

(١) هي صفية زوجة الرسول ﷺ وقد صدق إسلامها وولائها للإسلام: أما أبوها فهو حُيي الذي كان من أشد اليهود كرهاً للمسلمين عكس ابنته تماماً والتي ناصرت وآمنت بالإسلام وبرسوله.

وصدق إسلام الكاتب النمساوي المعروف محمد أسد ذو الأصل اليهودي والذي كان سابقاً يُعرف باسم ليو بولد فايس.

هكذا يتبيّن لنا وبوضوح التسامح الإسلامي الذي عاش فيه اليهود ضمن حضارة إسلامية عريقة برزت من خلالها ديمقراطية واسعة بإطلاق الحريات للأقوام الأخرى المتعايشة معها.

ـ شخصيات ترعرعت تحت ظلال الحضارة الإسلامية ولكنهم طعنوا تلك الحضارة بالافتراءات والأكاذيب:

ومنهم وعلى الدوام كانت هناك شخصيات يهودية نبعت وترعرعت تحت ظلال الحضارة الإسلامية ولكنها تنكرت لها بعدم الولاء وقابلوا التعاطف الإسلامي بأنه ضعف ووهن.

ومنهم اليهودي (سعاديا بن يوسف جدعون) الذي عاش في العراق في القرن التاسع عشر الميلادي والفيلسوف (سولو مون ابن جبريول) الذي عاش في زمن الأندلس الإسلامية.

والشاعر (موسى بن عزرا) وابراهام بن عزرا والناسك باهيا بن باكوداو وأعظم شعراء اليهود في الأندلس (يهودا هاليفي).

والشخصية اليهودية المسمى بالنابغة (موسى بن ميمون) والذي برزت شخصيته في ظلال الحضارة الإسلامية في الأندلس وقد أُعطي الأخير حرية في الكتابة ونشر الأشعار إلاّ أنه كان يردد بأن اليهودية تفوق الإسلام والمسيحية بكل الجوانب ولم يشعر بالامتنان أو الولاء للمجتمع الإسلامي الذي احتضنه. وعندما سقطت الأندلس بأيدي النصارى هرب إلى بلاد المغرب وهناك تظاهر باعتناقه للإسلام بعد أن رأى ولاء المجتمع في المغرب العربي الذي يعيش فيه كبيراً للدين الإسلامي واستطاع أن يمثل دور المسلم لمدة (٩ سنوات) وما لبث أن فر إلى مصر وعاد إل اليهودية مؤكداً إنه لم

يعتنق الإسلام وإنه لا يعترف به وما أكثر جحوده فقد ألف كتاباً اسمه (دلالة الحائرين) للدفاع عن الدين اليهودي وقد تخلّل الكتاب الكثير من الطعن بالإسلام وبقادته وهكذا تعاقب النبوغ اليهودي وسط الحضارة الإسلامية العظيمة التي غطت العالم كلها بنورها الوضاء ولم يشعر اليهود بأية غربة أو غبن أو قسوة وظلم وسط هذه الحضارة العريقة التي يتكلم عنها ابن ميمون بأنه كان يعيش وسط وثنية جاهلة. عكس ما حصل لهم وسط ما أحسوا به من ضياع وتفاهة وسط الحضارة المسيحية الغربية بعد حين ولو أدرك هذا النابغة زمن الحضارة المسيحية المتسلقة لأيقن حقيقة الإسلام ولندم على كل الكلمات التي طعن فيها الدين الإسلامي.

إننا وإن نذكر بعض من تلك الشخصيات اليهودية لنُبين للعالم الفرق الحقيقي والواضح بين الإسلام العظيم وتسامحه وبين اليهودية وجحودها ونكرانها للحقائق وهذا ما كشفه الكاتب اليهودي سولومون دافيد في كتابه (اليهود والعرب) والتي كانت تتضمن آراء كانت تطعن في أغلب جوانبها بالإسلام ويصف خطورة أن يحصل الإخوان المسلمون على السلطة في مصر خوفاً من أن يكون دستور البلاد وقانونها إسلامياً وليس علمانياً ومن ثم تتأثر البلدان الأخرى فتصبح أنظمتها وقانونها إسلامياً على نفس المسعى فتنتكس اليهودية والمسيحية ويرجعون إلى وضع المواطنين من الدرجة الثانية كما كانوا يعيشون في دور العصور الوسطى وهذا ما يشعرون به لعدم ثقتهم بأنفسهم.

لذا سعى القادة العسكريون ومؤيدي العلمانية والماسونية إلى إعلان الحرب على الإخوان المسلمون وفق هذا الرأي أو التحذير اليهودي الصريح وهكذا استمرت نفس الطريقة ولنفس السبب ولكن بأكثر قوة وبطش في ضرب الحركات الإسلامية التي نهضت في المنطقة العربية والإسلامية وهذا ما أدركه العرب والمسلمين متأخراً.

ـ وصف الصحوة الإسلامية وحركاتها التحررية بالإرهاب والتطرف:

حاولت الأنظمة الرخيصة ومن يدعمونها من اليهودية والمسيحية بتفسير قيام الإسلاميين بعملية اغتيال عبد الناصر ومن ثم أنور السادات بأنها كانت عمليات إرهابية متطرفة ووصفوها بالجريمة الكبرى وتخريب محرض وتستحق أشد العقاب من الجانب الدولي وجندوا كل شيء من أجل القضاء على هذه النهضة أو الصحوة الإسلامية وإن كانت متأخرة بعض الشيء ولا عجب أن يمتدح اليهود القادة العسكريون في ضرب هؤلاء الإسلاميون الذين وصفوا بالإرهابيين وفق نفس السياق الذي كان يرسم له عبد الناصر بالتنسيق مع اليهود ومن ثم مع الأميركان ومن ثم الشيوعيون في الاتحاد السوفييتي وكان لنفس الهدف وهو القضاء على الإسلاميين أو ما يسمونهم بالإرهابيين. والذي لا يعرفه الكثيرون من العرب بأن عبد الناصر قضى طفولته كلها في حارة يهودية (كل من يعش فيها يهودي) وأن سكرتيرته الخاصة كانت يهودية الأصل وهي الممثلة المصرية المعروفة نيللي يوشع باخوم وهي التي كانت ترسل الشفرات السرية إلى إسرائيل.

فلا عجب في خسارة الحرب عام ١٩٦٧ وغيرها من الحروب ضد اليهود.

وللأسف الشديد تاريخنا مليء بالخيانات المؤلمة التي مهدّت لليهود ومن على شاكلتهم الانتصار على المسلمين في الأزمان التي مضت وفي العصر الحديث سواء بالتواطأ أو بالتحريض أو بالمشاركة وهذا ما فسّر التماسك اليهودي الصهيوني وفق المنظور الإيجابي الذي حصل لصالحهم على الساحة العالمية لما ساعدهم الأبطال الجدّد على الساحة الإسلامية من العلمانيون التقدميون.

ـ دعاة الإسلام يُسمون اليوم بالرجعيون المعرقلون لمسيرة السلام العالمي:

أما دعاة الإسلام فيسمون اليوم بالرجعيون المعرقلون لمسيرة السلام

وهذا هو مضمون العلمانيون والمتفقين في تطبيقه وفق سياستهم المخفية في تطبيعها على الشعوب المسيطر عليها في محاربة الدين والقيّم والأخلاق ومن يقف ضدها يتهمونه بالجمود والتخلف والتزمت والتعصب والتطرف والإرهاب ومعاداة العقل وهذا ما يحصل الآن وبوضوح في الجزائر. ومساندة القوى الاستعمارية بكل قوتها لجعل الجزائر دولة علمانية أخرى شأنها شأن الكثير من البلدان الإسلامية مثلما يحكم الجنرالات في تركيا الإسلامية اليوم.

- التاريخ العربي الحديث لعبت به أيدي الصهاينة والمستعمرين:

التاريخ العربي الحديث وللأسف تاريخ مصنوع وقد لعبت به أيدي الصهاينة والمستعمرين ليس فقط وفق تصور الأحداث ومجرياتها ووفق السياسة المطلوبة بإخفاء أشياء وإظهار أشياء أخرى غير ذات أهمية.

وإنما هي مصنوعة بالتفسير المزيف والكاذب.

لذلك يجب أن يسعى كل مسلم للجهاد في كل مجالات المواجهة لإنقاذ دينه وتاريخه وعقيدته ومبادئه ويكشف كل الأفكار المتسترة التي تصور للناس أنها موضوعية وذات مفهوم عميق للحقائق لذا نحتاج إلى الصدق أولاً مع أنفسنا بروح إسلامية نقية لكي نستطيع أن نقلع كل الجذور العلمانية الغربية التي فرضتها علينا قوى الظلم والباطل والاستكبار العالمي وهذا مناطٍ للشباب الإسلامي الواعي المثقف الغيور.

ماذا يدور في العقائد اليهودية

ـ كي ندرك حقيقة اليهود:

على الرغم من أننا ندرك جيداً حقيقة العداء اليهودي السافر للإسلام إلاّ أننا لا نعرف مفاهيم أو عقائد اليهود بل وما زال خافياً تلك العقائد.

فبعد حرب عام ١٩٦٧م انتشرت الكتابة بكثرة عن الديانة اليهودية بغرض التعرف على هؤلاء الأعداء التقليدين للإسلام والذين انتصروا علينا بجهود الخونة والمتآمرين. وفي الحقيقة كانت الكتابات أما تمجد الدور العسكري الصهيوني وأسلحتهم الفتاكة وطائراتهم المتطورة أو الطعن بالقيادات والظروف ولعن الحظ العاثر أو الطعن بالأحداث التي واكبت تلك الحروب.

فعلى الرغم من أن الكتابات جاءت بطرق شتى إلاّ أنها كانت لا تخرج بالمفهوم الإيجابي الواضح والصريح كي يستفيد منها القارىء والمتتبع. وهكذا استمرت الكتابات تترنح ما بين الحقيقة والكذب والزيف والتملق وازداد خطر الكتابة لمن يبرزون الجانب القوي والخطير لليهود والمطالبة بالمقبول والتعامل السلمي والاعتراف بأنهم دولة ويجب التعامل معها وفق هذا المنظور السياسي وعلى المدى طويل الأمدّ كما حصل ما قام به السادات. وما يثير الانتباه أن أغلب الكتاب هم ذو ميول سياسية بحتة يكتبون عن الصهيونية ويمرون على اليهودية عبور عادي لا مستقر عنده ويكون مصبّ الاهتمام على الحالة الأولى.

ـ ما الفرق بين اليهودية والصهيونية:

اليهودية عزيزي القارىء هي عقيدة دينية.

والصهيونية عندهم مذهب دنيوي وهو الأخطر لارتباطه الوثيق بقيام دولة إسرائيل وعدائها للعرب والمسلمين وعلاقتها الوثيقة بالغرب وبالمستعمرين وهكذا تغلب هذا الاتجاه وسادت الكتابة نحوه.

وهذا ما أفرحَ الصهاينة كثيراً لأنه يوفر العداء ضدهم فقط بينما لا توفر هذه المعاداة عناء اليهود كلهم فيعيشون بسلام بين المسلمين.

وهكذا تبنوا سياسة خاصة حتى يتقبله كل العرب ويفصلوا في عدائهم بين الدولة اليهودية التي لا غبار عليها وبين البعض من سكانها الذين تم إطلاق اسم الصهاينة عليهم وهم بالفعل الذين يمارسون العدوان.

ولو لاحظ المرء المتعمق بالكتب التي تتعلق بالعقائد اليهودية فإنه سوف يجدها تجمع بين المذاهب القديمة سالفة الذكر والتي تجمع الحذلقة والتعمق الماكر بما يختاروه والغريب من المواضيع الوهمية إلى حدّ التحريف بالكثير من الحقائق التاريخية.

وملئها بالحشو المزيف وفق المقاييس التي ترفض الوجود الإسلامي وتمجد الدور اليهودي في جوانب المختلفة.

ـ الشيما ووصايا العقيدة اليهودية:

أُسس العقيدة اليهودية هو ما يسمى بـ (الشيما) أو السماع وهي تشبه الشهادة في الإسلام:[١] يقولون فيها:

«اسمعي يا إسرائيل إن الرب إلهنا إله واحد»[٢].

---

(١) العقيدة اليهودية ـ الشيما.

(٢) التوراة.

والتكملة طويلة تحث على حب الإله بكل إخلاص ويكرس اليهود في حفظ عبارة الشيما وتلقينها وتحفيظها للأبناء.

أما أُسس الأخلاق عند اليهود فهي وفق الوصايا العشرة المعروفة لديهم وهي: [(١)].

لا تتخذ آلهة غيري، لا تدنس اسم الرب، حافظ على السبت كرم أباك وأمك لتعيش طويلاً في الأرض التي يعطيك إياه الرب لا تقتل، لا تزنِ، لا تسرق، لا تشهد على جارك لا تشته بيت جارك ولا زوجته ولا خدمه ولا ثوره ولا حماره أو أي شيء يملكه.

فهل حقيقةً يؤمن اليهود بهذه الوصايا؟ وإن تمعنا في هذه العقيدة لوجدنا أفسد ما فيها العنصرية والانغلاق الذاتي على قوم دون سائر الأقوام الأخرى.

والرب عندهم هو ربهم وحدهم وهو لا يهتم إلاّ باليهود وهو شعبه المختار.

ـ أصل الديانة اليهودية:

لو تعمقنا بالفعل في أصل اسم الديانة اليهودية فإنها مشتقة من أحد أسباط بني إسرائيل الاثني عشر وهو سبط يهوذا.

وتظهر العنصرية أسمى صورها بأن الشخص الذي يولد لأبوين يهودين هو يهودي على الدوام وإلى النهاية حتى ولو ألحد ونبذ عقائد وشعائر الديانة اليهودية ولهذا يحب اليهود فرويد وماركس ويعتبرونهما من قومهم...

«وقد ذكر أحد حاخامات اليهود في أميركا عقب إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م بأن الولاء للشعب اليهودي أهم بكثير في اليهودية من الإيمان

---

(١) ما جاء في التوراة.

بالإله»[١]. وهذا كان نص الجواب على سؤال وجه له خلال إحدى المقابلات على شاشة التلفزيون الأميركي. أيهما أهم الإيمان بالتوراة والالتزام بشريعتها أم الولاء للشعب اليهودي؟

وكان جوابه وكما ذكرنا الولاء للشعب اليهودي هو الأهم وهذا المفهوم يلغي جملةً وتفصيلاً الوصية الأولى من الوصايا العشرة والتي كانت تؤمن بوحدانية الإله.

وألغت وجوده كخالق وحاكم للكون والبشر ولو انتقلنا إلى نقطة أخرى في عقائدهم وهي:

ـ معتقدات تثير السخرية:

فإنهم لا يعتبرون كل من آدم ونوح وابراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وأيوب عليهم السلام من الأنبياء كما يُوصفون في القرآن الكريم عند المسلمين بل أنهم يوقرون شخصيات ثانوية أخرى على أنهم أنبياء وذو قدرٍ عظيم.

كأشعيا وعاموس وجيريميا وحوزيا وناتان ودانيال... ويبرزون كراهيتهم الكبيرة لاسماعيل ويصفونه بأنه رجل صحراء متوحش ورجل حرب وهو ابن هاجر المنبوذ والمحروم من الميراث لأبيه وهو ليس الذبيح[٢] بل إسحاق هو الذي حاز على هذا الفخر على الرغم من أن التوراة تنص على أن ابن ابراهيم الوحيد (أي اسماعيل المولود قبل إسحاق) هو الذي فدى بالكبش. وهنا كانت نبع العداوة بين اليهود والعرب وهي عداوة مثلها بولس في الإنجيل بإدانته أيضاً لإسماعيل كإبن لجارية.

على الرغم من أن اليهود لا يعترفون بالأنبياء بل يذهبون بعيداً بتشويه

---

(١) مقابلة تلفزيونية نقلتها شبكة CNN التلفزيونية الأميركية نقلاً عن أحد رجال الدين اليهود.

(٢) ما جاء في سفر حزقيال وسفر التكوين وأشعياء.

شخصياتهم فيقولون عن النبي نوح بإنه ثمل دائماً ويعشق الخمر وعندما كان مستلقي في خيمته عارياً دخل عليه ابنه حام ولما شاهده عارياً حلّت عليه اللعنة وتحول جلده إلى السواد.

وحكم على ذريته بالعبودية.

كما أن في توراتهم الكثير ممّا يثير السخرية من أفكارهم المريضة ومعتقداتهم الباطلة.

وعن داود يقولون إنه أُعجب بامرأة جميلة شاهدها تستحم فقتل زوجها كي يستحوذ عليها وكان ثمرة اغتصابه لها سليمان[1] والذي هو الآخر أولع بالنساء الوثنيات وانتهى به الحال إلى عبادة الأصنام.

كما هناك معتقدات أخرى لليهود مذكورة في الكتب الخمس للشريعة الموسوية ومنها.

اعتقاداً بأن النبي موسى تلقى التعاليم شفاهة من الرب على جبل موسى.

- ويعتبر اليهود بأن من أهم واجبات اليهودي هو دراسة التوراة والتي تدّل على أقوال حكمائهم:

يقول الحاخام شمعون:

إنه إذا جلس ثلاثة إلى مائدة ولم يتحدثوا عن التوراة فكأنهم يأكلون قرابين الأوثان النجسة فبدون حضور الإله يتنجس المطعم[2].

ويهاجم اليهود في كتبهم المؤلفة على الإسلام بأشد الكتابات ويقولون بأن الإسلام ما هو إلاّ نسخة محرفة من اليهودية ممتزجة بأفكار الوثنية العربية

---

(١) ما جاء في التوراة.

(٢) ما جاء في التوراة.

وتعاليم بعض الفئات المسيحية المنشقة إن هذا المفهوم أو التصور الخاص باليهود يُعرض على طلاب الجامعات وبالذات في أميركا على يد يهود متخصصين في مجال التأليف بهذا الاتجاه التهجمي.

ولا يعترف اليهود بأن القرآن في الأصل من وحي إلهي وينساقون إلى المنطق الحقيقي الذي يدركوه ويفهموه بأن توراتهم محرفة وبأن القرآن الحق قد حفظه الله من التحريف بعد أن ساهم الكهنة في تحريف اليهودية. والأحبار في جدل مع بعضهم البعض بعدم التأكد واليقين من تواريخ أسفار التوراة وشخصية كاتبها بل وصحتها ويذهب الكثير من اليهود المعاصرين إلى الحقيقة أن التوراة ليس وحي إلهي.

ـ الدليل على أنَّ التوراة محرّفة:

المعروف بأن التوراة لم توضع بشكلها النهائي إلاّ بعد ثمانية قرون من وفاة موسى وقد جمع ما يسمى بحكيم اليهود عزرا العديد من الأحبار والكهان والكتبة وفيهم المؤرخون والفقهاء وعلماء الأخلاق والعارفون بالكتابات اليهودية المقدسة والتراث والشعائر الدينية الخاصة باليهودية فاجتمعوا كلهم على التحقيق والمتابعة لجمع كتب موسى (الخمسة) ونتيجة لتباعد العهد عن مصدر الوعي (قرابة ٨ قرون) ونتيجة لاجتهاد الكتبة في وضع النصوص حسب اعترافهم فكان لا بد من حصول التحريف ووضع بما يخدم المصالح اليهودية.

وما يثير الانتباه أن واضعي هذه النصوص يشيرون إلى الإله بالضمير الغائب وليس بالضمير الحاضر «على أساس إن الله حي ولا تدركه الأبصار».

وهو ليس كما موجود في القرآن الذي يتجسد الإله فيه بالضمير الحاضر عندما يتحدث عن الله.

كما أن ما موجود في عقائد اليهود يتغاضى عن مفهوم الآخرة

والحساب عكس ما لهذا الموضوع من أهمية عند الإسلام وما يتحدث به القرآن حتى صلوات اليهود فلا تشير إلى يوم الحساب ولو تعمقنا فيها فلا نجد إلاّ إشارات مبهمة عن يوم الحساب والآخرة.

وهي تشير في أغلب مفاهيمها بأن الأنبياء في التوراة يتوعدون بني إسرائيل بالعقاب الإلهي على خطاياهم في صورة الهزائم والإضطهاد والنفي على يد أعدائهم.

وتتكرر في كتبهم عبارة: إن لكل إسرائيلي نصيب في العالم[1] الآخر وهذا يعني بمفهومهم أنه سينجو في الآخرة دون عقاب لمجرد كونه مولود يهودي بصرف النظر عما يفعله في الدنيا أو يعتقده.

كما أن كتبهم المقدسة تهتم بالعودة إلى فلسطين وهو اهتمام يفوق التصور للآخرة.

وهذا يعكس تعلق اليهود بالحياة ورغبتهم فيها وغفلتهم وتخليهم عن الآخرة عكس ما يعمل به المسلمين من الاهتمام كثيراً بالمصير الأخير يوم البعث والحساب والعمل على الفضائل لنيّل الحسنات للوقاية من عذاب النار.

ويزداد خوف اليهودي من المرض وفكرة الموت بل وينظر إلى الموت بأنه أفظع شر يلحق بالإنسان وهذا الاتجاه يتناقض مع مفهوم المسلم لفكرة الموت وإيمانه بقضاء الله كأمر لا مفر منه.

ولذلك نجد الفلسفة اليهودية تصب في معنى «أسوء الحياة أفضل من أحسن الموت» وكثيراً ما يتجنب اليهود ذكر الموت في حياتهم اليومية وفي الماضي كان اليهود نتيجة حبهم وتعلقهم بالحياة يلجأون إلى إنقاذ المريض

---

(١) ما جاء في التوراة.

المشرف على الموت بتغيّر اسمه والتضرع أمام القبور لأسلافه والبكاء والنواح أمام تابوت المريض في المعبد لمحاولة تخليصه من الموت لذلك نجد أن تعلق اليهود بالحياة أشبه بالحالة المرضية وهذا في الحقيقة تحريف كبير لليهودية عن الأصل الإلهي لها بالإيمان بالقدر والموت.

إسرائيل الكبرى حلم الصهيونية الكبير

للصهيونية أطماعاً كبيرة وواسعة وضعتها لتحقيق الرؤيا الخلاصية والباعث الحقيقي لقيام دولتهم.

١ ـ توسيع حدود إسرائيل:

فزعماء الصهيونية يعيشون حلمهم الكبير وهو استكمال إقامة الوطن القومي اليهودي على البقعة الواقعة بين النيل والفرات.

دافيد بن غوريون:

ألقى في أول يوم بعد إعلان قيام دولة إسرائيل خطاباً سياسياً قال فيه «ليست هذه نهاية كفاحنا بل إننا اليوم بدأنا وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيل قيامها (من الفرات إلى النيل) وتتميّز دولتنا بأنها الوجهة التي لا تعتبر غاية في ذاتها بل هي وسيلة فقط لتحقيق رسالة الصهيونية وجميع اليهود المشتتين في جميع أنحاء العالم فهي ليست دولة الذين يستوطنوها فقط بل هي دولة الشعب اليهودي كله ثم اتجه نحو خارطة فلسطين المعلقة أمامه وأشار إليها قائلاً إن لنا خريطة أخرى عليكم أنتم مسؤولية تصميم أبعادها وتحقيقها إنها خريطة الوطن الإسرائيلي الممتد من النيل إلى الفرات؟

وفي تصريح آخر قال هذا الزعيم الصهيوني الرمز (ابن غوريون): «على

الشعب اليهودي تجميع قواه للوصول إلى الهدف النهائي في بناء الدولة اليهودية التي تضم يهود العالم أجمع لتحقيق ما ورد في التوراة ما كنا لنخوض هذه الحرب لنكتفي بهذه الدولة الصغيرة لم نحرر حتى الآن سوى جزء واحد من الوطن وسنحق رؤيا أنبياء إسرائيل ليعود الشعب اليهودي إلى أرض آبائه وأجداده».

٢ ـ الإرهابي المعروف (مناحيم بيغن):

زعيم الليكود وأحد رؤساء الوزارات في إسرائيل قال: «إن إسرائيل كما رسمها اليهود تشمل المنطقة التي تضم الأردن وفلسطين، سورية ولبنان وأرض سيناء والدلتا وقسماً من العراق ويسمي اليهود الأجزاء العربية هذه بإسرائيل المعلنة أو هي الخريطة التي دعا بن غوريون اليهود إلى تحقيق ما جاء فيها».

٣ ـ إسرائيل ما زالت حتى اليوم بدون دستور مكتوب ويدعى ساستها بأن دولتهم تشبه بريطانيا:

(الدولة ذات الدستور غير المكتوب) لكن الواقع أن إسرائيل ترفض وضع دتسور مكتوب باعتبار أنها لا تزال دولة وليدة وهي بوضعها الحالي تعتبر موطىء قدم لإسرائيل الكبرى؟!

احذروا أيها المسلمون الماسونية تحكم العالم

ـ تنظيم إرهابي متطرف:

لا نريد أن نغالي أو نزيد من أمر هذا التنظيم الإرهابي المتطرف وتضخيم دور عناصره الذين يعدون شرذمة حقيرة بائسة كافرة غايتها اضلال البشرية والانتقام من الإسلام والمسلمين فالماسونية جاءت من كلمة ميسن أو ماسون التي تعني بالإنجليزية والفرنسية «البناء» وتضاف إليها عادة لفظة أخرى هي فري ومعناها أخ أو فرانك بالفرنسية يعني الصادق فتصبح فري ميسن أو فرانك ماسون وتعني «إخوة البناء»[1] وهي أكبر جمعية سرية في العالم. . . إذن حقيقة هذا التنظيم السري هو التطرف والإرهاب يقودها حُثالات من البشر للسيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية في كل أنحاء الأرض. . . وهو بلا شك تنظيم يسعى إلى ضرب كل الحركات الإسلامية التي تسعى إلى التخلص من الهيمنة الامبريالية والرجعية وهذه المنظمة تعدّ بحق من أخطر تنظيمات القوى الكافرة التي تختبىء في دهاليز الظلام كالجرذان الحقيرة وهذا هو وصف اليهود الذين يسعون دائماً إلى الاختباء والضرب بأيدي غيرهم وفق مبدأ الغدر والخسّة وأهم أهداف هؤلاء الحثالة إبعاد الأمة الإسلامية عن

---

(١) أخطر تنظيم سري إرهابي يهودي متطرف يحتوي على حثالات البشر من أجل السيطرة على العالم.

شريعة القرآن والالتزام بسنّة النبي محمد ﷺ لأن الدين الإسلامي يعدّ أكبر خطر حقيقي يهدّد أهدافهم وتطلعاتهم وسياساتهم الدنيئة فتنظيمهم جاء لاستحلال ما حرمه الدين الإسلامي وهم من خلاله يتحدّون الخير ورؤيا الخلاص الإنساني لذلك يجب أن ننتبه لهذا الخطر وأن نتعامل معه على أنه حقيقة وليس وهم وأن نخرج من غفلتنا وأن ندرك تلك الأخطار التي تحيط بنا والتي نقلل من شأنها وهي في الحقيقة وباء ينتشر ويحيط بالإسلام من كل جهة كالكلاب المتوحشة التي تبتغي نهش لحم فريستها لذلك علينا أن نخرج من تلك السيطرة قبل السقوط في الهاوية.

ـ الماسونية واليهودية وجهان لعملة واحدة:

إن الماسونية هي الوجه المقنّع لليهود. وعملهم الدؤوب نشر اليهودية ومبادئها وأفكارها المسمومة بالطعن بالإسلام وتعاليمه وتشويه صورته الزّاهية وتمجيد الجنس اليهودي ودعم آمالها وتطلعاتها نحو أرض الميعاد.

يقول الحاخام إسحق وايز[1]:

إن الماسونية مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وما شروطها إلاّ أفكار يهودية من البداية إلى النهاية.

إذن هذا المخطط الخبيث لليهودية ليس بشيء غريب عن هذا الشعب الملعون المطرود من رحمة الله.

فهو نتاج كان في الماضي ولا يزل يعثُ بالأرض فساداً وكفراً وضلالة وتكبّر ومحاربة الخير وموالاة الشيطان فمنذ زمن الهدي الإسلامي إلى هذا الوقت يخططون بخبث لزعزعة أمن البشرية وإحداث الفوضى والفتنة على الأرض في سبيل أن يتغلغلوا في وسطها بمكر لينفذوا مخططاتهم الدنيئة والتي

---

(١) رجل دين يهودي متطرف مؤيد للإرهاب والتطرف ومن مؤسسي الماسونية.

من خلالها يسعون جاهدين إلى هيمَنة يهودية مطلقة على العالم.

وصدق الله في قوله تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦﴾[1].

ـ الرجوع إلى الله سبيل الخلاص:

العالم اليوم يعيش داخل مستعمرة صهيونية يديرها اليهود ليتحكموا بمصير الشعوب وتسيطر على اقتصادها وسياستها وكل جوانب الحياة فيها تلك السيطرة لن تستطيع الدول الواقعة تحت تأثيرها التخلص منها إلاّ بالصحوة والإيمان والرجوع إلى الله!

ومنها تركيا الإسلامية التي تعيش تحت السيطرة العلمانية الماسونية التي قادها مصطفى أتاتورك وحقيقته لقيط وهو ابن المومس أجنادين، فبعد استيلاءه على الحكم سنة ١٩٠٨ بانقلاب دبّرته القوى الغربية واليهودية، تسلم السلطة في تركيا ليجعل منها دولة ماسخة تسير وفق قانون الصهيونية بإلغاء الدين الإسلامي ونشر العلمانية التي تطعن في الإسلام وتخالف كل تعاليمه مع الإيمان بالتعصب القومي والبعد عن التيار الإسلامي الذي يناشد برجوع تركيا إلى مصاف الدول الإسلامية في جوهرها وليس في ظاهرها.

---

(١) القرآن الكريم سورة ابراهيم، الآية ٤٦.

الثقافة اليهودية المجهولة الهوية

ـ الغايات والأهداف الكبرى:

كشف لنا (بن غوروين)[1] الغايات والأهداف الكبرى التي وضعتها الصهيونية لتحقيق الرؤيا الخلاصية والباعث الحقيقي لقيام دولة إسرائيل وهي أن الدولة وسيلة إلى الهدف الأسمى (الصهيونية).

إن ما خلق دولة إسرائيل هو رؤيا الخلاص المنتظر لدى شعب متشرد مشتت في سائر أنحاء العالم لكن هذه الدولة لم تحقق الرؤيا بعد ومستقبلها رهين هدفين اثنين جرى التركيز عليهما واعتبر بمثابة القوانين العليا للدولة هما:

أ ـ قانون العودة، والغاية منه تجميع المنفيين المشردين من اليهود!

ب ـ قانون التعليم برعاية الدولة من أجل ازدهار الثقافة اليهودية والوطن الأم.

وحول قانون العودة يقول بن غوريون «إنه قانون الديمومة التاريخية واستمرار الصلة القائمة بين شعبنا وأرض إسرائيل وهو يضع المبدأ الأساسي الذي تم بفضله إحياء دولة إسرائيل كما سيعود إليه الفضل في بقائها ونموّها وتحقيق رسالتها في الخلاص القومي...».

---

(١) أحد رؤساء دولة إسرائيل ومن أشدهم كرهاً للعرب وأكثرهم ميلاً نحو الإرهاب.

أما الهدف الثاني الذي يساوي قانون العودة في أهميته وخطورته فهو قانون التعليم الحكومي ويهدف هذا القانون إلى توجيه كافة الجهود نحو إحياء الثقافة اليهودية وإنعاشها في أرض إسرائيل وبثّ روح اليهودية الخالصة في شتى مضامينها ومرافقها وعنه قال أيضاً: «بأنه يضع الخطوط الرئيسية لتعلقنا بالشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم وبثقافة إنسانية ويعين المبادىء التي يمكننا بموجبها أن نصبح شعباً نموذجياً ودولة نموذجية وبذلك يصبح التهديد عملاً متمماً للتهجير وتجميع المنفيين ومكملاً لقانون العودة ومسانداً له».

ـ سخريات التاريخ ومفارقات الصهيونية:

ومن سخريات التاريخ ومفارقات الصهيونية العجيبة أن تجد التباين الواقع بين هدف دولة إسرائيل في عملية تجميع يهود العالم في إسرائيل التاريخية باسم عودة المنفيين وبين انعدام الثقافة اليهودية الواحدة والتي ما زالت مجهولة الهوية لكن في سبيل ترسيخ إقدام الأمة؟ التي تريد جمع شمل اليهود في العالم على أرض الميعاد فلسطين ويصبح التزييف وتزوير الحقائق واجباً قومياً. ومن أجل تبرير غاية الصهيونية وتحقيق أطماعها التوسعية يهون تسخير كل الوسائل الشريرة.

ومن أجل دحض كل ادعاءات اليهود بأنهم دعاة سلام ولبيان كذب وافتراء حكامهم فإننا ندين عدونا الأزلي ونعرض هنا خطاب (بن غوريون) الذي ألقاه في حفل تخريج طلاب المدرسة العربية عام ١٩٤٩م «ومن فمهم ندينهم»: ستخرجون من هنا لتصبحوا ضباطاً في الجيش الإسرائيلي وفي هذا شرف عظيم ولكنه ينطوي على المسؤولية الكبرى أيضاً إذ إنكم ستكونون قواداً لذلك الجيش الذي خرج إلى النور قبل عام بعد أن نفض عنه ثوب المقاومة السرية أن جيشنا بشكله الحالي لم يتم تدريبه ولم يجمع أسلحته إلاّ بعد الخامس عشر من آيار بعد إعلان قيام الدولة جيشنا حبذ ونظم أعصار الحرب مع العرب واجتاز اختبار الدم والحديد بتفوق مشرف ولم يخجلنا أمام

سبعة جيوش عربية مدربة ومنظمة لقد أصبح انتصارنا جزءاً من تاريخنا ولكننا لم نصل بعد إلى غايتنا أي النصر النهائي فنحن لم نحرر حتى الآن من بلادنا سوى قسم واحد وأما الأقسام الأخرى فسيكون مصيرهما مصير القسم الذي تسيطر عليه قواتنا الباسلة الآن.

ولا تنسوا أيها الضباط أن استقلالنا وحريتنا وتقرير مصير دولتنا الكبرى رهن بقوة جيشنا فلا يجوز أن نركن للراحة وأن نكتفي بما حققناه باحتلالنا وانتصاراتنا التي انتزعها جيشنا إن جيشنا لم ينته بعد من إتمام رسالته وما زلنا ننتظر يوماً بعد يوم استخدام قوة هذا الجيش وسلاحه ومضاء عزيمته في إنقاذ وتحرير أراضي الآباء والأجداد إن مستقبلنا هو مستقبل الشعب اليهودي بأسره.

سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا بأجمعها وسنقاتل من يقف في طريق تحرير تلك البلاد بلاد الآباء والأجداد شعاراتنا التي يجب أن نعمل بها ونحميها من العدوان هي تحقيق رؤيا أنبياء التوراة الشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من الفرات إلى النيل؟!!

إن دولة إسرائيل التي قامت بعد ألفي عام من اندثارها قامت بالدسائس والخديعة والتعاون مع الاستعمار فهل تقف أطماع الصهيونية عند هذا الحد؟

العبادة في اليهودية

ـ الإسلام وطريقة العبادة عند اليهود:

ـ الصلاة:

الإسلام يركز على الصلاة ويعتبره عماد الدين وأحد أركانه الأساسية لأن من أقامها وحافظ عليها فقد أقام الدين وصانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[١].

ولو رجعنا إلى الصلاة وطريقة العبادة عند اليهود فقد كانت في الماضي البعيد وتحديداً في القرن الثاني الميلادي تشبه صلاة المسلمين من حيث محتواها وشملها السجود والوضوء وقبلهاالغسول والنظافة حتى بعد الجماع.

وما يخص المرأة وطريقة عبادتها عند (وقوع الدورة الشهرية).

وكان النبي دانيال عند اليهود يولي وجهه شطر معبد القدس

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٧١.

كلما صلى (وهذا يعني تحديد فكرة وجود القبلة في الصلاة) وتوجد طائفة صغيرة من اليهود وهم بحكم المنقرضون ويسمون بالسامريون يصلون ثلاث مرات في اليوم بوضوء ويركعون ويسجدون وتحتوي أدعيتهم بعض العبارات الإسلامية مثل:

«لا إله إلاّ الله لا شريك له» ويبدأون كتبهم بالبسملة الإسلامية «بسم الله الرحمن الرحيم» إلاّ أنَّ هذه الطائفة مرفوضة من قبل سائر اليهود لأنها كانت في عبادتها وسلوكها ترفض التلمود وسائر كتب التوراة ما عدا شريعة موسى.

ـ اليهودية وتقاربها من الديانة الإسلامية:

ولعلّ من أهم الأسباب التي دعت اليهود إلى رفض ومحو هذه الأركان القديمة للصلاة اليهودية لقربها من الإسلام.

لذا لجأووا إلى جعل الأدعية فيها مطولة ومرتلة في وضع الجلوس على المقاعد (ليس على الأرض) بشكل طبيعي وهو لرغبتهم العميقة دون أن يجعلوا في عبادتهم أي شيء يشير إلى وجه التشابه في العبادة مع المسلمين ولم يهتموا لتقاربهم من صلاة النصارى على الرغم من أن صلاتهم لا زالت في بعض جوانبها تشبه صلاة المسلمين من حيث الأداء الجماعي (صلاة الجماعة عند المسلمين) وتفضيلها على الصلاة المنفردة وعدم ضرورة توجه النساء إلى.المعابد لانشغالهن بالواجبات المنزلية وشؤون رعاية الأطفال.

والحاخام عند اليهود هو الرجل المسؤول عن الأمور الدينية بمختلف اتجاهاتها وأحوالها وما يتعلق بهذا الاتجاه والأقرب من عالم الدين المسلم، والكاهن المسيحي.

ويمكن في صلاتهم غياب الحاخام رجل الدين الكبير ويحل محله أي ذكر بالغ ويحق له قيادة المصلين وأقل نصاب تصح بها صلاة الجماعة عندهم (أحد عشر شخصاً).

ـ ما يقوله اليهود في صلاتهم:

وأهم ما يكرره اليهود في صلاتهم عبارة يلحّون عليها كثيراً وهي:

«أتِ بنا إلى صهيون إلى القدس حماك بالسرور الخالد. أرْضَ يا إلهنا عن شعبك إسرائيل وعن صلواتهم وأعد العبادة إلى أقدس حمى لك وتقبل قرابين إسرائيل وصلاتها بالحب والكرم. فلتنظر أعيننا عودتك بالرحمة إلى صهيون مبارك أنت يا إلهنا يا من تعيد حضورك الإلهي في صهيون. يا إلهنا وإله آبائنا استجب لتوسلنا وأعد بناء هيكلك كما كان في السابق وأقم حماك على موقعهُ وأمنحنا أن تراه أعيد تشييده وقد أبهجتنا عودته أعد الكهنة إلى خدماتهم والأحبار إلى أغانيهم وموسيقاهم وبنو إسرائيل إلى وطنهم»[1].

ـ حقيقة الصلاة في اليهودية:

هذا هو عمق وجوهر الصلاة في اليهودية ولو تمعنا فيها جيداً لوجدنا في حقيقتها أنها صلاة سياسية ذات هدف سياسي بحت لإقامة دولة غير شرعية واغتصاب حقوق شعب يملك الإرادة وأسباب العيش الكريم بحرية وأمان... هكذا إذن هي الصلاة عند اليهود... صلاة ذات هدف.

صلاة في حقيقتها تحدّي للإسلام وشرك بالله... فهم يطالبون بثاني الحرمين بعد الكعبة الشريفة ومسرى الرسول وبداية معراجه وهنا تبلورت صورة المواجهة والصراع بين صلاة اليهود الملحد وقرآن المسلمين الذي يدعوا إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ

---

(١) ما جاء في التوراة وكتبهم المقدسة.

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾[1].

وهم يثيرون مشاعر المسلمين ويتحدّون مبادئهم الدينية.

وهو ما يدافع عنه المسلمون لأنها مقدسات إسلامية.

يستوجب الدفاع والتضحية من أجلها ولا يجدي أي حل وسط لإعادتها ومنها (بيت المقدس).

إذن الصلاة عند اليهودية أصبحت عماد الدين أيضاً ولكنها صلاة التحريف القومي العنصري ضد الصلاة الإنسانية المهتدية إلى الحق والإيمان بالله والمساواة والعدل.

لهذا نشير إلى الجهاد وهو السبيل الحقيقي لتدمير أفكار العلمانيون الذين يقولون بأن الدين مجرد صلاة فحسب وفي هذه النقطة ينفضحون عند رأيهم لأنهم يعترفون بالحقيقة ويكذبون أنفسهم فكيف إذن الصلاة والمساجد محتلة ممنوع قيام الصلاة فيها بقوة السلاح والإرهاب؟

وكيف الصلاة والتعليم الديني ممنوع ومَنْ يقيمها؟

والدعوة إليها مرفوضة ومطاردة. فهل يستطيع أن يقيمها اللادينيين؟ إذن ما يفعلوه هو محاولة قهر وقمع الإسلام لأنهم يدركون خطر هذا الدين على تطلعاتهم وتوسعاتهم للحصول على خيرات هذه الشعوب والأهم عندهم هو تدمير الفكر الإسلامي وتشويه صورته النقية.

إذن فإن مفهومهم حول الدين كونه مجرد صلاة أضحت كذبة نطقت بها أفواههم التي لطالما حاربت الدين وصادرت الحقوق وأباحت اللاأخلاقيات.

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١٣ ـ ١٤.

ـ الصوم في اليهودية (يوم الغفران):

ونأتي إلى ذكر الصيام بعد أن تطرقنا إلى الصلاة عندهم وذلك لنبيّن للعالم حقيقة أكاذيب هؤلاء القوم الفاسدين الكاذبين وبعدهم البعيد جداً عن الدين فالصيام عندهم دلالة للتكفير وإبداء الندم على الذنوب يوماً واحداً فقط ويسمونه (يوم الغفران) أو يوم (كيبور) كما وهناك يوم آخر يصومونه كحالة استحبابية وهو يوم ٩ من شهر آب اليهودي «ذكرى تدمير الهيكل للمرة الثانية على يد الرومان عام ٧٠م»[١].

وهدف الصيام لإحياء الذكرى والحزن والتضرع لإعادة الهيكل وهو أشبه أو الأقرب إلى نفس الهدف السياسي من الصلاة بالتدمبير الماكر ضد المسجد الأقصى.

ويكون الصيام من مغرب الشمس إلى غروبه. وهل يكفي الإنسان يوماً واحداً ليتطهر من الرجس والشهوات ومقاومة الشيطان ووسواسه وتحقيق الرغبة في التقرب من الله؟

ـ الزكاة في اليهودية:

والزكاة موجودة في اليهودية ولكنها تأخذ شكلاً مغايراً آخر ولا عجب فكل ديانتهم مبتكرة ومحرفة على أيدي الكهنة ويقولون بأن توجهها حسب شريعة موسى (أي الزكاة) بنسبة عُشر غلة المحاصيل بل وتأمر بترك أطراف الحقول غير مجنية للفقراء.. لاحظ أخي المسلم اختلافهم الجذري عن الإسلام وما أعظم الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ

(١) علامات بمجيء الرب القمص ميناجاد جرجس.

﴿أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1].

ويأخذنا هذا الجانب إلى يوم أرسل الرسول (عليه أفضل الصلوات) إلى يهود قينقاع يحثهم على الإسلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهنا ردّ أحدهم ويدعى (فنحاص بن عازورا).

«إن ربكم فقير إذن حتى يطلب قرضاً منا» إن هذا الكلام ليس بغريب على اليهود كونهم اتخذوا مبدأ عدائياً ضد النبي ﷺ وضد دين الإسلام اعتقاداً بتمسكهم بدينهم الذي حرفوه بأيديهم على هواهم ووفق ما يتطلب الأمر والهدف والغاية.

وفي وقتنا المعاصر نشاهد أن دواعي الانفاق من أجل المحتاجين والفقراء اليهود يسلط عليها دعوى كبيرة وهائلة بحيث أن الأموال تتدفق إليهم من كل دول العالم وبالذات من أميركا وهي رغبة أيضاً في واقعها ومضمونها سياسية في دوافع الانفاق تحت ذريعة التظاهر الإنساني والتفاخر الدنيوي بينما نجدها في الإسلام مرضاة الله وطلب الغفران والعفو والنجاة من عذاب النار بجانب الدوافع الإنسانية العادلة والرعاية الاجتماعية وهنا نستعرض حقيقة قد تكون غافلة على الكثيرين من المسلمين كون أن الأموال عند اليهود تتبنى حمايتها وجمعها الكنيسة أو وكالة يهودية خاصة تتولى تلك الشؤون عكس ما موجود عند المسلمين.

ـ اللصوصية والمشردين والفقراء والضائعين ضريبة المجتمعات الإسلامية:

فقد كان في السابق يتولى تنظيم هذه الشؤون الخلافة أو دويلات مستقلة واستمرت هذه السلطة الآن بأيدي الحكومات التي تتولى كل شيء

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٧٠ ـ ٧١.

حتى أمور الإصلاح الدينية ولما سقطت هذه الحكومات أو بتعبير أدق عندما احتلت القوى الاستعمارية الدول الإسلامية استطاعت أن تتوغل بشكل خفي محلها بشكل حكومات علمانية لا دينية ولكنها تقوم بالعمل على أساس قومي ووطني حتى عقائدي وفق السياسة الغربية وليس الإسلامية المنطقية الصحيحة وهذه القوى في حقيقتها لا تتحمل أية مسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين وهي أن خدمت شعوبها فإنما تخدم طبقة محدودة تكون مستفادة ووفق منظورها السياسي وكان هؤلاء العلمانيون يتخذون في عملهم على تحقيق مبادىء التجويع والتجهيل الديني ولهذا نشاهد الكثير من الفقراء والمشردين والضائعون في المجتمعات الإسلامية الغنية بالثروات الطائلة ممّا أدّى ذلك إلى الضياع الأخلاقي وزيادة اللصوصية العالمية والإجرام وكل تلك السلبيات تنصبّ في فائدة الماسونية العالمية التي تسعى وتخطط منذ زمن بعيد إلى تحطيم الدين الإسلامي وهذا ما نراه بوضوح بضياع المسلمين داخل أوطانهم بينما نجد الغرباء يستولون على ثرواتهم ومقدراتهم الطبيعية.

لذلك نجد بأن قضية الزكاة عند المسلمين ليست بإعطاء الفقراء بعض من المال وإنما يجب إعادة ثروات المسلمين الكبيرة والطائلة إليهم والقيام بإدارتها وتوزيعها بشكل عادل وفق عدالة إسلامية يستفاد منها جميع الفئات المسلمة وليس لصالح الأقليات العلمانية كما يحصل.

وما يقوم به اليهود من سياسة مالية خبيثة جعلتهم يستولون على جميع رؤوس الأموال الضخمة في العالم استغلتها في ضرب الإسلام وإذلال المسيحية.

ـ الحج في العبادة اليهودية:

أما الحج فلا يوجد في العبادة اليهودية إلاّ على شكل معين وفق زيارة خاصة لحائط المبكى ونواح ودعاء وذكرى.

وهذا أيضاً أخي المسلم يعتبر في متطلباته سياسة تضيفها إلى النهج

السياسي المتطرف السابق لهم كالصلاة والصيام والزكاة وكلها يصبّ في هدف إعادة القدس وبناء الهيكل الإسرائيلي.

وهذا يعني استحالة التقرب اليهودي الإسلامي ويعتبر وهم عظيم لأنه يمثل استحالة التخلي اليهودي عن القدس وهي المستهدفة بالتخريب في صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم كناية بالمسلمين وهم ينظرون إلى الحج الإسلامي لبيت الله على أنه مظهر من مظاهر الوثنية العربية القديمة ناسين هؤلاء اليهود حقيقة زيارتهم في حجهم إلى المعبد وقدس الأقدس كذكرى واجبة الأداء والطاعة.

وحج المسلمين هو مظهر من مظاهر الاتحاد والاجتماع العالمي للمسلمين وفق التضامن والتعاون الأخوي وهو ما يستفز اليهود محاولين تشويه هذه الصورة الإنسانية الرائعة في العبادة والتضرع إلى الله بل ويعني هذا التضامن الإعلان الحقيقي في إنهاء دور بني إسرائيل المرتبط بالقدس ومعبدهم المُدمر بعد التوجه وتحويل القبلة إلى الكعبة وهو أكبر مركز توجهي لتجمع المسلمين وإعلان عظيم الشأن للإسلام.

كيف ينظر اليهود إلى مفهوم الحرب

ـ اليهود والمهارة الحربية:

اشتهر اليهود حديثاً بالمهارة الحربية مع الأسف على حساب الحكام العرب بعد أن وصفوها بالقوة العظمى أو بالقوة التي لا تجارى أو لا تطاق وغيرها من التسميات المقززة وكانت جيوش تلك الدول ولائها المطلق للحاكم وليس للدين والشعب المسلم والوطن المسلم.

وحقيقة الأمر أن هؤلاء الحكام قد وظفوا هذه القوة العسكرية لقمع شعوبهم وليس للمواجهة العسكرية مع اليهود لذلك وُصف العرب بالخاسرين وأسوأ المهزومين في العهد المعاصر وإن تعمقنا في حروب العرب مع اليهود لوجدناها خالية من المعنى الحقيقي للجهاد وإنما فقط رفع للشعارات التي تدعو إليها للإغرار بالناس وأقسى ما مر به العرب من هزيمة هو حرب عام ١٩٦٧ والضرب المستمر الذي تتعرض له الحركات الإسلامية في كل مكان ويفسر بوضوح حرب البوسنة الإبادية وتكاتف الغرب ضد المسلمين وحرب الشيشان الإبادية وحرب ناكورني كرباخ ومحاولة تجزأة اذربيجان الإسلامية وحرب افغانستان وحرب المسلمين في جنوب لبنان وكفاح الشعب الفلسطيني ونضال الشعوب المسلمة في الفليبيين والصين والآن في كوسوفو.

وقد سلطنا الضوء على هذا الجانب في مفهوم اليهود للحرب فعقيدتهم

قائمة على شنّ الحرب على كل الشعوب التي أقامت في فلسطين وإبادتها واستعبادها لتبقى فلسطين لهم وحدهم ووصفوا كل الشعوب بالوثنية وهم الشعب الوحيد الذي يحملون الأخلاقيات والمفاهيم الإنسانية القريبة من رضى الله ليكونوا شعبه المختار في أرض الميعاد فلسطين.

ـ اليهود وتفسيرهم للحرب:

وتفسيرهم للحرب... فإنهم إذا فتحوا أو دخلوا أرضاً أحرقوها وقتلوا كل مَنْ فيها من الرجال فالنساء والأطفال يتركون كعبيد لهم.

وهذا التفسير مخالف لحقيقة الجهاد والحرب عند المسلمين فمفهومها عند المسلمين فإنهم إذا فتحوا أو دخلوا أرضاً أخضروها بأن لا يقطعوا زرعاً أو يقتلوا شيخاً أو امرأةً أو طفلاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1].

وهكذا يتبيّن لنا بأن فكرة الحرب لديهم هي مسألة إبادة للشعوب وليس لدعوتها إلى التوحيد والتقرب من التعاليم الإلهية وتدعو له الصهيونية وأصبحوا بذلك شعباً منغلقاً على نفسه يسوده التعصب القومي وهذا ما تدعو لها كل الحركات الصهيونية التي تتطلع إلى مستقبل يهودي على حساب الشعوب الأخرى.

كما فسرتها «حركة مائير كاهان صراحة إلى الحرب المستمرة لإبادة العرب أو نفيهم من فلسطين»[2] كما استخدمت روسيا القيصرية نفس السياسة

---

(١) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) حركة صهيونية قائمة على هدف التخلص من الوجود العربي المسلم في فلسطين والدعوة إلى الإرهاب والقوة بشتى الطرق والوسائل لتحقيق هذا الهدف اللاإنساني العدائي المتطرف.

في قمع الشعوب الإسلامية في شبه جزيرة القرم على يد السفاح استالين.

وهكذا أورثت اليهودية الدور إلى الصهيونية العلمانية الحديثة لإيهام المسلمين المعنيين بهذا التحدي وهذه الحرب الشرسة بفصلها عن دور اليهودية حتى لا تخلف دوراً أو مفهوماً عنصرياً عكس ما يحملوه في نياتهم الحقيقية.

وباختصار فإن اليهودية بسياستها الحديثة في مفهومها للحرب مغلقة على العنصرية القومية والتي لا ترى أي مانع أو رادع في إبادة الشعوب من أجل تحقيق أهدافها المريضة.

وما سهل هذه المهمة غياب الدور الجهادي والوعي الإسلامي وانتظار الفرض الغائب إلى حين وجوب ساعته للقيام معه لإحياء الدور الجهادي الذي لطالما انتظروه وتمنوه لزمن طويل.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[١].

ـ مآثر الإسلام:

ولو تعمّقنا في كلمات النبي ﷺ لما خاطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حين بعث يوم خيبر «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم»[٢].

وفي حديث سهل بن سعد (رض) عن رسول الله ﷺ. قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم خيبر «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه فوالله لأن

(١) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في ص٣٢ عن سهل بن سعد وأخرجه في نصب الراية ج٢ ص٣٧٨.

يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النّعم»[1].

وهذا الجانب الإنساني للإسلام يعكس أخلاقيات المسلمين العالية وأخلاق النبي فوق الوصف والذكر. . . وأن أفضلية الأعمال عند الله هو هداية كافر مشرك إلى الإسلام. . . وهذا هو هدف الإسلام هداية البشرية إلى نور الحق. . . إلى الله.

وفيه قصة إسلام زيد بن سعنة الحبر الإسرائيلي (رض)» عن عبد الله بن سلام(رض) قال: إن الله عزّ وجلّ لما أراد هدي زيد بن سعنة قال: زيد بن سعنة: ما مَنْ علامات النبوة شيء إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلاّ اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدّة الجهل عليه إلاّ حلماً. قال زيد بن سعنة فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب عليه السلام فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله: لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً وقد أصابتهم سنة شدة وقحط من الغيث فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت فنظر إلى رجل إلى جانبه. أراه علياً فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال: زيد بن سعنة فدنوت إليه فقلت يا محمد هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم إلى أجل كذا وكذا. قال: لا تسمي حائط بني فلان قلت: نعم، فبايعني فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالاً من الذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطاني الرجل وقال: أعدل عليهم وأغثهم. قال: زيد فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان (رض) في نفر من أصحابه.

---

(١) أخرجه البخاري على نحوه.

فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ قلت له: يا محمد ألاّ تقضيني حقي؟ فوالله ما علمتم بني عبد المطلب إلاّ مطلاً ولقد كان بمخالطتكم علم ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره وقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إليّ في سكون وتؤده فقال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غيره هذا أن تأمر فيّ بحسن الأداء وتأمره بحسن أتباعه أذهب يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من التمر مكان ما رعته قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من التمر فقلت، ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك قال: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا قلت: أنا زيد بن سعنة قال: الحبر قلت: الحبر قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت وقلت له ما قلت؟ قلت يا عمر لم يكن من علامات النبوة شيء إلاّ وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلاّ اثنتين لم أخبرها منه، يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه إلاّ حلماً وقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر إني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي فإني أكثرها مالاً صدقة على أمة محمد ﷺ قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم قلت أو على بعضهم فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبده رسوله.

وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر. رحمه الله زيداً[1].

في الحقيقة أن قصص ومآثر صحابة الرسول ﷺ وأخلاقهم ودورهم

---

(١) أخرجه الهيثمي ج٨ ص٢٤٠. ورواه الطبراني ورواه ابن ماجه وأخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ وغيرهم كما في الإصابة ج١ ص٥٦٦.

الإنساني العظيم في هداية الناس إلى الخير والطريق الصحيح نحو إيمان وثيقة الصلة بالله.

عن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق فإذا بنصراني يبيع أدرعاً، فعرف علي عليه السلام الدرع فقال: هذه درعي ما بيني وبينك قاضي المسلمين وكان قاضي المسلمين شُريحاً»[1] وكان قاضي الكوفة فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس قضاه وأجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني فقال علي عليه السلام:

أما يا شريح لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تصافحوهم ولا تبدؤوهم ولا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا عليهم وألجئوهم إلى مضايق الطريق وصغروهم كما صغرهم الله، أقض بيني وبينه يا شريح؟ فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين فقال علي عليه السلام: هذه درعي وقعت مني منذ زمان فقال شريح: ما تقول يا نصراني فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين.

الدرع درعي فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيّنة؟ فقال علي عليه السلام: صدق شريح فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء وأمير المؤمنين يضيء إلى قاضيه وقاضيه يقضيه عليه هي والله يا أمير المؤمنين درعك أتبعتك وقد زالت عن جملك الأزرق فأخذتها فأني أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله فقال علي عليه السلام: أما إذا أسلمت فهي لك وحمل على فرس[2].

وعن الشعبي أيضاً قال: ضاع درع لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم

---

(١) شريح (هو أبو أمية شريح بن الحرث الكندي) ـ قاضي الكوفة زمن تولي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خلافة المسلمين.
(٢) أخرجه الترمذي والحاكم عن الشعبي (رض).

الجمل فأصابها رجل فباعها فعُرفت عند رجل من اليهود فخاصمه إلى شريح فشهد لعلي الحسن ومولاه قنبر فقال: شريح زدني شاهداً مكان الحسن فقال أترد شهادة الحسن؟ قال: لا ولكن حفظت عنك إنه لا يجوز شهادة الولد لوالده[1].

ومن طريق ابراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه ـ مطولاً ـ وفي حديثه فقال شريح أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها فقال علي عليه السلام ثكلتك أمك أما سمعت عمر (رض) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ثم قال لليهودي خذ الدرع فقال اليهودي أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى على علي ورضي. صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله. فوهبها له علي وأجازه بسبع مائة ولم يزل معه حتى قُتل يوم صفين وهو يقاتل مع جند علي ضد جيش معاوية بن أبي سفيان[2].

(١) أخرجه الحاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٣٩.
(٢) أخرجه الحاكم أيضاً في الكنى... وكذا في كنز العمال ج٤ ص٦.

الحركة العصرية اليهودية
ومحاولاتها لتعديل الشعائر الإسلامية

ـ الاتّجاه العصري لليهودية:

كما حاولت اليهودية العصرية من محاولة الاقتراب من الكنائس المسيحية بإلغاء الفصل في المعابد بين الرجال والنساء وتعديل كتب الصلاة وحذف عبارات لا تتفق مع الفكر الليبرالي الغربي العصري كالإشارة إلى الجنة والنار والعقاب ويوم الحساب لهذا كان السعي اليهودي قوياً إلى الاتجاه العصري والابتعاد عن المبادىء للشريعة الموسوية التي كانوا يستندون عليها في كسب التجمع اليهودي، لأنَّ تلك المبادىء أصبحت تناقض وتخالف أفكارهم السياسية، وقد ساهم في هذا الاتجاه المغاير كثيراً من يهود أميركا لذلك انقسمت اليهودية على نفسها إلى ثلاثة اتجاهات:

الأولى: وتسمّى بالحركة الإصلاحية، ولها معابدها الخاصة والتي تختلف في أداء شعائرها في المعابد كما كان يؤدّى في الماضي.

الثانية: وتسمّى الحركة المحافظة، وقد تخلّت عن الكثير من التراث والتقاليد.

الثالثة: الحركة الأرثوذكسية، وهي حركة المتدينة والتي احتفظت بتقاليدها وشعائرها في المعابد على النحو الذي كان يؤدّى بالماضي.

وبالطبع فإنَّ لكل حركة مؤسسات تعليمية خاصة بها لإعداد رجال دين أو حاخامات المستقبل ينقادون وفق أفكار وتتطلعات كل حركة.

وهكذا بعد التقرّب اليهودي من الحياة الغربية أخذ يخفق في إنشاء أبناءهم وفق المنهج الديني اليهودي المتعصّب، بل أن أكثرهم اتجهوا نحو الإلحاد بما يناسب المنهج العلماني.

ـ النموذج الإسلامي العصري:

وقد أثار النموذج الإسلامي المجتمعات التي تعيش في أوروبا كيفية محافظتهم على أداء الممارسات الدينية الأصيلة الصحيحة غير المحرفة، والدعوة الخالصة إلى الله دون ضغط أو نشاط مدعوم وإنَّما دعوة ناشطة ذاتية تنبع من أعماق كل فرد مسلم.

وقد أصبح هذا الأمر خطر يداهم الغرب والصهيونية العلمانية، لذلك حاولت جاهدة، وبكل الإمكانيات والسبل إذابة المجتمع المسلم داخل المجتمعات الغربية، والتأثير على سلوكها الاجتماعي بهجوم مباشر لمحاولة انهيار ذلك الكيان الصلب المعتزّ بإيمانه بثقة وإخلاص، خصوصاً بعد الهجرة للكسب المادي، أو الرغبة والهرب من القيود التي تفرضها دولهم بالاتجاه الضاغط على الحريات الفكرية والسياسية.

ـ ظهور تركيا الحديثة بنموذج إسلامي عصري يناسب الغرب والصهيونية العالمية:

ومن هذا المنطلق سعت وتحرّكت الماسونية، والصهيونية العلمانية الملحدة في محاولة اقتحام بلاد المسلمين لتفكيك الأفكار والعقائد الإسلامية، بتشجيع كبير مدعوم من الغرب بكل ثقلها في محاولة لكسب الكثير من الشعوب الإسلامية بالاتجاه الذي يساعد بالدور المؤثر لصالح السياسة العلمانية، وهذا ما وضح بشكل فاعل محاولة كمال أتاتورك لفرض

التعاليم العلمانية على المسلمين في تركيا، وقد افتخرت الصهيونية العلمانية على أداء هذا الأتاتورك الماسوني، وقد كتب برنار لويس في كتابه (ظهور تركيا الحديثة[1]) متناولاً في كيفية محاولة هذا الرجل من إقامة كلية جديدة

---

(١) لا يخفى على أحد أنّ تركيا كدولة وجدت كحالة طارئة في المنطقة، والأتراك الذين جاؤوا من أصقاع آسيا الوسطى ما كانوا إلاّ عبارة عن قطّاع طرق كانوا يسلبون التجّار على طريق الحرير، وما كان دخولهم الإسلام إلاّ ليمارسوا لصوصيتهم بشكل رسمي تحت مبدأ «الغزو» في الإسلام آنذاك حتى سرقوا الخلافة الإسلامية برمتها فزرعوا الجهل والمرض والتخلّف في أصقاع الدولة الإسلامية حتى ظهر أبو الأتراك الملقّب «أتاتورك» ليجد من خلال فكرة الفاشي والعنصري اتجاهاً آخر للعثمانيين فأطلق عليه اسم الأتراك وراح يتقرّب ويتزلّف لأوروبا من خلال ارتداده عن الإسلام والدعوة إلى الارتداد، وإن استطاع هذا المرتد الفاشي تحقيق بعضاً من طموحاته العنصرية البذيئة، فإنّه أدخل العثمانيين أو الأتراك إلى دوامة خمسة وسبعين سنة فلا أوروبا رضيت بهم وأرتضتهم كشعب أوروبي ولا هم ظلّوا على العقيدة الإسلامية التي آمنوا بها، فظلوا كالغراب الذي أراد تقليد مشية الطاووس فلم يستطع ونسي مشيته، وراح يتطنط كالجرذ، وفيما يلي نشر بعضاً ممّا يراه أبو الأتراك (كمال أتاتورك) بحق النبي محمّد ﷺ والمسلمين، ربما يتأمّل فيه بعض الدول الإسلامية التي مازالت قادتها يضعون أكاليل الورد على قبره البائس في زياراتهم للدولة التركية، والرأي المنشور على لسانه نشرته مجلة «النقطة» التركية شبه الرسمية في عددها الصادر بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٥ في الصفحة ١٣.

كتب كمال أتاتورك عن نبوة محمّد ﷺ ما نصّه:

١ ـ بداية النبوة والرسالة والدعاية التي قام بها محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب إلى الإسلام، كيف بدأت وكيف نشأت، موضوع حسّاس وحوله إشكاليات وشكوك شتّى لا نستطيع حصرها بسرعة أو بوقت محدد قصير بل تحتاج إلى دراسة وإيضاح وبالرغم من أنّ قسماً من الناس يعتقدون أنّ محمّداً قد كلّمه الله وملائكته فإنّه وبالوقت نفسه يوجد قسم كبير جداً يقولون بأنّ محمّد قصد من وراء دعوته الوصول لأهداف شخصية، وهذا ما دعاه لأن يسند ما يقوله إلى وحي من عند الله عن طريق الملائكة. هذا يدفعنا لأن نترك جميع ادعاءات محمّد الباطلة وننظر إلى الموضوع نظرة علمانية بعيدة عن الخرافات الواردة في القرآن.

وكان محمّد إنساناً متقلّباً كثيراً ولم يستقرّ على حال أو مبدأ أو اتجاه معين، فقد عاش أحداثاً واقعية مريرة وتأثّر بها لدرجة كان يغير رأيه وموقفه بين يوم وآخر، ومع هذا فإنّه لم يقل عن نفسه أنّه نبي الله ولكن بعض قومه ألبسوه إيّاها «النبوة» لتلبية مصالحهم الشخصية فغدا متأثّراً بهم ملتزماً بما ادّعوه فيه.

٢ ـ إنّ الجدل القائم حالياً حول مسألة نبوة محمّد مستمر ولم يصل أحد إلى قناعة كاملة وتامة بها حتى الآن فجميع الشعوب البدائية تؤمن بأنّ هناك أشخاصاً يتلقّون الإلهام الإلهي وقد أخذ العرب هذا المعتقد بشكل خاص عن الشعب الصيني والبوذي الذين كانوا يأخذونها عن كهنتهم

للدراسات الدينية بجامعة اسطنبول، تكون على شكل عصري لتعليم الدين الإسلامي مع الاتجاه السياسي التركي نحو العلمانية الغربية، كما شكّلت لجنة خاصة للقيام بالإصلاحات لتحديث الدين الإسلامي والذي اعتبروه دين متخلّف وفيه الكثير من المعتقدات التي لا تنسجم مع روح العصر، وقد نصحت هذه اللجنة القيام بإصلاحات تتركّز على أربعة جوانب:

أولها: (حول شكل العبادة) حيث أوصى بوضع المقاعد في المساجد على غرار الكنائس مع السماح بالدخول إليها بالأحذية دون مراعاة نظافتها.

ثانياً: (إلغاء الأذان باللغة العربية في الصلاة وأدائها باللغة التركية).

ثالثاً: الاعتماد على الطابع الجمالي للمساجد وفق المنظور الروماني القديم للمعابد وإدخال التماثيل والآلات الموسيقية إليها.

رابعاً: تحوّل دور الواعظ أو الإمام في الجامع إلى دور الموجّه الروحي وفق فلسفة عصرية جديدة. لا تثير مآثر الماضي وتحديد دورها ومنعها من الإشارة إلى العقاب والنار والإيمان بالجنة والخلود.

ويتبين من ذلك بوضوح أنَّ أتاتورك أراد أن ينقل نظام الكنيسة الغربية ووثينيتها إلى المساجد تحت شعار جديد (العلمانية المعاصرة)، والتي يفترض

= الغيبيين. ولما كان محمّد فرداً من الشعب العربي البدائي فقد تأثر بذلك تأثراً كبيراً. وتحت ضغط المحيطين به والمقرّبين إليه أعلن نفسه نبيّاً ورسولاً يتلقّى الوحي من الله وما من أحد يستطيع رؤية الله ليتحقق من صحة قول محمّد. وفي الوقت الذي كان فيه محمّد مصاباً بمرض نفسي عصبي - الهستيريا - فإنّه استخدم هذيان صرعه هذا في تأكيد نبوته إذ كان يقول حيث تأتيه أيضاً... فقد كان محمّد تاجراً يستمع لكثير من قصص اليهود ويحفظ أسماء الملائكة ويدّعي أمام الناس بأنّه يخاطبهم بأسمائهم ونظراً لكون العرب قوماً بدائيين متخلفين فقد آمنوا بذلك والتزموا دعوة محمّد والحقيقة أنَّ محمّداً لم يكن رسولاً وإنّما كان شخصاً يهدف لتحقيق مطامعه وطموحاته متخذاً تجميع قومه البسطاء وسيلة لذلك في الوقت الذي فشل فيه بإقناع الأقوام الأخرى بدعوته. ونحن إذ نقوم بتأسيس جمهوريتنا التركية فلسنا بحاجة إلى أشخاص قوميين وعنصريين عرباً كانوا أو مسلمين على مذهب محمّد.

أنّها بالطبع لا تؤمن بالدين. ولازال الصراع مستمراً لحدّ الآن في تركيا بين الإسلاميين المحافظين على الدين وقيمه، وهويتهم الإسلامية الحقيقية، وبين الجنرالات العسكرية المدعومة من الغرب، ما فسر في فشل حصول الإسلاميين على السلطة في الانتخابات التي حصلت أخيراً في تركيا، ممّا ألهب استنفار قوى الغرب والصهيونية في تعزيز قوتهم لإرجاع تركيا إلى العلمانية قبل أن تحويها الروح الإسلامية الصادقة، وهو نفس الدور الذي قام به العلمانيون في مصر والجزائر بضرب الإسلاميين وعدم الاعتراف بالانتخابات خشية حصولهم على دور القيادة في هذه البلدان الإسلامية محاولين وصف الإسلاميين بالإرهابيين والمتطرفين وتشويه تعاليم الديانة الإسلامية السمحة.

المسيحية والهندوسية
في تهمة الشِرك ومعاداتها للإسلام

ـ النظرة الفلسفية لتعدد الآلهة في الديانات الوثنيّة:

مثلما ينفي الفلاسفة الهندوس بأنَّ تعدد الآلهة عندهم يعني الشرك يفعل المسيحيون نفس الشيء وفق نفس المنطق.

فالهندوس الوثنيين لديهم ثالوث إلهي مثل المسيح (براهمان) الخالق ـ (فيشنو) الحافظ (شيڤا) المدر، أمّا الملايين من الآلهة الصغرى الأخرى فيقولون عنها أنّها جوانب أو مظاهر ترمز إلى الإله الواحد.

ولو نظرنا إلى هذه النظرة الوثنية لوجدنا أنّه كان ينطبق على العرب قبل الإسلام في زمن الجاهلية والذين كانوا يؤمنون بوجود الإله الواحد ولكنهم كانوا يتخذون من أصنامهم (هُبل) و(اللاّت) و(عزى) نفس الثالث كما في الهندوس والمسيحية.

والآلهة الصغرى الأخرى فإنّها تعتبر مجرّد وسائل للتقرّب في دور الوساطة بينها وبين الرب أو الإله الواحد. أمّا مفهوم المسيحية رغم تركيبها عن الألوهية فقد أعطت أُمّ الإله ونعني بها السيدة مريم بالإضافة إلى الصلاة للصلبان والتماثيل والصور والإيمان المطلق دون شكوك بشفاعة القديسين،

وقد أدّى هذا الأمر بأن ينظر المسيحي البسيط على أنَّ الصلاة يتم أولاً للقديسين بدلاً عن الإله المقصود على اعتبارهم الوسطاء للرحمة ومحو الخطيئة، والدليل على هذا الكلام فإنَّ هناك صلاة تتم لمدة ٩ أيام متوالية إلى القديس أنتوني إن أراد الشخص المسيحي استعادة شيء فُقد منه، وهذا الاعتقاد يؤمن به حتى المتعلمين دون تحديد البسطاء من فئات المجتمع المسيحي ويعتقدون بالفعل بأنَّ هذا القديس يعيد إليهم الأشياء المفقودة، ونذهب بالواقع الوثني للمسيحية بصناعة الصلبان من الخشب والفضة والذهب، وغيرها من المواد الأخرى في صنع أشكال متنوعة من التماثيل، والتي ترمز إلى القديسين والمسيح والعذراء، ويتم التبرّك بها والصلاة لها أمامها مباشرة وتعليق هذه التماثيل في كل مكان في الكنيسة أو البيت أو في مكان العمل، وحتى في السيارات وعلى الصدور إيماناً بأنَّ هذه التماثيل والصلبان تستعطي البركة والرحمة.

هكذا عزيزي القارىء والمتتبع تسهل العبادة الوثنية للمسيحية طَرق باب العبادة في التوجّه للإله الواحد حتى بنقل صلاتهم إلى مريم باعتبارها في عقيدتهم أمّ الإله، ولو تمعنّا في بعض من مقاطع صلوتهم في الكنائس وهم يتضرّعون إلى الأمّ بالرحمة قائلين[1]:

«تحية أيتها الملكة المقدسة يا أُمّ الرحمة وحياتنا وأملنا إليك نصرخ نحن أبناء حواء المساكين المطرودين نرسل إليك بآهاتنا حزانى باكين في وادي الدموع **أنظري إلينا بعين الرحمة** وأظهري لنا ثمرة رحمك عيسى أيتها العذراء مريم الرحيمة المحبة، تحية يا مريم الرحيمة أنَّ الربّ معكِ مباركة أنتِ بين النساء ومبارك ثمرة رحمك عيسى أيتها العذراء مريم **يا أُمّ الربّ** صلّي من أجلنا نحن الخاطئين الآن وفي ساعة موتنا. أذكري يا رحيمة أنّه ما التجأ

(١) ما موجود في كتابهم المقدس الإنجيل.

أحد إلى حمايتك وتضرّع لعونك **وطلب شفاعتك** ثم تُرك بلا مساعدة إنني أجيء إليك وأقف أمامك خاطئاً نادماً **يا أُمّ الكلمة المتجسّدة** لا تردّي توسلاتي ولكن برحمتك إسمعي واستجيبي آمين».

تمعّن أخي المسلم هذا الكفر والإشراك بالله، وتلك النظرة الوثنية الخاطئة، وإلى هذه الكلمات الملحدة. «أنظري إلينا بعين الرحمة» وكأنّ السيدة مريم هي التي تحدد الحساب (الرحمة أو العقاب) وكلمة «يا أُمّ الرب» والله ليس له أمّ أو أب أو ولد وقد قال في محكم كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (صدق الله العظيم).

وكلمة «طلب شفاعتك» فهل تطلب الشفاعة من كائن بشري، وأخيراً «يا أُمّ الكلمة المتجسّدة» وكأنّ الأمر الإلهي كلّه بيد السيدة مريم، وكأنّ الإله المقصود في دينهم تحت وصاية هذه الأُم. هذا هو مفهوم الألوهية عند النصرانية المشركة بكل التعاليم والمفاهيم، ولو نظرنا إلى الجانب المشرق للإسلام لنجد بأنّ التضرّع لله وحده بالاتجاه المباشر دون شرك أو وساطة مبني على أسس القرآن الكريم والسُّنّة الشريفة. وهي دعوات خالصة نظيفة بكل توجهاتها إلى الله الواحد الأحد.

وذهب فلاطحة الوثنية إلى قول: الإسلام في مفهومه ساذج وقاهر للحرية في تحريم الصور والتماثيل، على اعتبار أنّ الصور والتماثيل محرّمة عند المسلمين، لأنّها مظهر من مظاهر الشرك على أساس أنّها أعمال فنية، ولو رجعنا إلى التصوّر المسيحي حول الربّ على أنّه ذلك الرجل المسن ذو اللحية البيضاء الجالس في السماء بالتأكيد فإنّه أساء إلى المسيحية قبل الإساءة إلى الإسلام لأنّه شرك فاضح ومناف للعقل في كل التصورات، ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأنّ المسيحية قد فقدت الإيمان بالله.

وقد اعترف الكاتب المسلم محمّد أسد[1] اليهودي الأصل قائلاً: «بأنَّ المسيحية تركت خطر الوثنية تسيطر عليها واستسلمت بتصوير عيسى عليه السلام بأنّه ابن الله، والذي من خلال ينظرون إلى عيسى بأنّه ليس ذو طابع بشري، وأنّه كان متخفياً كما يفعل الرب، بأنّه على شكل عجوز طيّب ذو لحية بيضاء، وهذا ما أثبتته الصور الفنية ولا حصر لها في العالم المسيحي والمزينة للكنائس. . .».

ـ الفكر المسيحي والمفهوم الصحيح للإله:

ابتعد الفكر المسيحي الأوروبي عن المفهوم الصحيح للإله وفكرة وجوده، وفي نفس الوقت أوجدت العداء ضد الفكر الإسلامي والديانة الإسلامية الصادقة المؤمنة الخالصة في نيتها وتوجهها في العبادة بتوقير الله وخشية عقابه، ويذهبون بالقول بأنَّ الشرك إن كان الإنسان مشركاً فإنَّه يوجد في قلبه وليس في الصور والتماثيل ولن يؤدّي تحطيم الأصنام أو تمزيق الصور إلى محو الشرك أو منعه.

وهذه حالة مرفوضة في الإسلام بما أوحى الله بكتابه العزيز.

وهكذا ساهمت المسيحية بكل طاقتها إلى ربط الدول وشعوبها بعبادة المادة وفق التصور الوجودي على اعتبار أنَّها نوعاً من مظاهر التحضّر وتجسيداً لمظاهر الإله كما يراها المسيحيون في عيسى وتعليقه على الصليب ولهذا يقولون بأنَّهم أنضج فكراً وتحضّراً من الإسلام.

وهنا نحن لسنا أمام نظرية علمية، بل نحن أمام شرك حقيقي يتجسّد في هذه الأشكال، وأنَّ وجود هذه التماثيل يساعد على ارتكاز المشاعر النفسية والتوقير والتعلّق والإعزاز والحب والإجلال، وهذا ما ينساه الغرب الذي

---

(١) كاتب مسلم من أصل يهودي يعيش في أميركا له كتابات عديدة ناقدة للفكر اليهودي.

يحاول أن ينقلنا إلى العصور الغابرة في زمن الوثنية والكفر، وإن رجعنا إلى الحقيقة فإنَّ الدول الإسلامية أصبحت تنفّذ وتنقاد لهذه الأنماط من الشرك بعمل تماثيل الزعماء وغيرها من الرموز الأخرى.

ومن كشف الغرب وألاعيبهم ومراوغتهم وميلهم عن الحق والحقيقة، يتضح خطأهم في بعدهم الفلسفي المبني على أساس ملحد وقد أخطأوا بتقديرهم للإسلام على أنَّه ساذج في تعاليمه لتحريمه ورفضه لتلك المظاهر الشركية والأفكار الخاطئة التي تسيء إلى الله ووحدانيته وفي النهاية تسيء إلى الفرد المسيحي لأنَّه سيكون الخاسر في النهاية.

ـ الكنائس والعقائد المزيفة:

ولنتعمق في جانب آخر في صياغة اليد البشرية الحامية للكنائس فيما أوردته من عقائد مزيفة ولنتابع حين سجل الإنجيل عام ٣٢ من الميلاد عبارة «إني أصعد إلى أبي وأبيكم وربي وربكم»[١].

والعبارة التي كتبها القس بولس[٢] عام ٥٧ من الميلاد: «لا يوجد غير إله واحد وبالنسبة لنا لا يوجد غير إله واحد الأب والابن المسيح عيسى».

ويكتب القس الآخر ويدعى كليمنت[٣] عام ٩٦ ميلادية قائلاً:

«لقد أرسل الله المسيح وأرسل المسيح الحواريين».

استمرت الأقاويل بما يوثقه رجال الكنائس إلى أن أصبحت عقيدة الثلاثة أشخاص في إله واحد شيء لا نقاش فيه، وهددت الكنيسة بمعاقبة كل من لا يؤمن بالثالوث ولا يعبده، بحكم الموت.

---

(١) الإنجيل (الكتاب المقدس للمسيحية).
(٢) رجل ديني مسيحي.
(٣) رجل ديني مسيحي.

إذن فالقول الصادق هو الرجوع إلى العقل كي يرتاح الفكر والجسد، فالطريق الوحيد إلى معرفة الله هو الوحي المنزل من عنده وما علمه نبيّه المرسل نقلاً عنه أمّا التشكيك بذات الله والتصورات الفلسفية حوله هو شرك وكفر وخارج عن نشاط العقل الغير مؤمن بحقيقة الله.

وما حصل عند المسيحية والهندوسية هو بسبب غياب الوحي والقيام بالأخذ من مصادر لا دينية زائفة متقلبة حسب أهوائها وسياستها، وما يناسب فكرها وتطلعاتها في محاولة صناعة إله، كما فعل قبلهم البشر عبر أزمان سالفة في عبادة العجل الذهبي الذي عبده بنو إسرائيل، أو عبادة البقر عند الهندوس. أمّا المسيحية فقد توهّمت وغرقت في الوثنية بصناعة آلهة سواء أكانت مادية بتصوّرها الفلسفي تبصرها العين أو فكرية تؤمن بها عقولهم الرافضة للحق والإيمان.

التأثير الوثني على المسيحية

ـ الأزمان الغابرة والشعائر الوثنية المشتركة بين الشعوب:

لقد شكّل القساوسة عقيدة على غير ما أتى به سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، والذي سيظهر يوم يخرج الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) وسيكون من جنود الحق يحاربون الكفر والوثنية ويطهّرون الأرض من دنس الكفّار.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾﴾[١].

وإذا رجعنا إلى الأزمان الغابرة نجد أنّ عبادة الشمس كانت هي الديانة الغالبة على الكثير من الشعوب وأبرزها الرومان وبالتحديد وقت ظهور المسيح فعلى الرغم من اختلاف التسميات «لآلهة الشمس»[٢] لدى هذه الشعوب فشعائرها مشتركة.

ففي تركيا كانت تسمّى بـ (فريجيا) وسورية (ديونيسيوس) واليونان (باكوس) وبلاد فارس (ميثرا) ومصر (أوزوريس وحورس)، ومن أساطير هذه العبادة أوجد القساوسة أصول المسيحية ومبادئها.

---

(١) القرآن الكريم، سورة محمّد، الآية ١٨.

(٢) الوثنية الرومانية وتاريخها القديم.

ـ الأساطير المضللة في الفكر المسيحي:

فلنرى كيف بدأت تلك الأساطير وكيف نسج القساوسة حولها نسيج الضلالة بالصورة المزوقة الملائمة للفكر المسيحي، فلنبدأ بـ :

آيتس:

ولد من عذراء وكان يعتبر الابن الأوحد المولود والمخلص، وقد تُرك ينزف الموت في يوم ٢٤ مارس عند جذع شجرة الصنوبر ويعتقد عابدوه أنَّ دمه قد جَدد خصوبة الأرض ومنح البشر هذه الحياة الجديدة.

وقد قام من الموت. ويحتفل عابدوه بهذه القيامة كما يحتلفون بموته وهكذا نجد بأنَّهم في ٢٤ مارس من كل عام يعلّقون صورته على شجرة الصنوبر، ثم يضعونها في مقبرة وهم يولولون ويصرخون، وفي اليوم التالي يجدون المقبرة خالية ويحتفلون بقيامته وسط ابتهاج عام.

ادونيس أو تموز:

هو المخلص المولود من عذراء وقد عانى الموت ليفدي البشرية لكنه قام منه في الربيع، ويحتفل بقيامته سنوياً في مهرجان كبير.

ديوينسيوس أو باكوس:

هو الابن الأوحد المولود لجوبيتر كبير الآلهة، واسم زيوس عند اليونان من العذراء ديمتير في ٢٥ ديسمبر وهو يوصف بالفادي والمحرر والمخلّص.

بعـل:

هو إله الشمس ببابل، وتعكس قصة حياته ومعاناته شبهاً كبيراً وتفصيلياً بما نسب إلى المسيحية من قصة «الصلب والفداء»[1] وقد أمضى اليهود زمناً

---

(١) إنَّ المسيحية بالغت وروّجت قصة الصلب لسيدنا عيسى وفق الأساطير القديمة المأخوذة من

طويلاً في بابل إبان أسرهم على يد نبو بختنصر وهو ما يفسّر هذا التشابه الكبير.

ميثراس أو ميثرا:

هو إله الشمس عند الفُرس.

ـ دعم الكنيسة المسيحية للمعتقدات والأفكار الوثنية:

إذن فإنَّ كل احتفال وثني نُسب إلى التقويم المسيحي بتواصل تقاليده ومعتقداته الوثنية كما كان في السابق وقد دعمت الكنيسة هذه الأفكار والمعتقدات فمثلاً:

عيد الميلاد:

إنَّ أهم ما نودّ الإشارة إليه في هذا الجانب هو أنَّ هذا التاريخ هو مولد الشمس في التقويم اليوليوي، وقد ولد العديد من آلهة الشمس في هذا اليوم في التاريخ القديم، كما أنَّه ليس هناك حقيقة وإثباتات تؤكّد مولد المسيح في هذا التاريخ، وبالتحديد في يوم ٢٥ من ديسمبر والذي يعتقد المسيحيون أنَّه ميلاد المسيح.

ولكن مَنْ حدد هذا التاريخ هو الراهب ديونيسيوس عام ٥٣٠ ميلادية أي بعد أكثر من ٥ قرون على مولد المسيح، ولم يحدد هذا الراهب مرجعه أو دليله على ذلك.

وفي الحقيقة أنَّ عيد الكريسماس هي طريقة وثنية أو عيداً وثنياً اتّخذ

= عبادات الشعوب الوثنية قديماً، وهذا ما ساهم به رجال الدين ليؤثّر هذا الموقف على مشاعر المسيحيين ويقربهم من هذه الديانة.. أمّا في القرآن الكريم فإنَّ الله عزَّ وجلّ أكّد وفق قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ (مريم: ٣٣) تأكيد بأنَّ الله رفعه إليه يوم أراد اليهود صلبه وسوف يبعثه ناصراً للإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان يوم تحين الساعة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلاّ الإسلام ديناً.

بعد ذلك كعيداً للمسيح ويرتبط بعبادة الشمس ومن رموزه شجرة الكريسماس المعروفة.

عيد الفصح:

استمدّ هذا العيد معناه من عبادات ربّات النور والربيع في العالم القديم.

يوم الأحد:

هو ما يسمّى بيوم الشمس، وهو اليوم المقدس لإله الشمس أبولو، الإله الحامي للامبراطورية الرومانية خلال عهد الإمبراطور قسطنطين أثبت قانون الإيمان بالثالوث المسيحي بعد ذلك. وقد حدد اليهود يوم السبت حسب ما يعتقدون أنّه موجود في الشريعة الموسوية كيوم مقدّس بدلاً من يوم الأحد وذلك لإكمال المسيرة المصطنعة ليكون مكملاً للتوافق المستمر بين المسيحية والوثنية.

الرهبان والراهبات:

أُخذ هذا النظام من الوثنية أيضاً وكان لهم مكانة خاصة عند عابدي آلهة الشعب.

الصليب:

لم ينشأ هذا الرمز مع نشأة المسيحية وأول من جعلها رمزاً للمسيحية قسطنطين الذي زعم أنّه رآه في المنام وكان الصليب ذا مكانة بين عبّاد الشمس في الامبراطورية الرومانية كرمز للحياة كما هو عند المسيحية الآن.

أما أسماء أيام الأسبوع وشهور السنة في التقويم المسيحي الغربي فكلها تحمل أسماء وثنية فيوم الأحد كما ذكرنا هو يوم الشمس كما يدّل عليه اسمه بعدّة لغات أوروبية.

ويوم السبت شمسي على اسم الإله الروماني ساتورن ويناير هو شهر جانوس الإله الروماني ومارس هو شهر الحرب مارس أو المريخ ويونيو مشتق من اسم جونو وأغسطس يكرم الإمبراطور الروماني حامل هذا الاسم ويعترف بعض القساوسة بهذه الحقيقة بأن المسيحية تدين للوثنية كثيراً ولكن اعتبروها ميزة فريدة تضاف إلى المسيحية كحالة عصرية تطورية لذلك فإننا نرى بأن المسيحية التاريخية لم تكن ديناً مكتملاً في كل جوانبه ولم يكن لها طريق واضح في الحياة بل أخذت صبغتها ومعاينها ورموزها وهويتها من الشعوب التي اعتنقتها ظاهرياً.

أما عن إنه دين التسامح والمحبة التي ينادون بها فقد اختفت وسط الاضطهادات الدينية وعدم اعترافهم حتى بوجودها وفي المقابل لو نظرنا إلى الجانب الإسلامي وقد ازدهرت وفق نظام شامل من الإيمان والمسامحة والمحبة ولو سألنا المسيحيين وقلنا لهم أين الألوف من المسلمين في إسبانيا وصقلية واليونان ماذا حل بهم؟ لقد ذبحوا جميعاً وبلا رحمة وأذكر أن ملكة إسبانيا قالت لن أستحم أبداً مدى الحياة إلى أن يُقتل ويطرد آخر عربي مسلم من إسبانيا وظلّت فعلاً على هذا الحال لمدة طويلة دون أن تغتسل إلى أن تم مرادها.

ـ العداء النصراني للإسلام:

إن العداء النصراني للإسلام بعيد المدى وفي نفس الوقت ذو عمق تاريخي... وهكذا جاء دور الانتقام المسيحي في محاولة جديدة وبشكل أكثر سهولة في السعي إلى العلمانية وإقناع المسلمين بهذا الاتجاه السياسي المدّمر لتنحيتهم عن الدين الإسلامي وإيهام البشرية بأن المسيحية بعيدة عن هذا النظام أو السياسة المضطهدة والتي يروها بأنها استثمارية وقد جنوا منها قطف بعض الثمار وطاب لهم العمل لكسب المزيد من الانتصارات السياسية على حساب المسلمين.

وها هم في حركاتهم التبشيرية في سعي دائم لذبح المسلمين فهم

السبب الأساسي لكل ما جرى للمسلمين في العالم من ظلم واضطهاد وألم وفقر وجوع ومأساة.

وكم من مرة ساهموا على قلب أنظمة الحكم في الكثير من البلدان الإسلامية التي تكون فيها المسيحية ذو نسبة قريبة من نسبة سكان المسلمين وكم كانت لهم من الأدوار المخزية الخائنة في إعداد المذابح كما حصل في نيجيريا عندما كان يحكمها أبو بكر تفاوا المسلم وفي نفس الدور ساهموا في إبادة المسلمين في زنزبار ذو الغالبية المسلمة وإبادة المسلمين في أثيوبيا على يد هيلاسيلاسي[١] مثلما حصل في السابق بذبح المسلمين في إسبانيا وصقلية بوحشية كما وساهمت في أحكام سيطرة أتاتورك في تركيا وذبح الألوف من المسلمين هناك لقيام دولة علمانية تتفق ومصالح النصرانيين في حركاتهم العنصرية ضد الإسلام كما يساهموا أيضاً في إنهاء الحكم الإسلامي في أريتريا والصومال وإبداء المحاولة والنجاح لقلب الحكم علمانياً في موريتانيا والدعوة إلى التبشير الواسع إلى النصرانية ولا زالوا في دأبهم وهذا ما يفسر مساعدتهم للمسيحيين في جنوب السودان[٢] لانفصالهم بدولة مسيحية بعيدة عن الحكم الإسلامي المركزي مثلما نجحوا في السابق لإقامة دولة مسيحية في لبنان وبالفعل نجحوا في التمكن من السيطرة على الحكم بدستور مسيحي كامل بحيث لا يسمح للمسلم من ترشيح نفسه لرئاسة الدولة هذا بالتأكيد ما يفسر نضال ومقاومة المسلمين هناك.

ـ المسيحية والتحالف الاستعماري ضدّ الإسلام:

هذه هي المفاهيم المثالية المسالمة للكنيسة المسيحية والتي تحالفت مع

---

(١) دكتاتور وطاغية حكم أثيوبيا لسنين طويلة تميز حكمه بالإرهاب والبطش وقد ساهم في قتل وذبح الآلاف من المسلمين في أثيوبيا بمساندة اليهود وذلك للقضاء على الوجود الإسلامي في أثيوبيا.

(٢) يقود حركة التمرد جون قرنق الذي يدعو إلى انفصال جنوب السودان عن الحكومة المركزية. وقيام دولة مسيحية لا تمتّ إلى الإسلام بصلة وساهم الغرب في دعم هذه الحركة الانفصالية

الاستعمار ضد الإسلام من أجل تمزيقه وانكشفت طروحاتهم المزيفة الخداعة والتي غطت كل الحقائق عن شعوبها بعد أن وقفو عاجزين أمام الفكر الإسلامي ومفاهيمهم واجتهادهم الفقهي ونشر العقيدة بالطرق المسالمة مليئة بالمحبة والألفة والإيمان المطلق ويدحض روحانية الكنيسة وتداعيها في حبهم للسلام ومحاولتهم الدائمة على فرض عقيدتهم بالقوة والخداع والإرهاب. وهكذا نجد الكنيسة الغربية عندما تقرأ أغلب كتبهم تجدهم يتحدثون بفرح غامر عن سقوط الدولة الإسلامية وتجزأتها إلى دول قومية واستبعاد الشريعة الإسلامية عن حياتها لتحل محلها القوانين الوضعية لتغير الاجتهاد الفقهي للتحول إلى أداة لتمييع المفاهيم الإسلامية وهكذا استطاعوا من خلخلة الفكر الإسلامي وجعله عاجزاً في التعامل مع كل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي سعى لها الغرب لزرعها في الدول الإسلامية.

إذن فالنصرانية وكنائسهم تحوّلت إلى حركات سياسية متصلة بها قوى دنيوية خطيرة مسلحة بتنظيم إداري منسق وفق إعلام متكامل يسعى وبقوة إلى استمالة الجماهير والسيطرة على أفكارهم وهذا الاتجاه يصبّ في رافد واحد وهو محاربة الإسلام. وإن رجعنا إلى حقيقتها فإنها لا تختلف أبداً عن الشيوعية والصهيونية والرأسمالية وهي نفس السلطة السياسية التي قمعت المسلمين بقسوة في جميع أنحاء العالم وهي نفسها الغارقة وسط أفكار مريضة أساسها وهدفها إنهاء الوجود الإسلامي كما حصل في بولندا أو التوسع شرقاً في الفلبيين وأميركا الجنوبية وإفريقيا... نعم تكاتفت تلك القوى الغربية لزرع بذرتها الوسخة لإفساد الإسلام ومحاولة فرض العلمانية على المسلمين بالقوة.

ـ الفارق الحقيقي بين المسيحية والإسلام:

إن الفارق بين المسيحية والإسلام وفق المنظور الحياتي يدفع إلى أن

= لسنين طويلة إلى يومنا هذا.

المسيحية مفتقرة للمنهج الحياتي الصحيح وهي نقطة الضعف التي أدّت بها إلى العجز عن تكوين المجتمع المتكامل عندما حصرت وضيقت على نفسها في ناحية واحدة سميت الروحية وتركت باقي الحياة البشرية للسلطات السياسية القائمة لتديره وفق سياسة خاصة أُطلق عليها اسم العلمانية وهي متعلقة بالعالم في فصل الدين عنها.

أما في الإسلام فإن المجتمع الإيماني تطور منذ البداية (منذ عهد النبوة) بكيان متكامل له تعبير سياسي وعسكري واقتصادي بمؤسسات مستقلة ضمن سياق الشريعة والمفاهيم الإسلامية الواردة في القرآن والسنّة النبوية الشريفة وهنا نجدّ بأن الإسلام وحدة متكاملة وليس كما في المسيحية نظامان الكنيسة والدولة بل أن الإسلام دولة وكيان مستقل يقيمه ويقوده المؤمنون وليس هناك أسرار في الإسلام يخفى عن المسلمين كما يحصل في المسيحية وفق تصورهم بأن هناك أسرار معقدة لا يؤديها إلاّ الكهنوت وليس هناك صراع مناقض للدولة فعندما تتحول مؤسسة ما (سواء أكانت علمية أو اقتصادية أو اجتماعية) بمعارضتها للحكام فإنَّ ذلك الاختلاف يتم ضمن إطار مؤسسة الدولة وليس صراع بين الكنيسة والدولة كما يحصل في المسيحية. إذن الدولة وقيادتها في الإسلام دينية بمعنى متكامل لأنها دولة أقامها المسلمون وفق منهج حدّده لهم دينهم.

وهكذا نجد بأن العلمانيون وبمباركة بقية الأعداء الحقيقيون للإسلام محاولة فصل الدين عن الدولة وفي هذه الحالة يتم التمكن من القضاء على الدين تدريجياً كما يحصل الآن في العصر الحديث في بلاد المسلمين بمحاولة تضييع الشريعة وتعاليمه فلا يبقى من العقيدة بعد زمن في نفوس الأفراد لأنها ستذوب تحت تأثير البيئة الجديدة اللادينية المعادية وهكذا نجد بأن الحركة التبشيرية استطاعت أن تحول الدول الإسلامية إلى المسيحية بدون وجود الكنيسة ودون عناء شاق وبدون حروب لذا فإن الدعوة العلمانية نشأت

بالفعل في صميم المسيحية ونقلت إلى الإسلام تحت ذريعة الفكر العصري المتطور ويجري ذلك دون البحث عن المفردات والتعريفات ويحاول المحرفون والمارقون من محاولة تذويق كلمة العلمانية على إنها إقبال نحو العلم بالمطالبة بالتجديد والتطور وفي الحقيقة فإنها تعني الدنيا والاتجاه الدنيوي البعيد عن التعاليم الإسلامية الصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1].

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

أسباب الهجوم الغربي التبشيري ضد الإسلام

ـ الوكالات التبشيرية والدعم العالمي:

إن أهم ما يفسر هذا الهجوم على العالم الإسلامي هو العداء المسيحي اليهودي للإسلام والمسلمين ممّا سنح لهم القيام بهجمات لا إنسانية غادرة تحت اسم الوكالات التبشيرية المسيحية مدعومة بإمكانيات الكنائس ومؤسساتها في جميع أنحاء العالم.

ولو انتقلنا إلى جذور هذا العداء لوجدناه عميقاً دفيناً ولهو أثر مزعج في نفوسهم فالإسلام في نظرهم خطر؟

هذا الخطر يزيد من حدّة غموضه وقدرة الحدّ منه وإيقافه من الانتشار كقوة ناهضة ناجحة متجدّدة منفجرة لا يمكن السيطرة عليها مهما ضربتها المحّن والانتكاسات ومتقلبات السياسة والتاريخ بل ولم تستطيع كل أزمات التاريخ وهمجية المستعمرين أن تجابه النشاط الإسلامي المنتشر والمتوسع بثقة في الدفاع عن نفسه وقيامه بالدعوة الخالصة الحقيقية الصادقة لجلب الأتباع المؤمنين الذين يدحضون بعملهم الجهادي هذا الفكر الوثني المسيحي الكافر وقد شغل الفكر المسيحي كيفية اعتناق رجال للإسلام من أقوام أخرى غير عربية ولا تمّت إليها بأية صلة مشتركة إلاّ الإسلام وكان من بين هذه

الشخصيات القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي[1]، الذي حطم الصلبان في الشام وطرد المسيحية الغربية الهمجية منها... لقد قاتلهم هذا القائد بإيمان وعزيمة لا تفوقها قدرة بعيداً عن التعصب القومي... وكان الولاء للإسلام مطلقاً.

- الإسلام يناشد الدعوة المخلصة إلى التوحيد:

كون رجال الديانات الأخرى منطوين في الولاء للتعصب القومي بالإضافة إلى أن هذه الديانات كاليهودية والمسيحية والهندوسية لا تنشر نفسها بينما يطرح الإسلام نفسه كدين عالمي يناشد الدعوة المخلصة إلى التوحيد وعبادة الله دون الإشراك به والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولم ينسى المسيحيين كيف استطاع المسلمين من إسقاط الصلبان في الشام وزادوا في بناء المساجد وتعمير الأرض بالخير. مثلما أسقطوا تماثيل الوثنية في بداية الدعوة الإسلامية[2]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[3].

وها هم المسلمون بلا توقف أو تعب يكملون المسيرة الجهادية ويتطلعون إلى بناء المساجد في قلب أوروبا وبريطانيا وأميركا واستراليا وكندا... وهذا ما يتحقق بالفعل.

إن الإسلام دين كبير فعلى الرغم من أنه جاء بعد المسيحية إلاّ أنه نقض

---

(١) صلاح الدين الأيوبي، قائد مسلم من أصل كردي ولد في مدينة تكريت... اشتهر عند قتاله للصليبيين والانتصار عليهم وتحرير القدس وإرجاعها إلى أهلها باسم الناصر لدين الله... كان ولاءه للإسلام يفوق التصور ويبتعد عن التعصب القومي وقد كان باستطاعته تأسيس دولة مستقلة للأكراد بدلاً من تفرقهم في العديد من الدول إلى يومنا هذا رغم أنَّ الدولة الأيوبية تسيّدت بحكمها مئات السنين.

(٢) الفتن والملاحم، ابن كثير.

(٣) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١٤.

المسيحية وأفكارها المتطرفة ووثنيتها المصنعة هذا بالإضافة إلى الصراع والتحدي فالإسلام هو الوحيد الذي أنزل الهزيمة بها وأنكر كل مبادئها بإبوة الرب وأمومة مريم ونبوة المسيح للرب والصلب وغيرها من الوثنيات القديمة والقرآن جاء صراحة ليصحح هذه المفاهيم الخاطئة لأنه لا يوجد أي دين آخر يقوم بهذا الدور الإيماني وإيقاف الكفر المسيحي ووثنيته رافضاً للاستسلام رغم هزائمه السياسية وتكابل كل قوى الشر والتطرف عليه سوى الإسلام والأهم أن الإسلام في مواجهته مع هذه الشعوب المتمسكة بالوثنية والديانة الخاطئة الكافرة فإنما يواجهها بتوثيق تاريخي بكتاب منزل من الله ووحي مرسل ونبي صادق أمين وهذه حقيقة لا يستطيع كل خصومهم أن يشكّكوا فيه أو يطعنوا به بالتحريف والكذب.

ـ محاولة نشر المبادىء الخاصة بالمسيحية في البلاد الإسلامية:

لذلك حاولوا جاهدين السيطرة على الدولة الإسلامية ونشر كل التعاليم والمبادىء الخاصة بالمسيحية ونقل قوانين وتقاليد وقيم المسيحية الأوروبية إلى بلاد المسلمين لتقريب المسيحية إلى قلوب المسلمين ضعيفي الإيمان وخاصة إلى الشعوب التي دخلت إلى الإسلام من غير العرب وذلك للقضاء على الإسلام ومبادئه تدريجياً وهذا ما فسر إدخال مظاهر التقيد في زيادة صعوبة الصلاة عند المسلمين بما افتخر وسَعد له الغرب واليهود لارتداء المسلمين الأحذية والجوارب التي تزيد من صعوبة الوضوء عند الصلاة إضافة إلى لبس الربطة التي ترمز إلى الصليب المسيحي نعم استطاعوا من إدخال هذا الزي الأوروبي إلى البلاد الإسلامية وبهذا الاستعمار السياسي وزيادة الحركة العصرية نجح الغرب في نقل كل نماذجه وأفكاره المسمومة إلى المسلمين ومن هنا انطلق جهود المبشرين المسيحيين لنشر الحضارة المسيحية المزيفة على حساب التعليم الإسلامي ومحاولة تنصير الطفولة المسلمة بعد إنكسار السيف الإسلامي ومذلة القلوب المسلمة وإخضاعهم للغرب رغماً عنهم بسبب ما واجهوه من ضعف نتيجة تكابل كل

قوى الشر عليهم وإصابتهم بالكوارث ومصاعب الحياة ودكتاتورية المتطلعين إلى التريس والسيطرة والتمسك بالسلطة رغماً عن أي شيء وبذلك نجحت جهود التبشير المسيحي وبالتحديد في السنوات الأخيرة من نشر المسيحية في بلدان عديدة منها أندونيسيا وماليزيا الإسلاميتين وحتى الباكستان وبنغلاديش. إذن فالأمة الإسلامية في خطر حقيقي من أخطر الهجمات عدوانية ووحشية بنشاط متصاعد وهي بالتأكيد أكبر هجمة تتعرض لها الشعوب الإسلامية في العصر الحديث.

ـ الجهود الاستعمارية والخطوات التبشيرية في البلدان الإسلامية:

هكذا أصبحت الجهود المسيحية ليس في نشر المسيحية فقط وإنما ضرب الإسلام للقضاء عليه تماماً. فنشر المسيحية وضرب الإسلام في خط واحد لا ينفصلان وهي خطة مدروسة منذ زمن بعيد ونفذت في عهد الحكومات الاستعمارية. ابتدأت الخطوات التبشيرية بالمدارس والبعثات لهذا تجد الكثير من المدارس لهذه الدول الاستعمارية الكافرة في بلدنا الإسلامية بأسمائها المعلنة الصريحة والتي تقوم بدور تبشيري دون رادع والآن باتوا يخططون بشكل أكثر شمولية لاحتلال المدن الإسلامية المهمة بخطوات ذكية وهي بلا شك خطيرة جداً وهذا ما أثبتته القوات الدولية المتحالفة في تواجدها في المدن القريبة من مكة والمدينة المنوّرة سنحت بتواجدها حرب الخليج (ضد العراق) بحجة حماية مصالحها في المنطقة وحماية أصدقائها من العرب من خطر عراقي محتمل الوقوع بالاعتداء عليها وهو كذب مفضوح وإعلان كاذب[1].

---

(١) هي حرب تحالفية كبيرة شاركت فيها ٣٣ دولة ضد العراق المسلم الصامد سميت بمعركة حرب الصحراء حاولوا إبادة الشعب العراقي المتطلع لثورة صناعية عظيمة تتناسب ودورها الحضاري في التاريخ وزعموا بكل إمكانياتهم العسكرية والسياسية والإعلامية والاقتصادية أنّهم انتصروا على هذا الشعب البطل منبع العلم والرقي الحضاري منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة وأدركوا بعد حين أنّه من الصعوبة قتل مثل هذا الشعب وامتداده التاريخي وتناثرت قدراتهم العسكرية في حرب الصحراء كما يتناثر التراب في الصحراء.

هذا بالإضافة إلى قيامهم بإنشاء كليات وجامعات مسيحية تضم خبراء ومدرسين ومشرفين مسلمين في مختلف البلاد الإسلامية تبيح العلاقات المشبوهة بين المرأة والرجل الغرض منها تفتيت العقيدة الإسلامية ومبادئها الأخلاقية وتمسكها بالله.

ـ يبقى الإسلام هو الأقوى رغم كل المخططات والمؤامرات العالمية:

كل تلك التحديات وكل تلك المؤامرات لم تستطع من قتل الإسلام أو محو مبادئه السامية وكل جوانبها الإيمانية الراقية.

فمثلما فشلت الهجمات المغولية الكافرة وتحوّل شعبها إلى الإسلام والانقياد لحكم القرآن ونفس ما حصل للأتراك العثمانيين والفرس الإيرانيين فالإسلام الأعزل المسالم بنظر الغرب هو الأقوى نعم وسيبقى صامداً بوجه هذا الكفر المعلن وهذه المخططات والمؤامرات لن تنفع الصهيونية والماسونية والعلمانية وكل قوى الاستكبار العالمي لأن الإسلام ثابت في أعماق المؤمنين الصادقين بالعهد الصادق لله الواحد الأحد وبرسالة نبيه محمد ﷺ.

رغماً عن التنصيرية التي تسعى دوماً للقضاء على الإسلام وتشويه صورته الزاهية وإن أردنا أن نسلط الضوء على وحشية هذه القوى الظالمة لوجدنا خطوط عريضة كافرة شرسة موشحة مخضبة بالدم ولعلّ أبرز استغلال تعرض لها الإسلام هي محاولة الجماعات التبشيرية التي استقرت في المغرب العربي إبان الاحتلال الإسباني والفرنسي والإيطالي حينما كانوا يأخذون أيتام المسلمين من الأطفال وبالذات من مدينة طنجة والجزائر ووهران وطرابلس وتنصيرهم لقاء الخبز والمأوى ثم تقوم بإرسالهم لخدمة جيوشهم كمرتزقة ضد القوى الأخرى وضد الشعوب الإسلامية نفسها.

ـ أين يكمن الخطر؟ وكيف نواجهه؟

عزيزي القارىء، أنظر إلى درجة التدني والحقارة والبذائة في تنصير

الشعوب المسلمة ولعلّ أبرز اتجاه أو مدخل يحاول الغرب أن يقتحم من خلاله صفوف المسلمين هو اهتمامهم بتجريد المرأة في البلاد الإسلامية وفقاً للأفكارهم وتعويدها على العادات الغربية المبتذلة لهزّ الإيمان في نفسها ولزعزعة أولاد المستقبل لذا نجد الغرب يفرح عندما تتخلى المرأة المسلمة عن زيها المحتشم وهذا ما أثارته بالفعل وبقوة عندما حاولت أوروبا من منع الطالبات المسلمات من ارتداء الوشاح لأنهم يجدون في تمرد المرأة المسلمة على الأسرة وخروجها إلى المراقص والملاهي الليلية والإباحة الجنسية هو في الاعتقاد انتصار للمسيحية حتى وإن لم يؤدي ذلك الجهد في النهاية إلى اعتناق المسيحية وهذا ما يثيره الآن وبكل تبجح النمط الفكري الوسخ الإشارة إلى ما تقوم به الجامعات الأميركية والفرنسية والبريطانية وغيرها في المدن الإسلامية.

ويبقى هناك السؤال مطروحاً على طاولة الإدراك الفكري الحقيقي للأمة الإسلامية، أين يكمن الخطر؟ وكيف نواجهه؟ أن كل تلك المؤامرات التي تحيط بالإسلام دون أي تحرك أو مواجهة فعلية رادعة لهو خطر واستسلام أن الخطر الحقيقي هنا يكمن في جهل المسلمين وبقائهم متقوقعين دون حراك وسلبيتهم الواضحة إزاء التعاون والتواطىء التي يتم من خلالها إعطاء الحركة الصهيونية العلمانية القيام بتلك الدعوة الكافرة، يجب أن تكون المواجهة قوية مثقفة واعية تطلق العنان للعقل وللفكر المتدين والسيف لقطع كل الأيدي العابثة بالإسلام وحقوقه الشرعية وأنه من الأجدر أن يكون هناك موقف إسلامي شامل يدعو إلى وحدة الصف في مواجهة كل التحديات الغربية ولو وقف الإسلام كله بكلمة واحدة وقلب وعقل واحد لما استطاع كافر مثل (سليمان رشدي) أن يطعن بالإسلام وبصدق الآيات القرآنية.

ـ السلبية والغفلة المشينة أساءت إلى الإسلام:

لذا على المسلمين السير بخطىٰ واسعة نحو دعوة شاملة مبنية على

أساس متين من التكاتف ونبذ الفرقة والتعصب والتقرّب على الفور نحو الأقليات الغير مسلمة المقيمة في بلاد المسلمين ومحاولة كسبهم بالإضافة إلى ردع العلمانيين ورعاية القيّم والتمسك بالعقيدة الواحدة.

وكفى بالمسلمين أن يقفوا في هذه الحالة السلبية والغفلة المشينة التي أساءت إلى الإسلام وعظمته والانتباه جيداً إلى تغلغل النفوذ السياسي الغربي إلى داخل البلاد الإسلامية من خلال مؤسساتها ومكاتبها ومدارسها ومستشفياتها وجامعاتها وغيرها من المراكز الاجتماعية التي تبغي من خلالها الدعوة إلى التبشير والتنصير والانتباه للأعداء الغربي واستغلال الطيبة والفطرة المسلمة النقيّة التي يعبترونها جهل وتخلف ومصدر سخرية.

لسنا بحاجة إلى خبز الغرب وإلى إرشادهم الزراعي أو لفرص التعليم وجامعاتهم فنحن أصحاب الحضارات الأولى فهل نسى العالم حروف الكتابة التي اكتشفها العرب وإعلامهم الكبار مثل ابن سينا وابن الهيثم وجابر بن حيان وغيرهم؟ فالشعوب الإسلامية ملتزمة بالسلام والمحبة بينما يسعى الغرب دائماً إلى نشاطات إرهابية لتخويف وإفزاع المسلمين فلسنا ضعفاء ولن يستطيعوا بكل قدراتهم العسكرية وصواريخهم النووية من هزّ كياننا وزعزعة ديننا وهم يعلمون خصالنا فنحن أحفاد صلاح الدين وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص أيها المسلمون في كل مكان... يجب أن نتكاتف بصفوف متراصّة فالأمر عندما يخص مسلمي أندونيسيا أو الباكستان أو أفغانستان أو البوسنة فإنها تهم كل المسلمين في العالم وما يصيبهم من كره يصيبنا جميعاً فكلنا في خندق واحد في مواجهة واحدة مع قوى الشر والظلم والاستبداد.

ـ الجهاد الأعظم والإمام المنتظر:

نعم لن يقف الاستعمار عند حدّه إلاّ بإعلان الجهاد الأعظم... ستنفجر الأمة الإسلامية وستحرر القدس ولا زلنا بانتظار إمام الزمان الحجة

المنتظر، حامل سيف رسول الله ﷺ لتحطيم الصلبان وقتل الكفرة وإرجاع القدس إلى الأمة الإسلامية ويعلو الخير والسلام وترتفع رايات الإسلام خفّاقة على كل البلاد ومهما حاولت القوى العالمية في مساندة الصليبية والتحالف مع الصهيونية فلن يمنع ظهور نور الحق وبقية الله.

لذا تحاول القوى الاستعمارية استغلال العوز والفقر والتشتت الإسلامي لصالحها. إن الدعوة يجب أن تكون إسلامية إيجابية ذكية متحررة من قيود الخوف والروتين يجب أن تكون دعوة قوية مكسّرة لكل القضبان، محطمة لكل سدود الخوف والظلم، قاتلة لكل الكلاب السائبة التي نهشت قلوبها.

ونؤكد أن تكون دعوة عميقة حتى يكتب لها النجاح وهي حالة ممكنة وليست مستحيلة وأن يكون هناك قدوة وبديل دائم للنجاح والاستمرار بالتقدم العملي نحو خطوات موحدة من العمل الإسلامي القائم وفق المنهج الإسلامي الصحيح كما كان في عهد الرسول ﷺ يجب أن يكون هناك تراحم وحب وألفة بين كل المسلمين.

ويجب توفر المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والصحية إسلامية تابعة لحكومات إسلامية مخلصة ولا بأس أن تكون تابعة للأفراد أو هيئات إسلامية خيرة ودراسة عمق الفكر المسيحي واليهودي لكشف كل ألاعيبهم ومؤامراتهم وكشف ضعفهم وكفرهم عارية أمام كل المسلمين لتوضيح معالمها الفاسدة وبيان عيوبها الكريهة وتلك الحالة ترتبط بوجود الأمة الواحدة المتماسكة.

ـ الوعد قريب جداً:

ولن تحجب غيوم الكفر نور الإسلام.. زمننا... موعدنا مع الحق مع الوعد قريب جداً... قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[١]. فحامل الراية السوداء أخذ

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٤٦.

وميض نوره يقترب من أفق اليوم القادم فلا بأس من ضحكات تلك القوى الكافرة فكل شيء سيتغيّر وستتحول كل الهموم إلى فرحة النصر ومهما حاولت كل قوى الشر من إسقاط الحكومات الإسلامية وذبح الفقراء سيأتي يوم الخلاص فإن نجحت هذه القوى الآن من قلب حكومة زنزبار المسلمة وتنحية حاكمها الشرعي وإثبات الحكم المسيحي وذبح آلاف لا حصر لها من المسلمين في هذه الجزيرة. . . لا بأس بتحالفهم لإسقاط حكم القائد المسلم أحمد وبيلو وأبو بكر تيفاوا في نيجيريا ولا بأس بزيادة أعداد المسيحيين وسط الفوضى التي تعيشها البلاد الإسلامية الحائرة بلقمة الخبز. . . لذا نقول بإن الإسلام سيبقى قوياً رغم هذه المحن محافظاً على نقاءه وتعاليمه وعقيدته ومبادئه لذا فواجب نجاح الدعوة الإسلامية يقع على عاتق كل مثقف مسلم والكفيلة بإنجاح جهود الدعوة كما كانت المدينة المنوّرة في عهد الرسول ﷺ يجب البدء بمنع كل الحركات المشبوهة التي تسعى إلى العنصرية والقضاء على التعصب القومي وإيجاد التآلف والإخوة الإسلامية بدلاً عنها وأن لا يتم فصل الدين عن الدولة حتى لا ندع أدنى توغل لقوى الشر أن تنفذ من خلالها وتخترق صفوفنا سواء أكانوا من النازية أو الفاشية أو الشيوعية أو الماسونية والعلمانية وفي كل الأحوال الدعوة إلى الوحدة والتكاتف هو سبيل النجاح للقضاء على هذا الضعف الظاهر التي من خلالها تتحرك السياسة الغربية في ميدان الأمة الإسلامية ويجب أن نحطم الفكر المادي وسط الفكر الذي يحاول أن يحذف الدين ويربط العقيدة بالعلم ممّا يؤدي بالتدريج وبمرور الزمن إلى إنكار الدين كله وضياعه تماماً وهذا بالفعل ما يسعى إليه الغرب باستخدام أساليب إعلامية وعلاقات ثقافية واسعة مبنيّة على الإقناع النفسي والذي أظهر براعة الغرب في هذا الاتجاه بعد أن وظفوا لهذه الخطوة كل السُبل والإمكانيات. لذا المطلوب قبل كل شيء تحطيم كل المؤامرات الصهيونية والماسونية والاستشراق والتبشير ومقاومتها بكل الإمكانيات والقوة سواء

بالقلم أو بالسيف ومن هنا فقط ينفتح باب السلام وتنجح الدعوة وفق دولة إسلامية صادقة باسم الإيمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾[١].

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٥٩.

الموقف الإسلامي
في مواجهة النشاطات المعادية

ـ الإمبريالية العالمية وتحالفها ضد الإسلام:

بعد أن تحالفت الإمبريالية العالمية في العهود الصليبية لتمثل أخطر هجمة على الإسلام مع تطلعهم للغزو دائماً وللهيمنة على العالم الإسلامي لتحطيم قدراتهم وإمكانياتهم بمختلف اتجاهاتها وإلحاق المعاني الإسلامية بكل جوانبها الخيرة بالثقافة والعادات والسلوكيات الغربية لتطهير العالم من الإسلام ولكي يصبح القطبين هما الأساس في قيادة العالم (القطب اليهودي والقطب المسيحي) لأن للدين الإسلامي دور عظيم ومؤثر في الانتشار والتوسع وضرب مصالحها لهذا بادرت المسيحية في القيام بالانتشار والتوسع التبشيري لدعم كل المسيحيين وزحزحة الدين الإسلامي وعقائده ومبادئه.

وهذا ما يوضح الدور الكبير لما قامت بها الكنائس المسيحية بدعم المسيحيين وبالتحديد (عند فرض الحصار الظالم على الشعب العراقي المسلم والتي راح بسببها آلاف الضحايا من الأطفال والشيوخ نتيجة المرض لعدم وجود الدواء والغذاء ناهيك عن الخسائر البشرية التي تكبدّها الشعب نتيجة العدوان الثلاثيني الأميركي عليه لذا سارعوا إلى مساعدة المسيحيين في العراق سواء في داخله أو الذين فروا إلى الخارج بكل إمكانيات الكنائس العالمية

وبذلك حاولوا فصل المسيحية عن الإسلام وهذا ليس بغريب على دناءة وحقارة الغرب ووحشيتها ضد المسلمين.

كما أنه ليس بغريب على اتجاهات العمل الكنائسي ففي السبعينات ركزت هذه الكنائس على تأهيل وجود المبشرين في بلدان آسيا وإفريقيا بقبول قساوسة محليين للعمل في الكنائس ودعهم مادياً واجتماعياً.

والإدعاء بالرغبة في المحافظة على الثقافة والدين المسيحي كما أنهم سعوا بكل طاقاتهم لوقف الحرب التي دارت بين بريطانيا والأرجنتين على «الجزر في فوكلاند»[1].

المتنازع على سيادتها وقد كان التحرك الغربي سريعاً لوقف القتال الدائر بين الطرفين المسيحيين تحت شعار (لا لإراقة دماء المسيحيين) بينما لعب العالم الغربي دور المتفرج الضاحك الساخر ومساعدة الطرفين على القتال إبان أحداث الحرب التي أشعل فتيلها عام ١٩٨٠ بين «العراق وإيران»[2]، واستمرت زهاء ٨ سنوات كاملة دون أن يتحرك الضمير المسيحي لإيقاف نزيف الحرب الدموي الشرس بين هذين البلدين المسلمين.

وأعيد نفس السيناريو في الحرب الأفغانية والتي ما زالت أفغانستان تعاني ويلات الحرب الأهلية الشرسة الدائرة فيها منذ إخلاء القوات السوفياتية منها ولحدّ الآن.

ولم يتدخل هذا العالم النصراني التبشيري الداعي للسلام في إيقاف نزيف الشعب الشيشاني المسلم الذي بادر الروس إلى إبادته بمختلف الأسلحة

---

(١) جزر واقعة في المحيط الهادي بين بريطانيا والأرجنتين وكان سبب الصراع من أجل السيادة على هذه الجزر واستمرت الحرب لعدة أيام.

(٢) وصفت بأنها أشرس حرب عرفها التاريخ المعاصر وكانت الإحصائيات تشير إلى أن القتلى أكثر من ١،٥ جندي بين الطرفين.

وبمباركة الغرب والذي بقي يتفرج ليرى نهاية هذا الشعب المسلم المقاوم والصامد ضد أعنف الأسلحة وأقوى جيوش العالم الملحد الكافر.

وأيضاً لعبت هذه القوى الضالة نفس اللعبة في البوسنة والهرسك والتي راح ضحيتها من هذا الشعب المسلم البريء مئات الآلاف ذبحهم الصرب بإبادة جماعية مع تهديم الجوامع والآثار الإسلامية فيها وهو ما يوضح مدى كره الغرب للمسلمين وحقدهم الدفين الظاهر على الإسلام... والآن يعاني نفس هذه الحرب الإبادية شعبنا المسلم في كوسوفو.

كل هذا الحقد الأسود والضغينة والكره والعداء الشديد للإسلام؟ بينما نلتمس من الجانب المسلم الرحمة والرأفة والمسامحة والعفو... والإجابة ببساطة لأن ديننا هو دين المحبة والسلام والإنسانية وهذا ما يعرفه ويدركه الغرب تماماً، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[١].

ـ المسيحية واليهودية وتزييف الحقائق:

إذن المسيحية شأنها شأن اليهودية وفق نفس الصورة الجامدة المعزولة عن الإنسانية التي تصور للناس أنهم دعاة الخير والصلاح. نعم يزيفون الحقائق وينسجون حولها الأوهام ويبدلون الحقائق ويصورون أنفسهم دعاة التبشير للخلاص من الآثام وإصلاح القلوب وتطهيرها من الخطايا نحو حياة أفضل تلك هي شعاراتهم وفلسفتهم المغرورة المتبجحة إنها دعوة تغيّر نحو حياة اجتماعية كاملة ولكنها مزيفة ساقطة في هاوية الكفر والإلحاد والفساد.

وقد كان القداس بولس يشير إلى فلسفة أن نص الشريعة يُقتل بينما تهب روحها الحياة كما أنه رأى أن ما ينجي البشر ليس أعمالهم وإنما الإيمان

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٣١.

بصلب المسيح ونزف دمه تكفيراً عن خطايا البشر أجمعين ومن يؤمن بالمسيح كمخلص سينال الخلاص الأبدي.

وهنا نجد العلمانيون أعداء الإسلام يستندون على نفس هذه الحجة ووفق فلسفة القداس بولس وحاولوا تطبيقه ونجحوا بالفعل في كثير من البلدان الإسلامية ومن الغريب أن نرى أنهم يلجأون إلى تطبيق مفهوم ديني مسيحي هو بالأساس رأي أو فلسفة خاصة لتبرير موقفهم المخزي المعادي للدين الإسلامي.

وكان سبب قدرتهم في نشر ذلك الرأي لإيجاده منطقياً في الوهلة الأولى من الوجهة الفلسفية فهم كانوا ينظرون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بجلالها وحدود عقوبتها وعبادتها وأخلاقياتها ومبادئها ستحول الناس عنها ولكن دون أن تمنعهم من الخطيئة فما هي جدواها؟ بالفعل لو تعمقنا في وجهة نظر تلك المقولة نجدها سهلة القبول والتوافق العقلي من للكثيرين الذين يجهلون الإسلام في حقيقته.

كما إنهم أي العلمانيون يذهبون بعد هذا الرأي إلى أن من الأفضل للناس أن يتجهوا إلى الإقناع والإصلاح النفسي والاجتماعي ومن ذلك المنطلق باتت تصاغ قوانينهم الخاصة والتي عملت جاهدة لتغيّر المجتمع الإسلامي وتحديد صورته وفق تصوراتهم وبعدهم السياسي حتى دون اللجوء فعلاً إلى الإقناع والإصلاح النفسي إنما إلى العنف والقمع والاستبداد ويشيرون في ذات الوقت إلى الإسلاميون بأنهم جامدين العقل ويتعاملون بالإرهاب والتطرف تلك الفكرة والسياسة رفع شعارها العلمانيون الجدّد في وجه المطالبين بالشريعة الإسلامية الصادقة الصحيحة.

ـ الإسلام وعمق ارتباطه بالقرآن والسُّنَّة:

لأن الإسلاميون الحقيقيون أثبتوا بأن رأي «القديس بولس»[1]، وأعوانه

(١) رجل دين مسيحي من أشد المعادين للفكر الإسلامي ومؤيد للعلمانية في حملتها لاكتساح العالم

من العلمانيون لا ينطبق فعلهم ورأيهم على الإسلام وباتت عاجزة الفضيلة والإيمان تماماً أمامها ومنه استحالة تحول كل فرد مسيحي إلى ملاك يحكم الكون كيفما شاء بدين وثني وفي النهاية هم خالدون في جحيم أفكارهم المتطرفة والتي يرون أنه بالفعل لا محالة من الغوص في أعماق هذا الجحيم الأبدي الذي بات قريباً ويهدّدهم بالزوال والفناء.

وهكذا نجدّ الإسلام كبيراً عظيماً متمسكاً بالعمق الإسلامي الناضج المرتبط بالقرآن والسنّة تمسك موثوق طاهر بينما نجد اليهود والمسيح والبوذيون يناقضون أنفسهم بنص شريعتهم وتمسكهم الظاهري بالدين علماً إنهم لا يتعاملون مع روحه وجوهره الحقيقي ويظّل الإسلام صامداً على فكرة التوحيد وإعلان الجهاد في إكمال الدين كله بانتصار كلمة الله ولو كره المشركون.

عن عبد الله بن عمر (رض) قال: من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرّها قلوباً وأعمقها علماً وأقلّها تكلّفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشهدوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله ربّ الكعبة[١].

وعن أبي أراكة يقول: صلّيت مع علي بن أبي طالب عليه السلام صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكّث كأن عليه كآبة حتى كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلّى ركعتين ثم قلّب يده فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال رُكب المعزى قد باتوا لله سجداً قياماً يتلون كتاب الله

= الإسلامي لتحطيم التمسك الإيماني العميق للمسلمين بدينهم وعقيدتهم ومبادئهم.

(١) أخرجه أبو نعيم عن عبد الله بن عمر (رض)... كذا في الحلية، ج١ ص٣٠٥.

يتراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح همّلت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله فكأن القوم باتوا غافلين ثم نهض ما رأى بعد ذلك مفتراً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق المجرم[1].

ـ البينة على الكافرين:

فياللعجب من أهل الكتاب ممّن يدعون أنهم أكثر عملاً بالإيمان بالله لأنهم آمنوا بموسى وعيسى وظلموا أنفسهم بتكذيب النبي محمد ﷺ لذا استحقوا النار والخزي وبئس المصير وعذاب أليم.

فنحن نقول (لا إله إلاّ الله... وهم يقولون هذا إلهكم وإله موسى فنسي[2]، ونحن نقول: «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، وهم يقولون: «عُزير ابن الله»، والذين قالوا: «المسيح ابن الله»، ونحن نقول: «إن الله الغني... ونحن الفقراء» وهم يقولون: «إن الله فقير ونحن الأغنياء»، والذين قالوا: «هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء»، ونحن نقول لله: «سمعنا وأطعنا» وهم يقولون لله: «سمعنا وعصينا»، ونحن قلنا: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون»، وهم قالوا: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون»، أليست هذه بيّنة للذين يعقلون.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة في، ج٨، ص٦ وأخرجه أبو نعيم في الحلية، ص٧٦ والدينوري والعسكري وابن عساكر كما في الكنز، ج٨، ص٢١٩.
(٢) عُمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام، ص٤٧.

أهمية القدس ومكانتها عند المسلمين

ـ أرض المقدسات:

منذ أن كانت مسرى رسول الله ﷺ وأصبحت أولى القبلتين وهي لها من المكانة في قلوب المسلمين ما يحتم عليهم حبها والحمية عليها بدمهم ومالهم وكل ما يملكون فوق أنها أرض مقدسة منذ أن كانت موطن خليل الله ابراهيم عليه السلام ومبعث عيسى ابن مريم عليه السلام ومشد الرحال ومهبط الأنبياء عليهم السلام وبها مثوى السيدة مريم في الجسمانية وستكون ملتقى المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان بالمهدي عليه السلام إمام جماعة المسلمين التي ستبيد اليهود ويصلّي الجميع خلف المهدي في المسجد الأقصى وستكون ملتقى من يسلم من أهل الكتاب جميعاً بعد نهاية اليهود لأن النصارى سيدركون أن الإسلام هو الحق وما دونه باطل[1]. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[2].

ـ القدس عربية منذ العصور القديمة:

لذا فإن القدس الشريفة لها من الأهمية الكبيرة ما يدفع المسلم الجهاد في سبيل الله وتخليصها من نجس اليهود المغتصبين قتلة الأنبياء ومحرفين

(١) نهاية اليهود، محمد عزت محمد عارف ص١٠٦.
(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١٥٩.

كلمات الله وناكثي الوعود الفاسدين في الأرض الناكرين للعهد الكافرين بآيات الله والمسلمين أولى بالقدس لأنها عربية مسلمة منذ العصور القديمة فهي ليس يهودية أو نصرانية وإنما عربية ومن حق الإسلام إرجاعها إلى أصلها ودورها المشرق في الأمة الإسلامية وعن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج وصلّى في مسجد المدينة ومسجد الأقصى في عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[1].

والقدس هي أرض المحشر والمنشر والصلاة والتحرير والجهاد والإيمان.

وصدق رسول الله ﷺ، حين قال:

«ما زالت طائفة من أمتي ظاهرين على من خالفهم حتى قيام الساعة. قيل أين يا رسول الله قال: بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[2].

---

(١) حديث صحيح عن شرط الصحيحيين أخرجه الحاكم في مستدركه ونقله الإمام أحمد عن ابن عباس (رض).

(٢) حديث صحيح وثابت... أخرجه الحاكم عن أنس (رض).

كيف يكون الجهاد الإسلامي في سبيل الله ورسوله

ـ الجهاد الإسلامي:

لو سعى المسلمون إلى موقف ثابت موحد وعزم كبير على الجهاد لاستعيدت فلسطين وبقية الأراضي المغتصبة من أيدي الكفرة أعداء الحق وأعداء الله ويتم القضاء نهائياً على الخطر الصهيوني الذي يهدد الأمن الإسلامي باستمرار.

يجب أن يكون الموقف الإسلامي مليء بالروح المتأججة المتسلحة بالإيمان وبالعزيمة وبالمبادىء الإسلامية الصادقة الواعية.

وأن يكون البُعد الإسلامي في تقييم الموقف وهذا الخطر العالمي بجدّية وبكل الإمكانيات والوسائل والطرق.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾[1].

(١) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٥٥ ـ ٥٦.

فالإسلام بات مهدّداً وفي خطر في كل مكان من العالم. وهذا لن ينسينا ما تقوم به الهند من تهديدات للمسلمين في شبه القارة الهندية باستمرار لذا يجب أن يكون حربنا وجهادنا شاملاً مليئاً بالمشاعر الحقيقية الصادقة التي تتجه صوب الإيمان المفعم بقضية واحدة هو الدفاع عن الإسلام ومقدساته فلسنا ننظر إلى فلسطين وباكستان والبوسنة والشيشان وجنوب لبنان وجنوب السودان كما ينظر ويتغنى به العلمانيون والماسونيون والقوميون الذين خانوا أمل الأمة في الوحدة وباتوا على استعداد لتصفية ما بقي منها وسط أناشيد ثورية وشعارات مزخرفة تدعوا إلى الكفاح المزيف، نحن كعرب ومسلمون ننظر إلى فلسطين على أنها الأرض المقدسة وحلقة من حلقات الصراع الحقيقي الممتد تاريخياً بين المسلمين واليهود وأنه صراع يفهمه العالم بأنه صراع الحق ضد الباطل أنه صراع بين الإسلام كله بما يحمله من مبادىء وقيم وإنسانية خيرة وبين أعداءه كلهم بما يحملوه من حقد وضغينة وكره وتآمر وكفر.

ـ قضية فلسطين وفق المنظور الإسلامي:

إذن فقضية فلسطين وفق المنظور الإسلامي هو الجهاد الحقيقي والتي تحطم أكذوبة أعداء الإسلام من العلمانيين ومن يآزرهم، إذن نحن أمام تحدي كبير بتقويم البرامج الثورية التي تدعوا إلى العمل السياسي لنكشف زيف وأكاذيب ومؤامرات الأعداء ويجب أن يقوم المفكرون الإسلاميون على امتداد الساحة الإسلامية للعمل بقوة والدعوة بصدق لضرب ذلك الجمود والغفلة الإسلامية وذلك الحرمان والجهل والقلق والخوف والتردد والسلبية القابع داخله يجب تحرير ذلك الفكر من هذا الجمود القاتل لينهض ويبدع ويقاوم وينتصر... يجب أن نحمل بأيدينا القلم ليكتب ويحرر ما في داخلنا من قوة وينفجر نحو أفق المستقبل الذي يحمل الأمة الإسلامية إلى واجهة العلم والتطور والرُقي الحضاري وإن نُفند أباطيل أفكارهم الخبيثة التي تحاول تشويه صورة الإسلام والإسلاميين وأن نحمل باليد الأخرى مطارق الفولاذ لكسر كل أبواب السجون ونحطم رؤوس الأعداء والخونة.

ـ هدف الصهيونية:

ولكي يفهم كل مسلموا العالم أن الهدف الأساسي للصهيونية هو فناء الإسلام وليس فلسطين وحدها وإنما ستكون هناك مكة والمدينة وبغداد ودمشق وعمان وطرابلس والجزائر وغيرها من المدن الإسلامية العريقة الأخرى كمرحلة قادمة وفق المخطط اليهودي التوسعي... إذن لا بدّ من إعلان الجهاد في مواجهة حاسمة وهو السبيل الوحيد للانتصار لإرجاع الحقوق المغتصبة الضائعة والمسجونة والمنفية من أعداء الله وليس التفاوض والإذلال والانتكاسة والخيانات المبطنة من وراء الكواليس والرقص والفرح على مسارح الأعداء من أجل وعود كاذبة.

ـ الإسلام في خطر:

علينا أن نجمع الصفوف ونسوي جميع الخلافات وأن ننظر إلى بعضنا البعض كمسلمين وأخوه في هذا الدين الحنيف دين الله وشريعته الحقة لا تفرقنا سياسات وخبائث ودسائس ومؤامرات الأعداء.

فلا فرق بين الجعفري والحنبلي والشافعي والمالكي والحنفي كلنا مسلمون وعلينا واجب التوحّد تحت راية الإسلام ونبذ الفرقة والخلافات الغيّر منطقية والمزروعة من قبل الكفرة.

أيها المسلمون نحن أمام خطر يهدّد إسلامنا وحقوقنا... وشرفنا أمتنا... أصالتنا... هويتنا... وجودنا... ديننا... كتابنا... سنّتنا مقدساتنا... أيها المسلمون لتكون قيادتنا واحدة وراية واحدة، ولنسعى لتصفية كل الجيوب والحركات الماسونية في بلداننا ولنتحرر من التبعية الكاملة سواء أكانت الاقتصادية والعسكرية وكل الجوانب المتعلقة بأميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والاكتفاء ذاتياً وفق كل الدلائل التي تشير إلى إننا نملك كل شيء ولنا من القدرات ما نستطيع أن نتفوق عليهم وأن نحمي أمننا واقتصادنا وديننا وكياننا.

تذكروا بأننا خير أمة أخرجت للناس نؤمن بالمعروف وننهي عن المنكر.

لذا علينا أن نقوم بحملة فكرية إعلامية واسعة لإبعاد وفصل العالم المسيحي عن التأييد للصهيونية ولنؤكد بأن ليس للمسيحية أية مصلحة في دعم اليهود على الرغم من أن هذا لا ينفي تورطهم بدماء المسلمين والجهاد ضدهم إنما هو القصاص العادل وفق المحكمة الإسلامية العادلة ولكن يجب فصلهم لإضعافهم أولاً وتعريف تحالفاتهم وجموعهم وأفكارهم.

ـ إسقاط الشعارات الكاذبة:

والآن علينا أن نؤكد على إسقاط الشعارات الكاذبة والسير إلى حرب التحرير ونبذ العنصرية وأن يكون الجهاد في كل مبادئه جهاد يهتدي بالمهدي المنتظر (عج) وفق نفس المنطلق الثوري.

وفق عقيدة إسلامية خالصة ومحاكمة كل الخونة والمجرمين والكفرة الذين ارتكبوا أسوأ جرائم الحرب والإبادة بحق الشعوب الإسلامية.

فالجهاد في واقعه يجب أن يكون من القوة فكرياً ودعوة لحمل السلاح وأن يكون من أهم دعائمه المعروفة الكاملة بالعدو وبجميع مخططاته من خلال معرفة جميع جوانب الضعف والقوة لديه ولنثبت لكل العالم أننا نستمد القوة من إيماننا بالله وبرسوله من بعدنا التاريخي الأصيل العريق المتوازن العادل.

وعلينا أن نقاتل بكل ما نملك من أسلحة وقدرات بشرية وأن نقوي كل ما يتعلق بالأمن الدفاعي وأن لا نرفض استخدام الأسلحة النووية ولنبارك كل دولة إسلامية تعمل جاهدة لتسليح نفسها وتعمل لحماية الأمن الإسلامي ولنردع كل الخونة الناشطين بين صفوفنا وأن لا نتشاطر ونتذاكى على بعضنا البعض...

وإلاّ كيف استطاع عبد الناصر من استخدام الأسلحة المحرمة ضد إخواننا في اليمن كما يجب أن نسعى بكل قوة على طرد كل الوجود الأجنبي وقواعده في بلداننا...

ـ نبوءة الرسول (ص):

أيها الإخوة... نحن أمام أيام عصيبة وتجربة صعبة. والنصر قريب وستصدق نبوءة الرسول ﷺ، بأن المسلمين سيدخلون جحور الضبّ وراء اليهود والنصارى وسوف يتحقق النصر النهائي وسيحمل الراية الإسلامية ابن رسول الله وسيحطم قلاع الشر كما فعل نبي الأمة وهاديها وسيقاتل بسيف رسول الله ﷺ لإعلاء كلمة الحق التي ماتت في زمن هذه التقلبات السياسية ونجاح الكفرة من استعباد البلاد الإسلامية ولننسى تلك الخيانات القاسية التي كانت حقيقةً من أعظم الخيانات لشعوبنا الإسلامية كخيانة الخديوي اسماعيل عندما باع مصر للإنجليز... وكما فعل أتاتورك ابن العاهرة اجنادين في بيع تركيا الإسلامية إلى الغرب العلماني.

والناصري في بيع مصر مرة أخرى للشيوعية الملحدة فما أكثر الخيانات أيها الإخوة... وما أكثر أعداء الإسلام، وما أكثر من اضطهدهم وجوعهم وذلّهم وقتلهم وأهانهم، وإن تعمقنا في تاريخنا الطويل لوجدنا أن اليهود والنصارى وكل الكفرة كانوا في الماضي المسؤولون الحقيقيون في اغتيال قادات المسلمين وزعمائهم وتدبير الكثير من الدسائس والمؤامرات للإطاحة بهم.

أيها الإخوة هل ستكونون في المواجهة؟

الدعوة الصادقة إلى الله في قتال الكافرين

عن ابن عباس (رض): ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم[1].

وعن عبد الرحمن بن عائد (رض) قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث بعثاً قال: «تألفوا الناس ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلاّ تأتوني بهم مسلمين أحب إليَّ من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم»[2].

وعن ابن عباس (رض) قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «يا يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر فقالوا: أنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت إنا الرجال[3].

فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق عن ابن عباس (رض) ورواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في معجمه كذا في نصب الراية، ج٢ ص٢٧٨ والهيثمي، ج٥ ص٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن مندة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائد (رض) وكذا في الكنز، ج٢ ص٢٩٤ وأخرجه أيضاً ابن شاهين والبغوي كما في الإصابة، ج٣ ص١٥٢ والترمذي، ج١، ص١٩٥.

(٣) أخرجه ابن اسحاق عن ابن عباس (رض)... وكذا في فتح الباري، ج٧، ص٣٣٤ وأخرجه أيضاً أبو داود عن ابن اسحاق أيضاً بمعناه.

وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾﴾.

ثم قالوا: يا محمد ﷺ لا يغرنك من نفسك إنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت إنا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا.

وعن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت (رض) إلى رسول الله ﷺ وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال: وفيه وفي عبد الله نزلت الآيات من «المائدة»[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ ـ إلى قوله ـ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

وعن ابن عباس (رض) قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى أبلغ منهم مبلغ فأعطوه ما أراد فصالحهم على أن يحقن لهم دمائهم وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم وأن يشيرهم إلى «أذرعات»[2].

وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء.

وعن محمد بن سلمة (رض) قال: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام[3].

---

(١) أخرجه البيهقي عن ابن عباس (رض).

(٢) «أذرعات» ـ بلدة تقع في أطراف الشام بالقرب من سورية.

(٣) أخرج عن محمد بن سلمة (رض) عن رسول الله ﷺ كذا في التفسير لابن كثير، ج٤، ص٣٣٣.

وعن ابن سعد: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة (رض) أن أخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بعد أن هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشراً[1].

(١) عن ابن سعد (رض)... وكذا في الفتح، ج٧، ص٢٣٣.

كيف كان النبي (ص) وأصحابه (رض) يجاهدون في سبيل الله

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1].

عن أنس (رض) قال: استشار النبي ﷺ مخرجه إلى بدر فأشار عليه أبو بكر (رض) ثم استشارهم فأشار عليه عمر (رض) ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إياكم يريد رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار فقال بعض الأنصار: يا رسول الله: إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكن والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها إلى برك الغماد لاتبعناك[2].

وعن ابن عباس (رض) قال: جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر ثم أمره الله بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة وذلك في حر شديد وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصفة.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٣، ص٢٦٣ عن أنس بن مالك وقال ابن كثير هذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح.

والصفة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمساكين وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجل الرجل أو ما شاء الله شبعه فجهزوهم وغزوا معهم واحتسبوا عليهم احتساباً وأنفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أناس وأفضل ما تصدق به يومئذٍ أحد عبد الرحمن بن عوف (رض) تصدق بمائتي وقية وتصدق عمر بن الخطاب (رض) بمائة أوقية وتصدق عامر الأنصاري (رض) بتسعين وسقاً من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله: إني لأرى عبد الرحمن إلاّ قد احتوب ما ترك لأهله شيئاً[1].

فسأله رسول الله ﷺ هل تركت لأهلك شيئاً؟ قال: نعم أكثر ممّا أنفقت وأطيب قال: كم؟ قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير. وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل (رض) بصاع من تمر فتصدق به وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا مرائي، وإذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال: بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين والله ما كان عندي من شيء غيره وهو يعتذر وهو يستحي فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلي فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره وهم في ذلك ينتظرون أن يصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم فلما أزف خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان وشكوا الحر وخافوا زعموا الفتنة إن غزوا ويحلفون بالله على الكذب فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في نفوسهم وبني طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق أبا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد يا ليل وعلقمة بن علاثة العامري وسورة براءة تنزل في ذلك إرسالاً ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة

(١) أخرجه ابن عساكر، ج١، ص١٠٥ عن ابن عباس (رض)... ذُكر أيضاً في الكنز، ج١، ص٢٤٩.

لقاعد فلما أنزل الله عزّ وجلّ ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[1].

اشتكى الضعيف الناصح لله ورسوله والمريض والفقير إلى رسول الله ﷺ وقالوا: هذا الأمر لا رخصة فيه وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى بعد ذلك وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوي علة ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبأ من أتبعه حتى بلغ تبوك.

فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجي (رض) إلى فلسطين وبعث خالد بن الوليد (رض) إلى دومة الجندل فقال أسرع لعلك أن تجده خارجاً يتقنص فتأخذه فوجده فأخذه وأرجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء فإذا بلغهم أن المسلمين أصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا: قد كنا نعلم ذلك ونحذر منه فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلاّ استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة واستعلت ولمن يبق ذو علّة إلاّ وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله في كتابه، ولم تنزل سورة براءة تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب في شأن التوبة قط ذنباً إلاّ أنزل فيه الله بلاء حتى انقضت وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة وعن ابن عباس (رض): لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟ قال: يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر افتتن أفتأذن لي في الجلوس ولا تفتني؟ فأنزل الله[2]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾.

---

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٤١.

(٢) أخرجه الطبراني عن ابن عباس (رض) وقال الهيثمي في ج٧، ص٣٠.

أبي بكر (رض) ودوره الجهادي

عن الزهري عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي (رض) قال: لما أراد أبو بكر (رض) غزو الروم دعا علياً وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم ـ (رض) ـ فدخلوا عليه.

فقال عبد الله بن أبي أوفى وأنا فيهم فقال أبو بكر (رض) إن الله عزّ وجلّ لا تحصى نعماؤه ولا تبلغ جزاءها الأعمال فله الحمد، قد جمع الله كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم إلى الإسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا به ولا تتخذوا إلهاً غيره فالعرب اليوم بنو أم وأب وقد رأيت أن استنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر لأنه من هلك منهم هلك شهيداً وما عند الله خير للأبرار ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين وهذا رأيي الذي رأيته فليشر امرؤ عليَّ برأيه فقام عمر (رض) فقال الحمد لله الذي يخص بالخير من شاء من خلقه! والله ما استقبنا إلى شيء من الخير قط إلاّ سبقتنا إليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قُد والله أردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت فما قضى أن يكون حتى ذكرته فقد أصاب الله بك سبيل الرشاد، سرّب إليهم الخيل في أثر الخيل وأبعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود فإن الله ناصر دينه

ومعز الإسلام وأهله ثم إن عبد الرحمن بن عوف (رض) قام فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ إنها الروم وبنو الأصفر حد حديد وركن شديد ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي أرضهم ثم ترجع إليك وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضروا بهم وغنموا من أداني أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم ثم تبعث إلى أراضي اليمن وأقاصي البيعة ومضر ثم تجمعهم جميعاً إليك ثم أن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم ثم سكت وسكت الناس ثم قال لهم أبو بكر: ما ترون؟ فقال عثمان بن عفان (رض) إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين شفيق عليهم فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صلاحاً فأعزم على إمضائه فإنك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة (رض) صدق عثمان ما رأيت من رأي فامضه فإنا لا نخالفك ولا نتهمك وذكروا هذا وأشباهه وعلي بن أبي طالب عليه السلام في القوم لم يتكلم.

فقال أبو بكر: ماذا ترى يا أبا الحسن فقال: أرى أنك سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نصرت عليهم إن شاء الله فقال: بشرك الله بخير ومن أين علمت ذلك؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقوم الدين وأهلهُ ظاهرون».

فقال سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد سررتني به سرك الله ثم أن أبا بكر (رض) قام في الناس فذكر الله بما هو أهله وصلى على نبيه ﷺ ثم قال: أيها الناس إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام، وأكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فتجهزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام فإني مؤمر عليكم أمراء وعاقد لكم ألوية فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال: فسكت القوم فوالله ما أجابوا فقال عمر (رض) يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله ﷺ وقد دعاكم لما يحييكم؟ أما أنه كان عرضاً قريباً أو سفراً قاصداً لا تبدرتموه فقام عمرو بن سعيد (رض) فقال: يا ابن

الخطاب ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين فما منعك ممّا عبت علينا فيه أن تبدأ به؟ فقال عمر إنه يعلم أني أجيبه لو يدعوني وأغزو له لو يغزيني فقال عمرو بن سعد ولكن نحن لا نغزو لكم أن غزونا إنما نغزو لله! فقال عمر وفقك الله فقد أحسنت فقال أبو بكر (رض) أجلس رحمك الله فإن عمر لم يرد بما سمعت أذى مسلم ولا تأنبيه إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد فقام خالد بن سعيد (رض) فقال: صدق خليفة رسول الله ﷺ أجلس أي أحني فجلس وقال خالد الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فالحمد لله منجز وعده ومظهر وعده ومهلك عدوه ونحن غير مخالفين ولا مختلفين وأنت الوالي الناصح الشفيق ننفر إذا استنفرتنا ونطيعك إذا أمرتنا ففرح بمقالته أبو بكر وقال له: جزاك الله خيراً من أخٍ وخليل فقد كنت أسلمت مرتغباً وهاجرت محتسباً وقد كنت هربت بدينك من الكفار لكي ما ترضي الله ورسوله وتعلو كلمته. وأنت أمير الناس فسر يرحمك الله ثم إنه نزل ورجع خالد بن سعيد فتجهز وأمر أبو بكر بلالاً (رض) فأذن في الناس أن انفروا أيها الناس إلى الجهاد (جهاد الروم) بالشام والناس يرون أن أميرهم خالد بن سعيد وكان الناس لا يشكون أن خالد بن سعيد أميرهم وكان قد عسكر قبل كل أحد ثم أن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ومائة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون فخرج أبو بكر (رض) ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم فرأى عدة حسنة لم يرضَ عدتها للروم فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام في هذه العدة؟ فقال عمر ما أرضى هذه العدة لجموع بني الأصفر فقال لأصحابه ماذا ترون أنتم؟ فقالوا نحن نرى ما رأى عمر فقال: ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا: نِعم ما رأيت أفعل. . . فكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم

من خليفة رسول الله إلى من قُرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن. . . أوله إلى آخره ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقروا لحكم الكتاب، حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى أعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك (رض)[1].

(١) أخرجه ابن عساكر، ج١، ص١٢٦، وأخرجه في المختصر، ج٢، ص١٢٦، والكنز، ج٣، ص١٤٣.

الإمام علي بن أبي طالب (ع)
وعزمه على الجهاد في سبيل الله

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[١].

عن أبي الوداك الهمداني: أن علياً عليه السلام لما نزل النخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإنّه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكة، إلاّ أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حادّ الله، وحاول أن يطفيء نور الله، الخاطئين الضّالين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام والله؛ لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل وتيسروا وتهيأوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله[٢].

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية٣٢.

(٢) عن أبي الوداك الهمداني، أخرجه الطبري، ج٤، ص٥٧.

وعن أبي عمرة الأنصاري وغيره: أن علياً عليه السلام حرض الناس يوم صفين فقال: إن الله عزّ وجلّ قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تشفي بكم على الخير والإيمان بالله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره وجعل ثوابه مغفرة ومساكن طيبة في جنات عدن ثم أخبركم أنه يحب ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾.

فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدراع وأخروا الحاسر وعضوا الأضراس[1].

وعن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى حوشب الحميري علياً عليه السلام يوم صفين فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب فإنا ننشدك الله في دمائنا ودمك ونخلي بينك وبين عراقك وتخلي بيننا وبين شامنا وتحقن دماء المسلمين.

قال علي عليه السلام: هيهات يا ابن أم ظليم والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت وكان أهون عليّ في المؤونة ولكن الله لم يرضَ من القرآن بالسكوت والإدهان إذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في ج٤، ص١١. عن أبي عمرة الأنصاري.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ج١، ص٨٥. وابن عبد البر في الاستيعاب، ج٤، ص٣١٥. عن عبد الواحد الدمشقي.

الإنكار على مَنْ يتأخر في سبيل الجهاد

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾[١].

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس (رضي الله عنهم) قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة (رض) في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال: فقدم أصحابه وقال: أتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة ثم ألحقهم قال: فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال: ما منعك أن تغدوا مع أصحابك فقال أردت أن أصلي الجمعة ثم ألحقهم فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدركت غدوتهم»[٢].

عن أبي هريرة (رض) قال: أمر رسول الله ﷺ بسرية تخرج فقالوا: يا رسول الله أتخرج الليلة أم نمكث حتى نصبح؟ فقال: أو لا تحبون أن تبيتوا في «خريف من» «خرائف»[٣] الجنة؟[٤].

---

(١) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٥١.

(٢) حديث رواه الترمذي عن ابن عباس (رض) ثم علّله بما حكاه عن شعبة وكذا في مسند الإمام أحمد، ج٤، ص٢٤٢.

(٣) الخريف: معناه الحديقة (أي حديقة من حدائق الجنة).

(٤) أخرجه البيهقي في ج٩، ص١٥٨. عن أبي هريرة (رض) والطبراني بنحوه والهيثمي في ج٥، ص٢٧٦.

إنكار من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد في سبيل الله

عن أبي عمران (رض) قال: غزونا القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس: مه مه، لا إله إلاّ الله يلقي بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب (رض): إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية[1].

عن أبي عمران (رض) أيضاً أنه قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري (رض) فقال الناس: ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية: إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما

(١) أخرجه البيهقي في ج٩، ص٩٩. عن أبي عمران (رض).

فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ حتى فشا الإسلام وكثر أهله وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد دون ترك الجهاد في سبيل الله[1].

(١) من جانب آخر أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي عمران (رض).

الذكر في سبيل الله

عن أبي موسى الأشعري (رض) قال لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر لا إله إلاّ الله فقال رسول الله ﷺ: «أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً. إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلاّ بالله فقال: يا عبد الله بن قيس: بلى يا رسول الله ﷺ فداك أبي وأمي قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله[1].

وعن جابر (رض) قال: كنا إذ صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبّحنا وفي رواية أخرى عنده عنه قال: كنا إذا صعدنا كبّرنا وإذا تصوبنا سبّحنا[2].

(١) أخرجه البخاري في بداية، ج٤، ص٢١٣. عن أبي موسى الأشعري (رض) وقد رواه بقية الجماعة ـ والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر.
(٢) أخرجه البخاري عن جابر (رض) وأخرجه النسائي في نحوه كما في العيني، ج٧، ص٣٦.

دعاء المجاهد في سبيل الله عند منازلة الكفار

عن ابن مسعود (رض) قال: ما سمعت مناشداً ينشد أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر جعل يقول: «اللّهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللّهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد» ثم التفت وكان شق وجهه كالقمر وقال: «كأني أنظر إلى مصارع القوم عشية»[1].

وعن أبي سعيدالخدري (رض) قال: قلنا يوم الخندق يا رسول الله ﷺ هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال نعم اللّهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا». قال: فضرب الله وجوه أعدائه[2].

(١) أخرجه النسائي عن ابن مسعود (رض)... وأخرجه أيضاً الطبراني بنحوه والهيثمي في ج٦، ص٨٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري (رض).

اهتمام الإسلام بالتعليم في الجهاد

عن الأحوص بن حكيم بن عمير العبسي قال: كتب عمر بن الخطاب (رض) إلى أمراء الأجناد تفقهوا في الدين فإنه لا يعذر أحد باتباع باطل وهو يرى أنه حق ولا يترك حق وهو يُرى أنه باطل[1].

وعن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: كنا مع أبي موسى الأشعري (رض) في جيش على ساحل دجلة إذ حضرت الصلاة فنادى مناديه للظهر، فقام الناس إلى الوضوء فتوضأ ثم صلى بهم ثم جلسوا حلقاً فلما حضرت العصر نادى مناديَ العصر فهب الناس للوضوء أيضاً فأمر مناديه: ألا لا وضوء إلاّ على من أحدث قال: أوشك العلم أن يذهب ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل[2].

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس في العلم وأُخرج أيضاً في كنز العمال، ج٥، ص٢٢٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق عن حطان بن عبد الله الرقاشي وأُخرج أيضاً في الكنز، ج٥، ص١١٤. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ج١، ص١٢٧.

نفقة المسلمين في سبيل الجهاد

عن معاذ بن جبل (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى فإنه له بكل سبعين ألف حسنة كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عهدَ الله من المزيد قيل يا رسول الله ﷺ النفقة؟ قال: النفقة على قدر ذلك. قال عبد الرحمن، فقلت لمعاذ (رض) إنما النفقة بسبع مائة ضعف، فقال معاذ قل فهمك! إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غزاة فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزانة رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فأولئك حز الله وحزب الله هم الغالبون[1].

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وابن عمرو بن العاص وجابر وعمران بن حصين رفعوه... من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ثم تلا الآية: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[2].

---

(١) أخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل (رض) ونقله الهيثمي، ج٥، ص٢٨٢.

(٢) أخرجه القزويني كما في جمع الفوائد، ج٢، ص٣. عن الحسن بن علي وأبي هريرة وأبي أمامة وابن عمر بن العاص وجابر وعمران بن حصين.

إخلاص النية في الجهاد

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[1].

عن أنس (رض) أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسود اللون قبيح الوجه لا مال لي فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنة؟ قال: نعم فتقدم فقاتل حتى قُتل فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول فقال: لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك.

وقال: لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته»[2].

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) أخرجه البيهقي عن أنس (رض) في ج٤، ص١٩١ وأخرجه الحاكم أيضاً بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم كما في الترغيب، ج٢، ص٤٧.

تمني الشهادة والدعاء لها عند الجهاد في سبيل الله

عن سعيد بن المسيب قال: قال عبد الله بن جحش (رض) اللّهم إني أقسم عليك أن ألقى العدوّ غداً فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بما ذاك؟ فأقول فيك.

قال سعيد بن المسيب: إني لأرجو أن يبرر الله آخر قسمه كما برّ أوّله[1].

وعن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب (رض) الناس ذات يوم فقال في خطبته: إن في جنات عدن قصراً له خمس مائة باب على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلاّ نبي ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: هينئاً لك يا صاحب القبر ثم قال: أو صديق ثم التفت إلى قبر أبي بكر (رض) فقال هنيئاً لك يا أبا بكر ثم قال: أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنّى لك الشهادة يا عمر؟ ثم قال إن الذي أخرجني من مكة

---

(١) أخرجه الحاكم في ج٣، ص٢٠٠. في المستدرك وقال هذا حديث صحيح وأخرجه ابن شاهين وابن المبارك في الجهاد كما في الإصابة ج٢، ص٢٨٧. وأبو نعيم في الحلية، ج١، ص١٠٩. وابن سعد ج٣، ص٦٣.

إلى هجر المدينة قادر أن يسوق إليَّ الشهادة[١].

عن الطبراني: قال ابن مسعود (رض) فساقها الله إليه على يد شر خلصه عبد مملوك للمغيرة[٢].

عن أبي هريرة (رض) قال: سمعت النبي ﷺ يقول والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم. . كذا في كنز العمال ج٧، ص٢٧٥ وزاد في مجمع الزوائد ج٩، ص٥٥.

(٢) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود.

(٣) أخرجه مسلم ج٢، ص١٣٣. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد والنسائي كما في الكنز ج٢، ص٢٥٥. عن أبي هريرة (رض).

رغبة صحابة رسول الله (ص) الموت في سبيل الله

عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما كان يوم بدر فدعا عتبة إلى البراز قام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الوليد بن عتبة وكانا مشتبهين حدثين وقال بيده فجعل باطنها إلى الأرض فقتله ثم قام شيبة بن ربيعة فقام إليه حمزة عليه السلام وكان مشتبهين وأشار بيده فوق ذلك فقتله ثم قال عتبة بن ربيعة فقام إليه عبيدة بن الحارث (رض) وكانا مثل هاتين الأسطوانتين فاختلفا ضربتين فضربهُ عبيدة ضربة أرضت عاتقه الأيسر فأسف عتبة لرجل عبيدة فضربها بالسيف فقطع ساقه ورجع حمزة وعلي عليه السلام على عتبة فأجهزوا عليه وحملا عبيدة إلى النبي صلى الله عليه وآله في العريش فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله صلى الله عليه وآله ووسد رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه فقال عبيدة: أما والله يا رسول الله لو رآك أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حين يقول:

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ألست شهيداً؟ قال «بلى وأنا الشاهد عليك» ثم مات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وآله «بالصفراء»[1]، ونزل في قبره وما نزل في القبر أحد غيره.

---

(١) «الصفراء» مكان كثير النخل والزرع قرب بدر إلى جهة المدينة.

عن أبيه (رض) قال: مر رجل من المهاجرين يوم أُحد على رجل من الأنصار[1] وهو يتشحط في دمه فقال له: يا فلان أشعرت أن محمداً ﷺ قد قُتل؟ فقال الأنصاري إن كان محمد ﷺ قد قُتل فقد بلغ الرسالة فقاتلوا عن دينكم فنزل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[2].

عن عروة بن الزبير (رض) وفيه عن قتل خُبيب (رض) أبناء المشركين الذين قتلوا يوم بدر فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب أن محمداً ﷺ مكانك؟ فقال لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا وقال خُبيب (رض) حين رفعوه إلى الخشبة.

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا — قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم — وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي — وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي — فقد بضعوا لحمي وقد بان مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ — يبارك على أوصال شلو ممزع
لعمري ما أحفل إذا مت مسلماً — على أي حال كان لله مضجعي[3]

وعن عبادة بن عبد اللهبن الزبير (رض) قال: حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة (غزوة مؤته) قال: لكأني أنظر إلى جعفر ابن أبي طالب (رض) حين اقتحم عن فرساً له (شقراء) ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها — طيبة وبارد شرابها

(١) أخرجه ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين... وكذا في كنز العمال ج٥، ص٢٧٢.
(٢) أخرجه البيهقي في ج٣، ص٢٠١. في دلائل النبوة من طريق ابن أبي نجيح.
(٣) أخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير ونقله الهيثمي أيضاً ج٦، ص٢٠٠. ورواه الطبراني وذكره ابن اسحاق أيضاً في ج٤، ص٦٧.

والـــروم روم قـــد دنـــا عـــذابـــهـــا كـــافـــرة بـــعـــيـــدة أنـــســـابـــهـــا
عـــلى أن لاقـــيـــتـــهـــا ضـــرابـــهـــا[1]

وعن أبي البختري وميسرة: أن عمار بن ياسر (رض) يوم صفين كان يقاتل فيجيء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول يا أمير المؤمنين يوم كذا وكذا فيقول: اذهب عنك، قال ذلك ثلاث مرات ثم أتي بلبن فشربه ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا» ثم قام فقاتل حتى قُتل[2].

وفي جانب آخر من الحديث عن أبي سنان الدؤلي (رض) صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأيت عمار بن ياسر (رض) دعا غلاماً له بشراب فأتاه بقدح من لبن فشربه ثم قال: صدق الله ورسوله اليوم ألقى الأحبة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وحزبه[3].

---

(١) أخرجه ابن اسحاق عن عبادة... وأخرجه الطبراني في ج٤، ص٢٤٤. وأخرجه أبو داود من هذا الوجه كما في الإصابة ج١، ص٢٣٨. وأبو نعيم في الحلية ج١، ص١١٨.
(٢) أخرجه الطبراني وأبو يعلى عن أبي البختري وميسرة ونقله الهيثمي في ج٩، ص٢٩٧.
(٣) رواه الهيثمي في ج٩، ص٢٩٨. بإسناد صحيح عن أبي سنان الدؤلي (رض).

مواقف وشجاعة أصحاب رسول اللّه (ص)
عند الجهاد في سبيل اللّه

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين قال: أما إني ما بارزت أحداً إلاّ انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال أبو بكر (رض) إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ والله ما دنا منه أحد إلاّ أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله لا يهوي إليه أحد إلاّ أهوى إليه فهذا أشجع الناس[1].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ما علمت أحداً هاجر إلاّ مختفياً إلاّ عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعاً ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه!

من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم أحد[2].

---

(١) أخرجه البزاز عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) أخرجه ابن عساكر عن علي بن أبي طالب عليه السلام وكذا في كنز العمال ج٤، ص٣٨٧.

وعن ابن اسحاق قال: خرج عمرو بن عبدود وهو مقنع بالحديد (يوم الخندق) فنادى: مَنْ يبارز فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أنا لها يا نبي الله صلى الله عليه وآله فقال: إنه عمرو، أجلس ثم نادى عمرو: ألاّ رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إلي رجلاً؟ فقام إليه علي عليه السلام[1].

فقال: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أجلس ثم نادى الثالثة: فقال فذكر شعره قال: فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا فقال: إنه عمرو! فقال: وإن كان عمراً فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فمشى إليه حتى أتى وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
في نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز
أني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء ... يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال أنا علي قال: ابن عبد مناف؟ قال أنا علي بن أبي طالب فقال: يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال له علي عليه السلام: لكني والله لا أكره أن أهريق دمك فغضب فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي عليه السلام مغضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في درقته فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي عليه السلام على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله التكبير فعرفنا أن علياً قد قتله فثم يقول علي عليه السلام:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي

(١) عن البيهقي ج١، ص١٠٦. عن ابن اسحاق.

عبد الحجارة من سفاهة رأيه   وعبدت رب محمد بصواب
فصدرت حين تركته متجدلاً   كالجزع بين دكاك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني   كنت المقطر بزّني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه   ونبيه يا معشر الأحزاب

قال: ثم أقبل علي عليه السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها: قال له علي ضربته فأتقاني بسؤته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه.

عن سلمة بن الأكوع (رض):

أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام يدعوه وهو أرمد وقال لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله قال فجئت به أقوده قال: فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه فبرأ فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز له علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب مرحباً ففلق رأسه وكان الفتح هكذا وقع هذا السياق أن علياً هو الذي قتل مرحب اليهودي لعنه الله[1].

وعن الحارث التميمي قال: كان حمزة بن عبد المطلب عليه السلام يوم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وابن اسحاق وفي الكنز في ج٥، ص٤٤. وأخرجه مسلم والبيهقي عن سلمة بن الأكوع (رض).

بدر معلماً بريشة نعامة فقال رجل من المشركين من رجل أعلم بريشة نعامة فقيل حمزة بن عبد المطلب قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل(١).

وعن ابن جرير قال رأيت عماراً (رض) لا يأخذ وادياً من أودية صفين إلاّ أتبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ ورأيته جاء إلى هاشم بن عتبة (رض) وهو صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا هاشم تقدم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الأسنة وقد فتحت أبواب الجنة وتزيّنت الحور العين، اليوم ألقى الأحبة محمد ﷺ وحزبه ثم حملا هو وهاشم فقتلا. رحمهما الله تعالى. قال: وحمل حينئذٍ علي وأصحابه علماً لهم(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني عن الحارث التيمي وفي نحوه قال الهيثمي في ج٦، ص٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير في ج٧، ص٢٦٩. وكذلك الطبراني وأبو يعلى والإمام أحمد والهيثمي ج٧، ص٢٤١.

توديع المجاهد في سبيل الله

عن ابن عباس (رض) قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال: «انطلقوا على اسم الله: اللّهم أعنهم»[١].

ومن طريق سيف عن الحسن (رض) ذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة (رض) وفيه خرج أبو بكر (رض) حتى أتاهم فأشخصهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر (رض) فقال: له أسامة يا خليفة رسول الله ﷺ لتركبن أو لأنزلن فقال: والله لا تنزل والله لا أركب وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له وسبع مائة درجة ترفع له وتمحي عنه سبع مائة خطيئة حتى إذا انتهى قال له: أرأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب (رض) فأفعله؟ فأذن له[٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ج٢، ص١٩٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر ج٢، ص٤١٢.. كذا في كنز العمال ج٥، ص٣١٤.

النساء ودورهن في الجهاد الإسلامي

عن عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب (رض) في فارع حصن حسان بن ثابت (رض) قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذ أتانا آتٍ فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من اليهود وقد شغل رسول الله ﷺ وأصحابه فأنزل إليه فأقتله قال: يغفر الله لكِ يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا.

قالت: فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان أنزل فأستلبه فإنه يمنعني من سلبه إلاّ أنه رجل: قال: ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب[1].

---

(١) أخرجه ابن اسحاق في ج٤، ص١٠٨. عن عباد.

الصبيان والجهاد في سبيل الله

عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال: رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص (رض) عن مخرجه إلى بدر واستصغره فبكى عمير فأجازه قال سعد (رض) فعقدت عليه حمالة سيفه ولقد شهدت بدراً وما في وجهي إلاّ شعرة واحدة أمسحها بيدي[1].

وقُتل عُمير وهو ابن ست عشرة سنة شهيداً في سبيل الإسلام.

(١) أخرجه ابن عساكر... كذا في كنزل العمال ج٥، ص٢٧٠. وأخرجه أيضاً الحاكم في مستدركه ج٣، ص٨٨.

البيعة على الجهاد

عن أنس (رض) قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار (رض) يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ﷺ: «اللّهم أن العيش عيش الآخرة فاغفر الأنصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبدا»[1].

---

(١) أخرجه البخاري ص٣٩٧. وأخرجه مسلم والترمذي كما في جمع الفوائد ج٢، ص٢٥١. وقد تقدم حديث مجاشع (رض) ص٢١٨. فقلت علام تبايعنا قال على الإسلام والجهاد.

ما هي واجبات المسلم واستعداده للجهاد في سبيل الله وإيمانه بأشراط الساعة

هناك واجبات كثيرة تقع على عاتق المسلم وفقاً للأحداث واستعداداً للمرحلة القادمة والتي ستكون مليئة بالملاحم والفتن وسيتعرض الإسلام لهجمات معادية من أهل الكفر والضلالة لذا كي لا يظل المسلم عن طريق الحق والهداية والإيمان أشرنا إلى . . . ونحن أول السباقين إليه.

١ ـ التسلح بالعلم الصحيح الثابت المنقول عن رسول الله ﷺ بعيداً عن الإسرائيليات والأباطيل، وزيف المنافقين والكافرين.

وما نقصد بالعلم: التسلح بالقرآن والسنّة والاجتهادات الفقهية والعلوم الشرعية وفقاً واستعداداً للمرحلة القادمة للجهاد الأعظم.

فالجهل في هذه المرحلة سيؤدي إلى السقوط في هاوية الفشل وتجرف المسلم إلى بؤرة الشيطان.

والعلم يجب أن يكون ثمرة الإخلاص لله وحده بدعوة التقوى والإيمان المطلق بوحدانيته فكل ما نؤمن به هو من عند الله والله ولي المؤمنين الصادقين.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

٢ ـ الابتعاد عن المعاصي والتوبة الخالصة لله للتخلص من الذنوب والخطايا سواء أكانت صغيرة أم كبيرة فإن الزمن الذي نحن مقبلون عليه سيمتلىء بالفتن والصراعات ولا مجال لتحقيق التوبة لا سيما ستكون أيام عصيبة فيها القتل والجوع والسلب والفقر.

لذا فالاهتداء إلى الله بالتوبة بقلب نظيف لهو مرضاة للضمير وراحة للقلب واستعداد النفس للجهاد في سبيل الله.

يقول رسول الله ﷺ: بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلاّ فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشرّ غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر[1].

فتوبوا إلى الله فمن يعش ألف وألفين فطريقه إلى القبر إلى الحساب. . . فتوبوا قبل فوات الآوان وأنتم مؤمنون باليوم الآخر خالصين العبادة لله.

٣ ـ التقوى والزهد وترك المعاصي:

إن التقوى والزهد في الدنيا ليس معناه محدد وفق إطار الجمود والخمول والكسل والتقاعس وترك العمل والاختباء وراء الجدران بانتظار الموت وساعة الحساب بل أعملوا وتمتعوا بما أعطاكم الله ولكن أعملوا كما قال: سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

أعمل لدنياك كأنك تعيش أبد الدهر واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً[2].

أجل فالرسول ﷺ وأصحابه الأخيار كانوا يأكلون ويشربون ويتزوجون ويقلبون على الحياة بابتسامة الإيمان والتفاؤل بالخير والنصر والابتعاد عن

---

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة (رض) وهو حديث حسن وصحيح.
(٢) عن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ـ نهج البلاغة.

المكاره ووسواس الشيطان قال رسول الله ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل[1].

٤ ـ التزود بالإيمان والتقوى استعداداً للآخرة.

قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2].

وهذه الحياة أمامك يا أخي المسلم بطولها وعرضها والسعيد من اجتهد في نصرة إخوانه من المسلمين وسلك طريق الخير والهداية وترك الفجور.

فتذكر الله دائماً وكبره وأحمده وسبّحه وجعله طريق النجاة وحافظ على دينك بقيام الصلاة وإيتاء الزكاة والتمسك بحبل الله وبر الوالدين والإحسان إلى الناس وذو القربى والحفاظ على أركان الدين... فثمرات النجاة ومعرفة طريق الله واضحة وكثيرة فالدعوة إلى الخير ليس بالكلام المذوق المراد به زيفاً وكذباً وتملقاً إنما دعوة الناس إلى عمل الخير والدفاع عن الإسلام لأنه في خطر حقيقي وواجب علينا الجهاد والاستعداد ليوم المواجهة مع أعداء الحق...

مرَّ إبراهيم بن أدهم (رض) في سوق البصرة فقالوا له يا أبا إسحاق إن الله يقول أدعوني استجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجب لنا قال لأنَّ قلوبكم ماتت بعشرة أشياء.

١ ـ عرفتم الله فلم تؤدّوا حقه.

٢ ـ قرأتم القرآن فلم تعملوا به.

٣ ـ ادعيتم حب الرسول فلم تعملوا بسنّته.

٤ ـ قلتم إن الشيطان عدوكم فوافقتموه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد عن عبد الله بن عمر.
(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٧.

٥ ـ قلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة فلم تعملوا لها.

٦ ـ قلتم إنكم تخافون النار فلم تهربوا منها.

٧ ـ قلتم إن الموت حق فلم تستعدوا لها.

٨ ـ اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

٩ ـ أكلتم نعمة الله فلم تشكروه عليها.

١٠ ـ دفنتم موتاكم فم تعتبروا؟ فكيف يستجاب لكم؟

٥ ـ إن وجبت الساعة (ساعة الجهاد) والحزم يجب أن يكون هناك وجوب الاتباع والسعي دون تأخر أو تردد وخوف.

فالمؤمن لا يناقش أمر الجهاد في سبيل الله ولا يتأخر عنه خطوة واحدة ويتبع أمر القائم (عج).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

٦ ـ علينا أن نفكر بصواب وفطنة بترك الفرقة والاختلاف والتعصب.

فخلاف المسلمين شرّ وكفر، وهو ما يسهل على الكافرين اقتحام صفوفهم وبالتالي أحكام أمر الفرقة والتشتيت وهذا هو داء عصرنا الذي شلّ الأمة الإسلامية وأهلك إيمانها...

ولو نظرنا إلى هذه الخلافات لوجدناها فرعية يسيرة ولكن سعى الغرب إلى قصم ظهر الإسلام بواسطتها بمحاولة القضاء على أمة محمد ﷺ فاتقوا الله في دينكم وحافظوا عليه فلا فرق بين المسلم في العراق والمسلم في الشام أو الجزيرة... كلنا إخوة في الله وهدفنا الدفاع عن هويتنا الإسلامية وعقيدتنا

(١) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

ووجودنا وعدم السماح للغرب بتمزيق هذه الوحدة وفرقتها وضياعها.

وهذا ما يحاول أن يسهلهُ الجهلة والمارقون والكاذبون والخونة وتاركي الإسلام، فبايعوا خليفة الله المهدي (عج) فور تحقق ظهوره ومن الآن كونوا جنده ومن أنصاره ومن المستشهدين بين يديه.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١﴾[2].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٣٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة غافر، الآية٥١.

الآيات القرآنية الواردة في ذكر أشراط الساعة

١ ـ قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[(١)].

٢ ـ قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾[(٢)].

٣ ـ قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧﴾[(٣)].

٤ ـ قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[(٤)].

٥ ـ قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[(٥)].

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٦)].

---

(١) القرآن الكريم، سورة محمد، الآية ١٨.
(٢) القرآن الكريم، سورة القمر، الآية ١.
(٣) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٨٧.
(٤) القرآن الكريم، سورة النحل.
(٥) القرآن الكريم، سورة الأنبياء.
(٦) القرآن الكريم، سورة النحل.

الأحاديث النبوية الشريفة
الواردة في ذكر أشراط الساعة

١ ـ عن أنس (رض): قال رسول الله ﷺ:

«بعثت أنا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى»(١).

٢ ـ رواه قتادة عن أنس (رض) قال رسول الله ﷺ:

«ما بقي من دنياكم فيما مضى إلاّ مثل ما بقي من هذا اليوم فيما مضى»(٢).

٣ ـ عن ابن عباس (رض) قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة إلاّ بغضبة يغضبها ربك»(٣).

٤ ـ عن ابن عباس (رض) قال رسول الله ﷺ:

«والذي بعثني بالحقّ بشيراً ليغيبنَّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه يقول أكثر الناس ما لله في آل محمّد حاجة ويشكّ في ولادته»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه عن أنس (رض) حديث صحيح.

(٢) رواه قتادة عن أنس (رض).

(٣) أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس (رض) وهو حديث حسن وصحيح على شرط الصحيحين.

(٤) رواه ابن عباس عن الرسول ﷺ.

٥ ـ عن ابن عباس (رض) قال رسول الله ﷺ:

«الذي ينكر الإمام الغائب كافر تسعر به جهنَّم ولا فرق بين من ينكر رسالة الرسول ويجحدها وبين من ينكر الإمام القائم»[١].

٦ ـ عن ابن عباس (رض) قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»[٢].

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.

لماذا استحق أهل الباطل الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة؟

ـ ما يحدث بين المسلمين وأعدائهم:

إن الخلاف الذي حدث ويحدث بين المسلمين وأعدائهم من أهل الشرك والكفر نشأ من قبل أعدائهم وليس من قبلهم لأن الإسلام في كل مواجهاته مع الشعوب الظالمة تقف إلى جانب الحق وشريعة الإسلام بالإيمان بالله الواحد الأحد.

وفي كل حملاتهم الجهادية يسعون إلى بناء المساجد كمنار تستنير به كل أرض وفق النهج الرباني بوجودها الدائم كحق من حقوق العبادة كبيت من بيوت الله وعلى العباد تقديسها واحترامها والمحافظة عليها... فكيف وهم يمنعونها ويسعون إلى خرابها وتدميرها والتطاول على حرمتها بظلم وغطرسة وهمجية وتكبّر والسعي إلى العبث في الأرض وملئها بكل بيوت الدعارة والفساد والمنكر لذا ألبسهم الله ثوب الخزي والعار والتهديد بالعذاب الأليم يوم الآخرة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[١].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٤٤ ـ ٤٥.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»[1].

ـ الإمام المنتظر لحدوث التغيير العالمي:

إن ما يمر به العالم اليوم من اختلافات كثيرة وأحداث مؤلمة ونكبات الأمة الإسلامية وسير العالم نحو القوة والتسلط والاستبداد وتكابل قوى الشر والطغيان على الإسلام وسعي تلك القوى إلى تغيّر العالم نحو ما هو بعيد عن تعاليم الله المقرر له وفق الشريعة الإسلامية بوحي منزل منه وتمكن تلك القوى الاستعمارية الكافرة من إظهار القوة الهائلة التي يستحيل معها المواجهة العادلة ممّا جعلهم يتسارعون إلى بسط سلطانهم على البلدان الواسعة لغمرهم بحكم الفساد والذل والابتعاد عن المنهجية الإلهية سبباً في تقريب ظهور الإمام المنتظر لحدوث التغيّر العالمي والذي سيتسبب بنشوب حرب عالمية كبيرة تغير العالم إلى ما هو مقرر أن يكون وفق نظام مقرر له في علم الله تعالى.

وهو القائل عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[2].

وهذا ما يفسره فعلاً بالعمل الإجرامي لليهود والنصارى على إخراب بيت المقدس وهي مطابقة لما يقوم به اليهود بمنع المسلمين في مدينة الخليل وغيرها من الصلاة في المسجد الابراهيمي، وما يفسره من قيام الصرب والكروات من تخريب وتهديم العشرات من المساجد في المدن التي احتلوها في البوسنة والهرسك وهو نفس الدور الذي لعبه الروس في تدمير المساجد

---

(١) أخرجه ابن عساكر في مستدركه ج٢، ص٤٢٢... وأخرجه ابن ماجه والترمذي.
(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٤.

في الشيشان كما فعل استالين في السابق زمن الشيوعية ونفس الدور الذي يقوم به الهندوس في الهند بمحاولات عديدة لهدم مساجد المسلمين هناك وهو نفس الدور الذي مثله الأرمن بهدم المساجد الإسلامية في إقليم ناكورني كرباخ الاذربيجانية وبنفس الأسلوب حاولت الصين منع المسلمين من الدخول إلى المساجد في الأقاليم الإسلامية والتهديد بهدمها. . .

ـ القوى الكافرة وفهمها للخلاص:

إن تلك القوى الكافرة إن لم تستطع في محاولتها الإجرامية من القيام بهدم بيوت الله فإنها تسعى إلى محاولة بناء كنائس الوثنية ومعابد البوذيين ومعابد عبدة الشياطيين والكنيسة اليهود والتي تحاول منافسة المساجد التي تكبر؟ الله الواحد الأحد وأن محمد عبده ورسوله هادياً للبشرية إلى نوْر الحق. . . ولكنهم يأبون الطاعة محاولين إطفاء هذا النور ولكن الله حافظ هذا الدين وسوف يفند ويفتت أباطيل هؤلاء الدعاة الذين يسمون أنفسهم بالتبشيرين الجدد المؤمنين بالخلاص. . . فممن الخلاص؟

إنهم يدركون ويعلمون ويتبجحون ويتكبرون على الله لأن فكرهم الفاسد يبعدهم عن الله. إذن فمنطقهم وفهمهم للخلاص هو في الابتعاد عن الله والخلاص من عقيدة الإسلام الذي بات يؤرقهم ويجعلهم غير مرتاحين وأن إطلاق معنى الآية الكريمة يشهد صحة ما أشرنا إليه باستحاقهم الخزي وأن ذلك الخزي سيصيبهم عاجلاً أم آجلاً وسيكون ذلك الخزي كدفع الجزية والأسر والنصر «والله يقضي بالحق» ولكن أيها الإخوة هذا لا يعني أن نترك نتيجة هذا الجاهل إلى الزمن الذي سيحدده الله ونترك الفرصة للأعداء بأن يؤدوا فينا كل ما تطاله أيديهم علينا أن نطبق قانون الجهاد في سبيل الله فهؤلاء الكفرة لن يجعلونا نعيش بسلام وسيحاولون في كل فرصة سانحة لهم النّيل من مقدساتنا كلما سنحت لهم الظروف والأحداث ومجريات التاريخ والأيام.

ـ الاستعداد والبيعة:

لذا نهيب بالجميع الاستعداد لتخليص كل المقدسات الإسلامية من أيدي أعداء الحق وأن تكون النفس رخيصة في سبيل الله وأن يكون الجهاد خالصاً لله. . .

قال تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

لذا وجب القتال فقد ملىء الكفرة الأرض ظلماً وجوراً ولنسعى لخلاص ديننا فيا أخوتي أن ضياع الإسلام يعني ضياع الدنيا والآخرة ويعني الضلالة والجحيم.

قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملوءها عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»[2].

فاعلموا أنه جاء وقرب وقت ظهور المهدي عليه السلام وسوف تعقد له البيعة وستعم البركة والسلام والحياة وأن الأرض لا تخلو من حجة وفيمن مات ولم يعرف إمام زمانه وعلائم الإمام ومعرفته وجوامع صفاته مات ميتة جاهلية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3].

---

(١) أخرجه الحاكم والبيهقي وابن ماجه عن أنس (رض).

(٢) رواه أحمد ١/ ٣٧٦، ٤٤٨. ورواه الترمذي ٢٢٣٠ وكذا قال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٤٧.

(٣) القرآن الكريم، سورة الرعد.

وقال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾[١].

على المسلم أن لا يتلبس الحق بالباطل وأن يكون عليماً فطناً يدرك كل المفاهيم ويتقن معرفة عقيدته جيداً.

عن رسول الله ﷺ: «إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم»[٢].

ـ حجة الله على العباد:

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

إن الأرض لا تخلو من حجة وأنا والله ذلك الحجة وأن كل دهر وزمان أثبتت ممّا أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته.

وإن الحجة لا يقوم الله على خلقه إلاّ بإمام حي حتى يعرف وأنه أي الإمام الحجة قبل الخلق، آدم ومع الخلق وبعد الخلق صاحب الأمر[٣].

وفيمن مات ولم يعرف إمام زمانه[٤]... في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانيء لأعماله فمثله كمثل شاة ظلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلمّا جنها اللّيل بصرت بقطيع غنم بغير راعيها فحنت إليها واغترّت بها فباتت معها في ربضتها فلما إن أساق الراعي قطيعه.

أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها وبصرت

---

(١) القرآن الكريم، سورة القصص.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة (رض).

(٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أحمد بن سلمة إلزام الناصب. ص٧.

بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترَّت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت زعرة متحيرة ولا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله جلّ وعزّ ظاهراً عادلاً أصبح ضالاً تائهاً وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق وأعلم أن أئمة الجور وأتباعهم المعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

ـ كونوا مع الله:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾[1].

فاحذروا الضلالة والجاهلية وسنن الكافرين والملحدين والضالين فآثار الجاهلية أخذت تخرج من أوكار النفوس التي كانت مكمناً للشيطان وجنوده

عن ابن عباس (رض) أن رسول الله ﷺ خطب في حجة الوداع فقال: إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك ممّا تحاقرون من أعمالكم فاحذروا إني قد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً. كتاب الله وسنّة نبيه[2].

إننا باقون نستمد القوة من الله ما دمنا معتصمين بحبلهِ (كتابه) وسنّة نبيه وأهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصلوات).

---

(١) القرآن الكريم.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ورواه مسلم والحاكم وهو موجود في الصحيحين.

إن ذلك الاعتصام يؤمننا من الانزلاق وراء الشيطان ولكن أن أهملنا شأن هذا الاعتصام والاعتزاز بالإيمان والحق فإننا لن نضمن الدين ولا الدنيا ولا العقيدة وسنصبح من الخاسرين.

فالنجاح في هذا الزمن التمسك بالله وتحذير النبي ﷺ جاء في هذا الحديث المبارك لخلاص كل مسلم ومسلمة بل هو اشعار لكل المسلمين بدون استثناء في كل بقاع العالم فاْجعلوا القرآن والسنّة مناراً للهداية وقولوا الحق من ربكم وأنصحوا لله ولكتابه ولرسوله والأئمة المسلمين وخاطبوا الناس بما تستطيعون من إيصاله إلى عقولهم بتفهم ونصح بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وأثبتوا للعالم الذي يحاول أن يهزّ جموعكم ويهدد دينكم بالضياع إنكم كما قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

بداية الحرب بين المسلمين واليهود في جزيرة العرب ونهايتها بانتصار المهدي في فلسطين

ـ البداية والنهاية:

مع إشرافة الإسلام على أرض الجزيرة العربية ومولد النبي محمد ﷺ الذي بعثه الله بالحق ليهتدي به المؤمنين الصالحين والعذاب لمن كفر بالله وكاد بالإسلام ورسوله.

حتى بات اليهود يكيدون ليلاً ونهاراً ويبثون الفتنة ويساندون المشركين بأشد معادة وتحدي.

وقد حذرهم النبي مراراً وأرسل لهم الرسل رجالاً يؤمنون بالله ورسوله يدعونهم إلى الحق إلى دين الله ولكنهم كانوا يصدون عن الإسلام ويتجاهلونه ويزيدون من فتنهم ومؤامراتهم ومحاولاتهم لاغتيال النبي ﷺ.

لذلك قرر النبي ﷺ غزوهم في عقر دارهم وتخريب حصونهم في خيبر[١]. ذلك المكان الذي كان اليهود يبتون ويطلقون منها مؤامراتهم الدنيئة وخبثهم الماكر وفتنهم الضالة ضد الإسلام.

---

(١) أكثر المدن في الجزيرة العربية يتواجد فيها اليهود كما يوجد فيها قلاعهم المنيعة والتي من وراءها كانوا يتآمرون على الإسلام بالدسيسة والغدر.

- علي بن أبي طالب (ع) وخراب خيبر:

جَهز الرسول جيشاً قوياً يحملُ رايتها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يعرفه اليهود جيداً ذلك البطل الذي لم يغلبه فارس، خَرب خيبر على رؤوسهم وقتل فارسهم ويدعى مُرحب الذي تطاول على المسلمين قبل بدأ المعركة بالسب إلى أن خرج له إمام البررة قاتل الكفرة علي المسمى بحيدره.

قائلاً:

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه النظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

فبدأت المبارزات وشق علي عليه السلام رأس هذا المشرك بسيف ذو الفقار فأرداه قتيلاً وكان الفتح المبين بانتصار المسلمين على اليهود وفتحت كل قلاعهم وانكسرت جيوشهم.

وهزموا شر هزيمة فقتل منهم مَنْ قُتل وتشتتوا في الأرض وتفرقوا إلى أن جاء زمن الخليفة عمر بن الخطاب فطردهم من الجزيرة العربية ليخلص المسلمين من فسادهم ومكرهم فانتشروا في أرجاء الأرض مثل الوباء.

إلى أن استفحل أمرهم من جديد في عصرنا الحديث بمساندة قوى الغرب الكافرة والتي ساهمت في توطنيهم وتجميعهم في أرض فلسطين تحت شعارهم المزعوم إنها أرض الميعاد... حتى عَلوا وتكبّروا وازداد فسادهم وحربهم ضد الإسلام وباتوا يعدون العدة للانتقام من المسلمين وما فعلوه بإخواننا في فلسطين والجولان ولبنان وسيناء ومصر لهو دليل على بشاعة وجرم هؤلاء القوم وكرهم الصريح المعلن للإسلام.

ولكنهم يدركون نهايتهم الوشيكة كالشمس المشرقة وأن علامات الساعة ظاهرة واضحة لا تحجبها الغيوم السوداء وأن آيات الله بينة ومنذرة وأن غضبه عليهم آتٍ لا محال وأن المسلمون هم مَن سيعمر الأرض بالإيمان

والخير وأن الشر لا بد له من نهاية وستنتهي الوثنية واليهودية الكافرة إلى الأبد وسينتهي الطواغيت وكل أعوانهم من العلمانيين والماسونيين وستعود الخلافة الإسلامية وشريعة الإسلام بظهور الإمام المهدي إمام الزمان خليفة الأنبياء والأوصياء والأتقياء نور آل محمد الموعود حجة الله الغالب أبا تراب حفيد الإمام علي بن أبي طالب محطّم قلاع خيبر وقاتل فرسان اليهود... وفلسطين ستعود إلى أحضان المسلمين من جديد...

متى وكيف سيكون فناء اليهود

ـ فلسطين مقبرة اليهود الكبرى:

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾[1].

إن اليهود وعبر مسيرة التاريخ عُرفوا بالفساد وهم قوم مراوغون خداعون ماكرون خبثاء وعلم الله إنهم باقون في فسادهم وكفرهم لذلك وعدهم بالعذاب.

وما نفهمه من الآية الكريمة أن الله عزّ وجلّ قد حقق انتصار المسلمين الأول عليهم وذلك في زمن الرسول ﷺ ومن بعده من صحابته (رض) فقد فتح الخليفة عمر بن الخطاب القدس.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٤ ـ ٨.

أما الانتصار الثاني للإسلام الذي سيتحقق بعد علوهم وزيادة قوتهم مرة أخرى وهو ما نشاهده اليوم من استفحال أمرهم وزيادة قوتهم العسكرية بما يملكوه من أسلحة مدمرة وقنابل ذرية وبهذا العلو أخذوا يحكمون العالم وازداد اضطهادهم للإسلام محاولين العودة كما كانوا في السابق إلى إثارة الفتنة والإساءة العلنية للإسلام وتعاليمه وإلى رسوله ﷺ بشتى الطرق والوسائل.

إلاّ أن إسرائيل مهما بنت وعمرت وتطورت فإن الدمار سيصيبها وسيقتلون وتكون فلسطين مقبرة لهم.

وهذا وعد الله بما جسده في عظمة القرآن بالغضب على اليهود لما لهم من خزي ودور خبيث في معاداة الحق والأنبياء والمسلمين وهم نفس القوم الذين صدو موسى وكفروا بآيات الله.

ثم من بعده عيسى محاولين قتله إلاّ أن الله رفعه إليه ليبعثه يوم المحشر والصلاة في القدس الشريفة في زمن يُقتل فيه دجالهم ويكون النصر للمؤمنين الصالحين ويقتص الحق من الباطل وتكسر شوكة اليهود ويُفنون كلهم على أرض فلسطين بعد ظهور الإمام المهدي بالانتصار الكبير عليهم وتشتيتهم وضياعهم الأبدي وبذلك يشرف الله المسلمين بالنصر وإعلاء كلمة الحق بتطهير الأرض المقدسة من دنس اليهود الفاسدين.

وأن هذا الانتصار العظيم هو ما وعد به الله عباده الصالحين بأن يقضي بنصرهم على بني إسرائيل وهم جديرون بهذا الوعد لأنهم الأولى بالقدس.

وسوف يدخلون المسجد الأقصى مهلهلين بالنصر وهم عباد الرحمن.

ـ نهاية اليهود والمهدي الموعود:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا﴾[1]، وبذلك

---

(١) القرآن الكريم، سورة الفرقان الآية ٦٣ .

يتم الانتصار الإسلامي عظيماً وسيُذبح بني إسرائيل على يد المهدي المنتظر بحد السيف كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وهذه إشارة صريحة وواضحة تؤكد نهاية اليهود ودخول المسلمين المسجد الأقصى كما دخلوه في المرة الأولى على يد جند الخليفة عمر بن الخطاب.

قال تعالى: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾.

إن ذلك الانتصار جدير بالمسلمين لذلك وعدهم الله بنصر قريب ظافر ناجز عظيم على بني إسرائيل ويطهر الأرض الإسلامية من فسادهم وكفرهم وشركهم بالله.

ذلك النصر النهائي ليس كما يشير إليه بعض المؤرخين عندما أشاروا على نبو بختنصر البابلي[1] الذي قتل الكثير من اليهود وسبى نساءهم وأطفالهم مكبلين بالسلاسل إلى مدينة بابل.

لأن نبو بختنصر كان يدين بالمجوسية وليس بالإسلام وأن حربه مع اليهود كان بدافع التوسع وفرض السيادة والانتقام لأن اليهود في حينها حاولوا إثارة الفتنة والسيطرة على الحُكم في بابل بالإضافة إلى العداء التاريخي ما بين البابليين واليهود هذا ما دفع نبو بختنصر إلى الزحف نحو القدس والبطش باليهود وهم بالتأكيد وبلا أدنى شك يستحقون ذلك. ولكننا نود أن نوضح بأن هذا النصر ليس ما وعد الله به عباده الصالحين.

لأن ما أشار الله عليهم بالنصر هم عباد الرحمن وهم أتباع محمد ﷺ

(١) نبو بختنصر ـ الملك البابلي المشهور الذي عرف بقوته وتسلطه وقد ازدهرت مملكة بابل في عهده وأصبحت دولة قوية امتدت نفوذها إلى أقصى الشام.

والذين كان نصرهم الأولى بقيادة عمر بن الخطاب بعلو بني إسرائيل في ذلك الزمن ثم سيقتص أيضاً الإسلام وبقيادة الإمام المهدي صاحب الزمان بعد أن يعلو بني إسرائيل مرة ثانية ويزداد بطشهم بالمسلمين وتكفيرهم بآيات الله فيقع عليهم القصاص بالفناء ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.

الفناء معلن في كتبهم المقدسة

ـ نهاية إسرائيل حقيقة قائمة:

إن النهاية لبني إسرائيل حقيقة قائمة يدركها ويعرفها اليهودي والنصراني قبل المسلم. . . فهي حقيقة معلنة وواضحة وصريحة موجودة في كتبهم المقدسة كما هي موجودة ومؤكدة في القرآن الكريم وما أشار وحدث به النبي محمد ﷺ.

فلا بدّ للشر من نهاية ولا بدّ للباطل من نهاية ولا بدّ للكفر من نهاية ولا بدّ للطغيان من نهاية ولا بدّ للفساد والاستهتار من نهاية. . . تلك النهاية هي وشيكة مرتبطة بنهاية بني صهيون وهي نهاية سقوط الشيطان لقد بات المستقبل اليهودي يحتضر وأنه على هاوية السقوط في قبر مظلم. ذلك القبر هو المحتوى الأخير لتخليص العالم من رذيلتهم وكفرهم وما بشر به الله المسلمون بأنهم سوف تسير خيولهم على أجساد هؤلاء القوم الفاسدون وأن راية الحق والسلام والإيمان سوف ترتفع على أرض فلسطين المقدسة وسيكبر المؤمنون الله أكبر. . . لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. . . هي قادمة في زمن باتت نهايته مرتقبة بين لحظة وآخر أو ساعة وأخرى بما شاء الله وسيعم الخير في أرجاء الكون إلى يوم الحساب.

ـ اليهود وما تقوله كتبهم المقدسة:

إن ذلك الفناء الأبدي لهؤلاء القوم وزوال دولتهم آتٍ كما يقول سفر التثنية :

«كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم نوح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتتملكها ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض[١].

وفي أشعياء ٩/ ١٤ ـ ١٧.

«يقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب النخل والأسد في يوم واحد الشيخ والمعبر هو الرأس والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب وصار مرشد وهذا الشعب مضلين ومرشدوه مبتلعين لأجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه ولا يرحم يتاماه وأرامله لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر»[٢].

كما جاء في سفر التثنية الإصحاح الثامن/ ١٩: ٢٠:

«إن نسيتم الرب إلهكم وذهبتم وراء آلهة أخرى وعبدتموها وسجدتم لها أشهد عليكم اليوم أنكم سوف تبادون وتهلكون لا محالة كالشعوب التي يبيدها الرب من أمامكم كذلك تبادون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم»[٣].

وجاء في التوراة سفر التثنية ـ الإصحاح/ ٢٨:

«يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك ويذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك»[٤].

وجاء أيضاً في التوراة:

---

(١) ما جاء في سفر التكوين وسفر التثنية في كتابهم المقدس.
(٢) التوراة (أشعياء) ٩١/ ١٤ ـ ١٧.
(٣) التوراة (سفر التثنية) ـ الإصحاح الثامن/ ١٩ ـ ٢٠.
(٤) التوراة (سفر التثنية) ـ الإصحاح ٢٨.

«وتأتي عليك اللعنات وتتبعك وتدركك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب»(١).

وأيضاً:

«كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم»(٢).

وجاء في سفر النبي حزقيال (صورة واضحة ولا تحتاج إلى دلائل أو شواهد أخرى على نهاية اليهود وفناءهم).

«يغضب الرب على أورشليم القدس فثلث يموت بالوباء والجوع ويهلكون وسط المدينة وثلث يسقط بالسيف من حول القدس وثلث يذريه الرب في كل ريح ويرفع من ورائهم سيفاً مسلولاً». (الإصحاح الخامس)(٣).

«إذن فإن إحساسهم بالفناء يرغمهم على التلميح دون التصريح بحقيقة النهاية المحتومة والتي يجب على كل مسلم أن يتهيأ لأن يتشرف هو وذريته بخوض غمارها واضعاً سيفه في بني صهيون ليفوز بإحدى الحسنيين ولا يعني ذلك أن ننتظر حتى يأتي ذلك اليوم».

إن الجهاد في سبيل الله في القضاء على اليهود أعداء الله والحق لهو جهاد عظيم وقصاص لهؤلاء القوم المفسدون في الأرض وقضاء على العلمانية والماسونية والرجعية والامبريالية والشيوعية التي تحاول اليهودية زرعها داخل البلاد الإسلامية للقضاء على الإسلام وتعاليمه السمحة ليتحقق إرادة الله في أن يفنى هذا الشعب الملعون وأن علامات المجيء قريبة وظهور إمام الحق وفناء العالم بات قريباً إن شاء الله.

---

(١) التوراة (سفر التثنية) ـ الإصحاح ٣٠.
(٢) التوراة (سفر التثنية) ـ الإصحاح ٣١.
(٣) التوراة (سفر التثنية) ـ الإصحاح ٥.

ـ المسيحية والإشارة إلى الفناء:

والإنجيل هو الآخر أشار إلى هذا الفناء وعقاب هذا الشعب الملعون بالإشارة إلى النهاية.

«ومتى رأيتم جيوش العالم تحيط بأورشليم فاعلموا أن زمن افتقادها قد أتى... من كان على سطح بيته فلا ينزل ومن كان في الحقل فلا يرجع»[١].

ـ الصحوة الإسلامية والرجوع إلى الله:

أيها المسلمون... إن العودة إلى الله هو سبيل الفوز والنصر على أعداء الله من الكافرين والمارقين والفاسدين وأن حربنا القادمة مع اليهود لا ينفعها رفع الشعارات والتمثيليات الساخرة بل علينا أن نعمل وبجد وأن نجاهد في سبيل الله بأموالنا وأنفسنا وأن يكون إيماننا صادقاً نقياً خالياً من لذات الدنيا ومغرياتها.

وأن اليهود يخشون رجوعكم إلى الله وحصول الصحوة الإسلامية فهم الآن يتسلحون وينتشرون ويعمرون ويبنون والمسلمون في غفلة وهم يعيشون في الصراع مع مغريات الحياة ومباهجها غافلين عن العقاب أيها الإخوة فلنرجع إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾[٢].

والحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آل بيته الطاهرين اللّهم شرفنا بأن نكون من جنود الإمام المهدي عليه السلام ومن الأنصار المدافعين عن الحق والمستشهدين بين يديه يوم الظهور المتوقع قريباً بإذنك يا أرحم الراحمين... يالله.

---

(١) الإنجيل المقدس.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٧٤.

مصادر الجزء الأول

١ ـ القرآن الكريم ـ كتاب الله ـ خير الكتب.

٢ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير الدمشقي ـ دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢.

٣ ـ تاريخ ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ تحقيق الأستاذين خليل شحادة وسهيل زكار.

٤ ـ تاريخ الأمم الإسلامية/ الدولة الأموية ـ محمد الخضري بك ـ دار الفكر بيروت.

٥ ـ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ـ أسد حيدر ـ دار الكتاب العربي، ١٩٨٣.

٦ ـ الإمامة والسياسة ـ ابن قتيبة الدينوري ـ مصر، ١٩٦٩.

٧ ـ تاريخ الخلفاء ـ السيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٢.

٨ ـ تاريخ الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك ـ محمد بن جرير الطبري ـ دار التراث العربي.

٩ ـ التبيان في تفسير القرآن ـ الشيخ الطوسي ـ تحقيق أحمد العاملي.

١٠ ـ الغيبة ـ النعماني.

١١ ـ الإسلام والغرب ـ سمير سليمان.

١٢ ـ المغني ـ لابن قدامة.

١٣ ـ رؤيا نصرانية ـ حسن السعيد، مركز دراسات نهضة الحسين.

١٤ ـ عيد الغدير ـ بولس سلامة.

١٥ ـ حجة الله البالغة ـ أحمد شاه الدهلوي ـ القاهرة.

١٦ ـ رجال الكشي ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي.

١٧ ـ صحيح البخاري ـ الإمام البخاري.

١٨ ـ صحيح مسلم ـ ابن الحجاج النيسابوري.

١٩ ـ الصراع بين الأمويين ومبادىء الإسلام ـ نوري جعفر ـ بغداد، ١٩٥٦.

٢٠ ـ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ـ السيد مرتضى العسكري، ١٩٧٣.

٢١ ـ العدالة الاجتماعية في الإسلام ـ سيد قطب ـ القاهرة.

٢٢ ـ علي بن أبي طالب ـ نظرة عصرية جديدة ـ بيروت، ١٩٧٩.

٢٣ ـ الغلو والفرق الغالية ـ د. عبد الله سلوم السامرائي ـ بغداد ـ ١٩٨٢.

٢٤ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ ابن حجر الشافعي.

٢٥ ـ فلسفة الحكم عند الإمام علي ـ د. نوري جعفر ـ القاهرة، ١٩٧٨.

٢٦ ـ كيف نكتب التاريخ الإسلامي ـ محمد قطب.

٢٧ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ علي الحسيني ـ بيروت، ١٩٨٤.

٢٨ ـ المذاهب الإسلامية ـ محمد أبو زهرة.

٢٩ ـ مذاهب الإسلاميين ـ د. عبد الرحمن بدوي ـ دار الملايين، ١٩٨٣.

٣٠ ـ معجم الفرق الإسلامية ـ شريف يحيى الأمين ـ دار الأضواء، ١٩٨٦.

٣١ ـ الخلفاء الراشدون ـ طه حسين.

٣٢ ـ دراسة فلسفية من الاستبداد السياسي ـ د. عبد الفتاح إمام، ١٩٨٤.

٣٣ ـ الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ـ علي المحافظة ـ بيروت، ١٩٨٣.

٣٤ ـ الاستشراق (المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء) ادوار سعيد ترجمة كمال أبو ديب ـ دار الكتاب الإسلامي.

٣٥ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد ـ دار الغدير، ١٩٩٧.

٣٦ ـ الجوامع والفوارق بين السنّة والشيعة ـ تحقيق عبد الحسين مغنية، دار عز الدين، ١٩٩٤.

٣٧ ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ـ محمد بن عقيل العلوي.

٣٨ ـ تنبيه الأمة وتنزيه الملّة ـ الإمام النائيني.

٣٩ ـ تنقيح المقال ـ للمامقاني.

٤٠ ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي.

٤١ ـ الفكر الإسلامي ـ محمد أركون ـ مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧.

٤٢ ـ جذور الاستبداد ـ د. عبد الغفار مكاوي.

٤٣ ـ المجموعة الكاملة ـ طه حسين.

٤٤ ـ المهدي الموعود عند علماء أهل السنّة والإمامية ـ الشيخ نعيم الدين العسكري.

٤٥ ـ الإشاعة لأشراط الساعة ـ البرزنجي.

٤٦ ـ غاية المأمول ـ الشيخ منصور علي.

٤٧ ـ المستشرقون والإسلام ـ د. عرفان عبد الحميد.

٤٨ ـ موسوعة الفرق الإسلامية ـ د. محمد جواد مشكور ـ بيروت ـ ١٩٨٢.

٤٩ ـ نظام الخلافة بين أهل السنّة والشيعة ـ د. مصطفى حلمي.

٥٠ ـ يوم الإسلام ـ أحمد أمين ـ القاهرة.

٥١ ـ الإسلام يقود الحياة ـ السيد باقر الصدر.

٥٢ ـ أضواء على السنة المحمدية ـ محمود أبو رية.
٥٣ ـ الإسلام ومتطلبات العصر ـ مرتضى مطهري.
٥٤ ـ أولاد الإمام علي ـ مهدي الخطيب.
٥٥ ـ الفتنة الكبرى ـ طه حسين.
٥٦ ـ الشخصية العربية ـ ابراهيم يحيى الشهابي، ١٩٨١.
٥٧ ـ نظام التضليل العالمي ـ إيناسو رامونيه ـ ترجمة غازي أبو عقل.
٥٨ ـ خضوعاً لأوامر الشمال ـ جاك دوكورنوا ـ ١٩٩١.
٥٩ ـ نحو سيطرة سياسية من نوع جديد ـ ريتشارد برينستون، لوموند ديبلوماتيك، ١٩٩٦.
٦٠ ـ طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد ـ عبد الرحمن الكواكبي ـ دار الشرق العربي، ١٩٩١.

أهم مراجع الجزء الثاني

١ ـ القرآن الكريم ـ كلام رب العالمين.

٢ ـ ابن الأثير ـ أسد الغابة

٣ ـ صحيح الإمام البخاري.

٤ ـ صحيح الإمام مسلم.

٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني.

٦ ـ البلاذري ـ فتوح البلدان.

٧ ـ الحاكم ـ المستدرك.

٨ ـ ابن حجر ـ الإصابة.

٩ ـ أبو داود ـ سنن أبو داود.

١٠ ـ الداودي ـ طبقات المفسرين.

١١ ـ الذهبي ـ معرفة القرّاء.

١٢ ـ السيوطي ـ (الحادي).

١٣ ـ الطبراني ـ المعجم الصغير.

١٤ ـ الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك.

١٥ ـ القرطبي ـ التذكرة.

١٦ ـ ابن ماجه ـ سنن ابن ماجه.

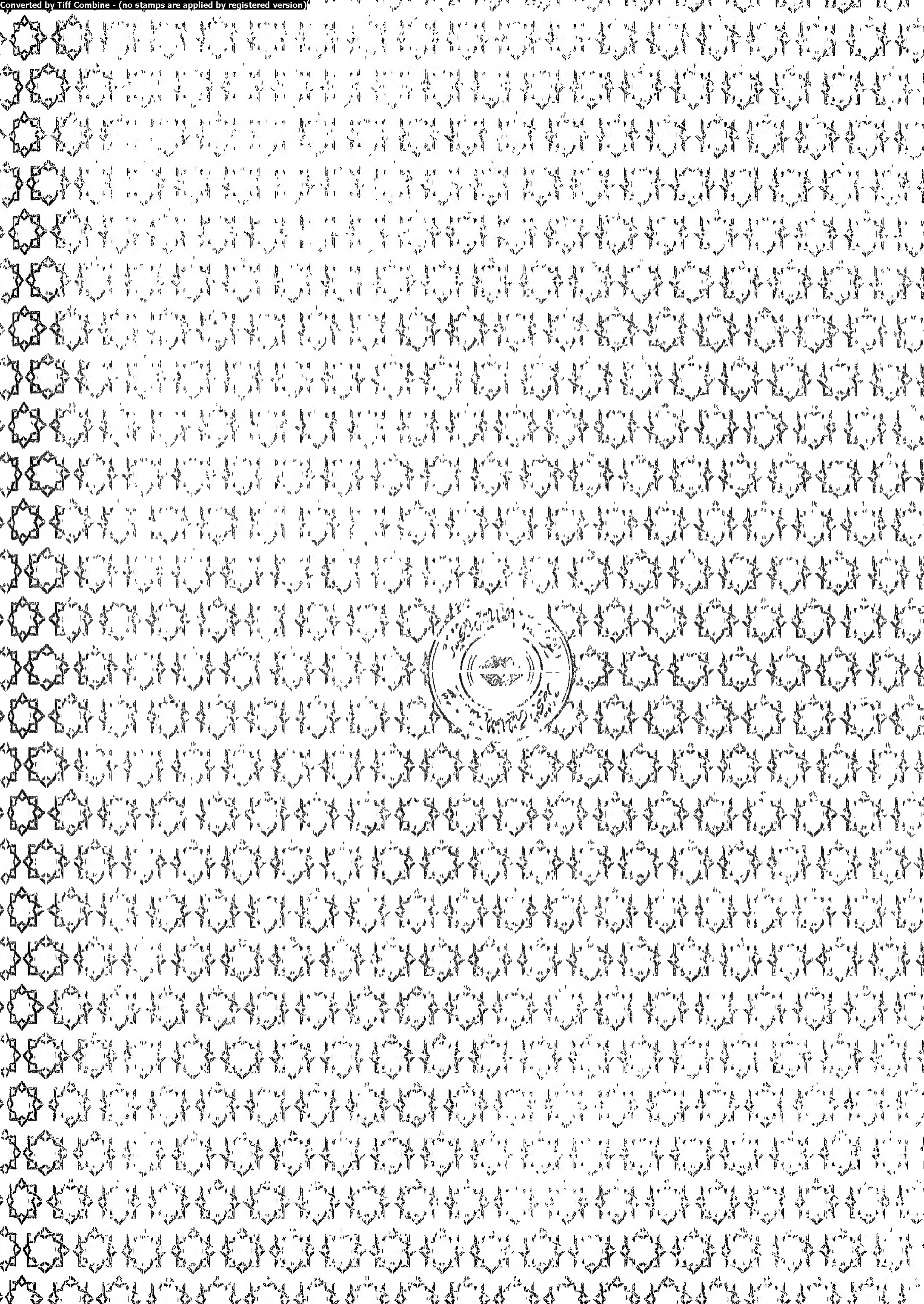
١٧ ـ النسائي ـ المجتبى من السنن.
١٨ ـ أبو نعيم الأصبهاني ـ حلية الأولياء.
١٩ ـ ابن أبي يعلىٰ ـ طبقات الحنابلة.
٢٠ ـ يوسف ابن يحيىٰ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر.
٢١ ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.
٢٢ ـ صحيح الجامع الصغير ـ العلامة الألباني.
٢٣ ـ نهاية اليهود ـ أبي الفداء / محمد عزت محمد عارف.
٢٤ ـ التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ـ الكاتب الفرنسي موريس بوكاي.
٢٥ ـ علامات مجيء الرب ـ القمص مينا جاد جرجس.
٢٦ ـ النبوءة والسياسة ـ جريس هالسل ـ ترجمة محمد السماك.
٢٧ ـ الفتن والملاحم ـ ابن الأثير.
٢٨ ـ تفسير القرآن ـ ابن كثير.
٢٩ ـ الحافظ أبو نعيم ـ صفة المهدي.

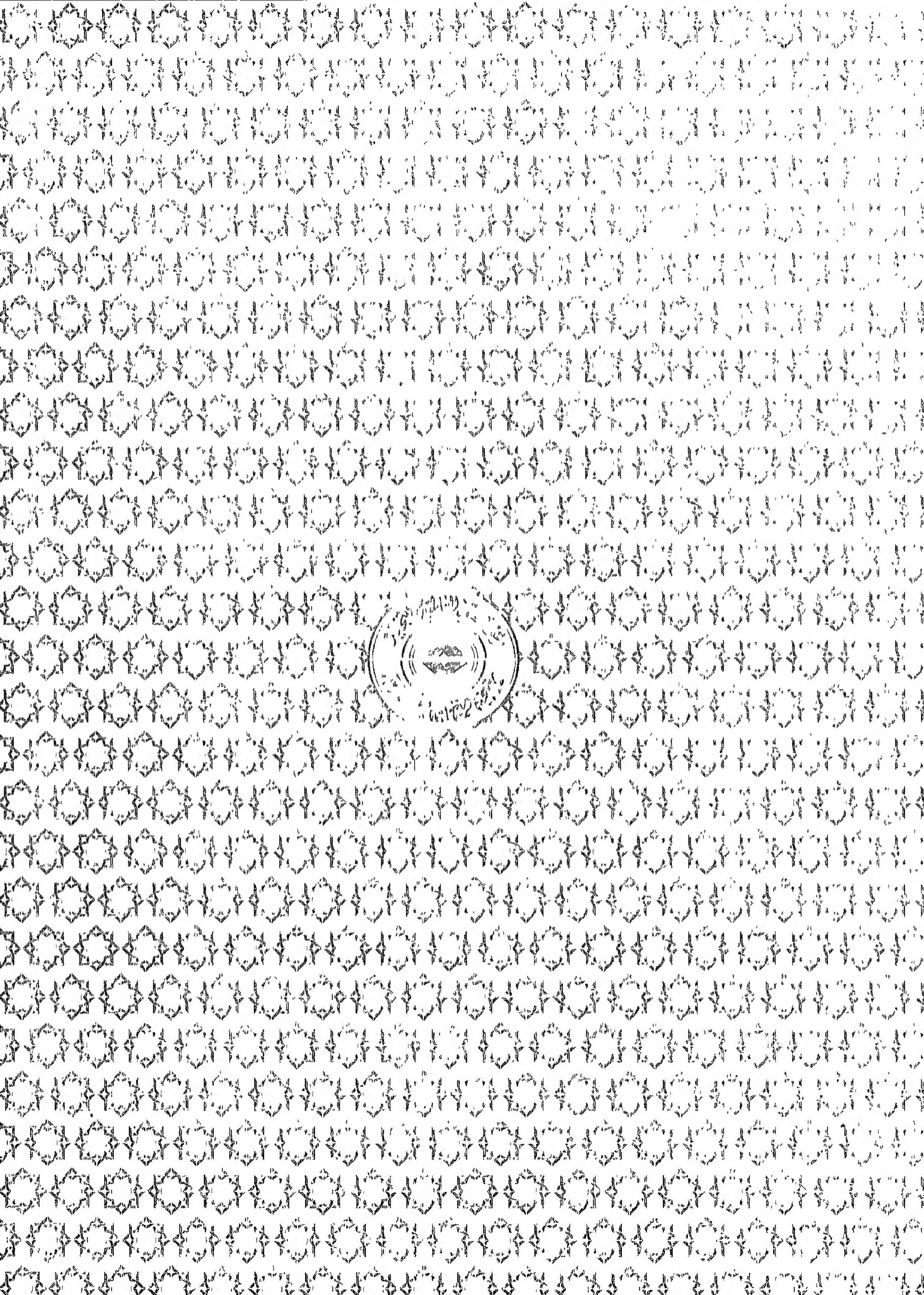
فهرس الجزء الأول

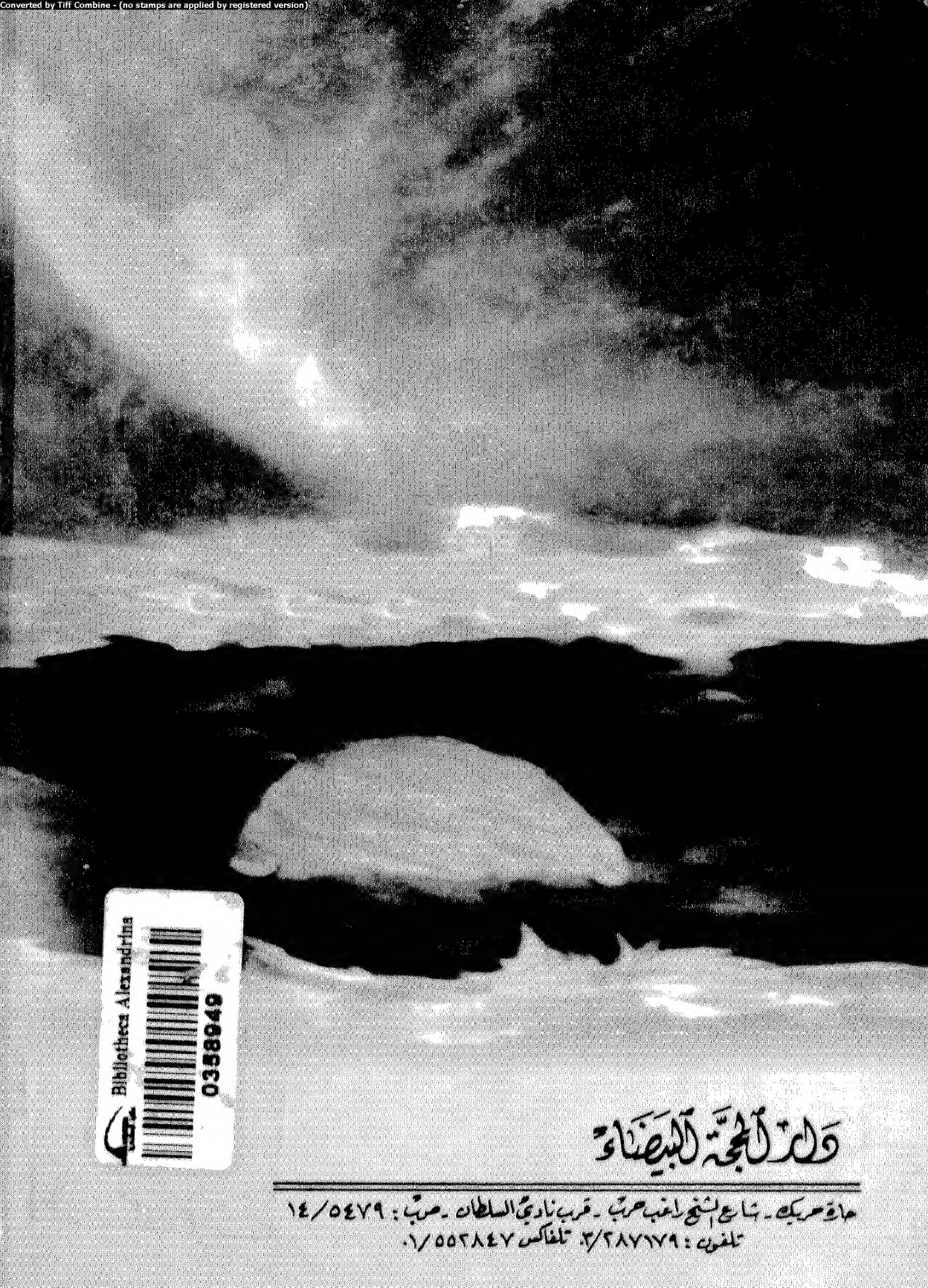


فهرس الجزء الثاني








Bibliotheca Alexandrina
0358949
دار المحجة البيضاء
حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
تلفون: ٠٣/٢٨٧١٧٩ تلفاكس ٠١/٥٥٢٨٤٧